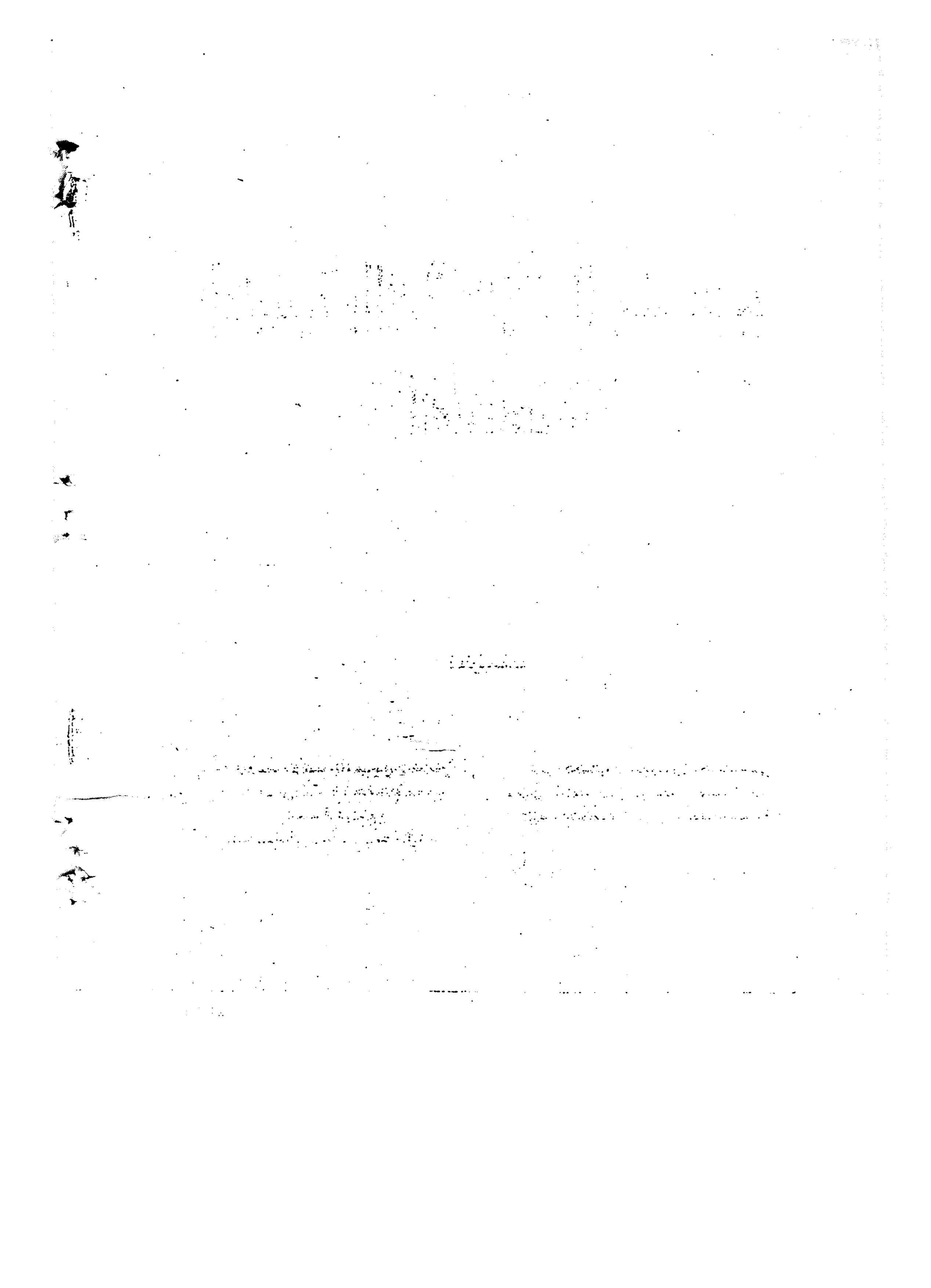
التربية والمشكلات الاجتماعية المعاصرة

اعداد

أ.د/ محمد عبد السميع عثمان
أستاذ ورئيس قسم الخدمة الاجتماعية
وتنمية المجتمع
عميد كلية التربية – جامعة الأزهر

د/ محمد بسيونى أحمد على
مدرس أصول التربية بقسم الاقتصاد المنزلى
كلية الاقتصاد المنزلى – جامعة المنوفية



مقدمة :

لقد حظيت دراسة التربية والمشكلات الاجتماعية المعاصرة باهتمام الكثير من الباحثين والدارسين فى مختلف المجالات العلمية والتخصصية حيث تناولتها الأقلام من أكثر من زاوية وأكثر من جانب ، غير أن أحداً لم يلتفت إلى الاتجاه التشخيصى بهدف الإجراءات الوقائية والعلاجية .

ولقد حاولنا أن نعرض بعضا من المشكلات الاجتماعية والتربوية المعاصرة عرضاً تشخيصا بهدف إبراز أساليب الوقاية والعلاج .

ولقد تناولنا أهم المشكلات التى برزت من خلال العلاقة التبادلية بين التعليم وظاهرة الحراك الاجتماعي ، وفى هذا الصدد أوضحنا الوضعية الخاصة بهذه المشكلات سلباً وإيجاباً وأثرها فى الحياة الاجتماعية المعاصرة كما عرضنا أهم المشكلات المترتبة على هجرة القوى البشرية المعاصرة عالية المستوى وبخاصة من دول العالم الثالث ، موضحاً أنه فى نموذج الاقتصاد الحديث يصبح الطلب على القوى البشرية عالية المستوى التأهيلي والتدريبي أكثر أهمية من الطلب على الموارد الأولية اللازمة لتكنولوجيا التصنيع.

ولقد ركزنا بصفة خاصة على مجتمع الشباب وأهميته والمشكلات التى تواجهه وأساليب الوقاية منها وعلاجها .

وفى هذا الصدد عرضنا المفاهيم العامة بالتربية - المشكلات - المجتمع والخاصة بمرحلة الشباب وخصائصها وأهــــم الأســـس والمبادئ والأساليب التى تهدف إلى رعاية الشباب فى المجتمعـــات المعاصرة .

ومن حيث المشكلات التى تواجه الشباب وتأهيلهم وتدريبـــهم ركزنا على المشكلات الاجتماعية والتربوية ودراستها وتشـــخيصها وسبل علاجها من وجه نظر التربية والأساليب العلمية والتربويـــــة لمواجهتها والوقاية منها والتــــي تشـــغل اهتمامـــات المجتمعـــات المعاصرة .

وفى النهاية قد حاولنا أن يقدم عرضا مركزاً لهذه المشكلات التربوية والاجتماعية المعاصرة بهدف إلقاء الضوء عليها وتحليلـــها تحليلاً علمياً دقيقاً ليلم بها الطالب فى شكلها العـــــام وأيضـــاً فـــى خصوصيتها من حيث إنها مشكلات تعوق التنمية كما تعوق التقـــدم والخير قصدنا .

وعلى الله قصد السبيل ،،،

المحتويات

الفصل الأول

التربية ومشكلات المجتمع

الفصل الثالث

الاتجاهات الرسمية للاستثمار البشرى للشباب وأساليب مواجهتها

الفصل الرابع

اتجاهات تصنيف مشكلات الشباب وأهم أبعادها

الفصل الخامس

المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالتعليم والحراك الاجتماعى

الفصل السادس

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بمشكلة الإدمان

الفصل السابع

التطوع ومشكلات الدفاع الاجتماعي فى المجتمع المعاصر

الفصل الثامن

المشكلات الاجتماعية المترتبة على هجرة القوى البشرية

الفصل التاسع

المشكلات الاجتماعية وعلاقاتها بالخرافات والمعتقدات

الفصل الأول

التربية و مشكلات المجتمع

مدخـــل :

هذه الدراســـة تعنـــى بعـــدد مـــن المشـــكلات التربويـــة والاجتماعية التى تتصل بفئات مختلفـــة ومتنوعـــة لـــها دورهـــا الهام والمؤثر داخل كل مجتمع بشري وقبل الخـــوض فـــى هـــذه المشكلات وإلقـــاء الضـــوء عليـــها ومحاولـــة طرحـــها وايجـــاد الحلول السليمة والعملية لـــها كـــان لابـــد مـــن تحديـــد المفـــاهيم الخاصة ببعض المصطلحات التى يشـــتمل عليـــها عنـــوان هـــذه الدراسة وهى كـــالآتي :-

١- التربية .

٢- المشكلات .

٣- المجتمع .

هذه المصطلحات الثلاثة هى المطلـــوب ضبطـــها وتحديـــد مفاهيمها وهذا ما سوف نحاوله فى الصفحات القادمة:

أولا: مصطلـح التربيـــة :

ونبدأ حديثنا بإلقاء الضوء على أول هذه المصطلحات وهـــو مصطلح التربية وسوف يكون ذلك من خلال المحورين الآتيين :

(١) المحور الأول: مفـــهوم التربيـــة:-

لقد أصبح من نافلة القول أن نشير الـــى المعنـــى اللغـــوى للتربية فقد وردت الإشارة اليه فـــى دراســـات مختلفـــة ومتعـــددة ، الأمر الذي يغنينا عن إعادته هنا حتـــى لا نقـــع فـــى تكـــرار لا فائدة منه ورائه ومن ثم يجب أن ينصب اهتمامنـــا علـــى مفـــهوم التربية أو معناها الاصطلاحـــي إذ هـــو المقصـــود ومـــن هـــذا المنطلق تعرف التربية بأنها (عملية تكيف بيـــن الفـــرد وبيئتـــه ، وهذه العملية تنشأ من اشتراك الفـــرد بطريقـــة مباشـــرة أو غـــير مباشرة فـــى الحيـــاة الاجتماعيـــة الواعيـــة للجنـــس البشـــرى و باستمرار هـــذه المشـــاركة واتصالـــها تتشـــكل عـــادات الفـــرد واتجاهاته وقيمة الفكريـــة والخلقيـــة والاجتماعيـــة فـــهى تمثـــل الحصيلة الكلية لاتحـــاد الخـــبرات الانســـانية التـــى تشـــكل مـــا يسمى بالشخصية فتبـــدو مـــن هنـــا متطـــورة ومســـتمرة تســـير داخل الانسان هادفـــة الـــى أن يصبـــح انســـانا فيـــه خصـــائص الكائن الانسانى من التفكـــير والارادة والوجـــدان)[١] .

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنـــا أن العمليـــة التربويـــة ما هى إلا عملية تواصل وتكامل بيـــن الفـــرد وبيئتـــه وتتشـــكل من خلالـــها العـــادات والاتجاهـــات والقيـــم الفكريـــة والخلقيـــة والاجتماعية ، فالتربيـــة بـــهذا المعنـــى هـــى عمليـــة الوصـــول

بالشئ الى تمامه وكماله لأنها تهدف فـــى المرحلـــة الاولـــى - أو بالدرجة الأولى الى تنمية القـــوى والملكـــات وتـــهذيب الســـلوك ليصبح الانسان بذلك مؤهلا للحيـــاة فـــى بيئتـــه بعينـــها ونظـــرا لكثرة التعريفات وتنوعها الخاصة بمصطلح التربيـــة نـــرى أنـــه لا بأس بإلقاء الضوء على تعريـــف آخـــر ليوســـع لنـــا المدلـــول ويلقـــي الضـــوء على جوانب أخـــرى فـــى هـــذا المصطلـــح (أي التربية) - فقد ورد فى بعض التعريفات الأخـــرى لـــها أنـــها (عملية النمو التى يمر خلالها الإنسان من طفولتـــه الـــى نضجـــه تدريجيا ليتكيف مع بيئته العضوية والاجتماعيـــة ولكـــن المعنـــى أو المفهوم الأكثر تحديدا الذي يستعمل فيه عـــادة ينحصـــر فـــى تلك التأثيرات التى تتم عن قصد علـــى صغـــار المجتمـــع والتـــى يقوم بها الكبار ليشكلوا هؤلاء الصغار على نحـــو معيـــن)[٢].

أن هـــذا التعريـــف الأخـــير لا يبتعـــد عـــن الأول وانمـــا يقترب منه بل ويشترك معه فى جوانب كثـــيرة أهمـــها وأبرزهـــا أن العملية التربوية تنصب علـــى الانســـان لصياغتـــه وتشـــكيله فى قالب يتفق مع قيم وسلوكيات البيئة التى يعيـــش فيـــها .

ومن خلال التعريفيـــن الســـابقين يتضـــح لنـــا ان التربيـــة هى عمـــل انســـانى بمعنـــى ان الانســـان هـــو موضوعـــها وأن هدفها هو اعداد وتشكيل افـــراد انســـانيين فـــى مجتمـــع معيـــن

وزمان ومكـــان معينيـن حتـى يتمكنـوا مـن إكتسـاب القيـم والانماط السلوكية المتنوعة والتى تيسر لهم التعـامل مـع البيئـة الاجتماعية التى يعيشون فيها والبيئة المادية التـى تحيـط بـهم .

الخلاصـة:

وبنظرة فاحصة الى التعريفين السـابقين لمفـهوم التربيـة وغيرهما كثير أن نقف على عدة حقـائق منـها :-

١) أن التربيـة عمـل إنسـاني :

ومعنى ذلك ان الانسان هـو المعنـى بـهذه التربيـة دون غيرة من الكائنات الاخرى ، وهذا لا يمنع مـن وجـود عمليـات تدريب لبعض الحيوانات ولكنـها تظـل دون التربيـة بالمفـهوم الانسانى الذي يتميز عن غيرة فى الكائنـات الأخـرى[٣] .

٢) أن التربيـة عمليـة نشـاط:-

فالتربية شئ لا يمكن أن نلمسـه ولكنـها عمليـة تتعلـق بنشاط الافراد ، إذ معنى اننا نربي أننا نشـتغل بعمليـة نشـاط[٤]

٣)أن التربيـة عمليـة نمـو :

ومعنى انها عملية نمو أي أنـها ليسـت عمليـة عشـوائية تتم عبر المصادفة وتخبط ضبـط عشـواء وإنمـا هـى عمليـة ذكية واعية تتجه الـى أهـداف محـددة تحقـق مصـالح الفـرد

ومصالح الجماعة وتهدف الــــى خلــق تــوازن بيـــن كــل مـــن مصلحة الفرد والجماعة أملا فـــى اســتقرار الواقـــع الاجتمــاعى المعــلش[٥] .

٤) أن التربيــة عمليــة تفاعليــة :

ومعنى انـــها عمليـــة تفاعليـــة أي أنـــها لا يصلـــح فيـــها مجرد التلقين لان التربية التى لا تقوم علــــى أســاس مـــن أخــذ وعطاء وإقبال وحماس وقناعة ووعـــى انمـــا هـــى عمليـــة إلـــى الترويض أقرب منها الى التربيــــة ومعناهـــا ومدلولـــها لا ينتـــج عنها شخصيات انسانية ســـــويه واعيـــة ومكتملـــة أمـــا التربيـــة الحقة فلابد أن يتفاعل فيها المربـــي مـــع مربيـــة ، ومـــع البيئـــة من حوله كذلك فالتفـــاعل إذن صفـــة لازمـــة للعمليـــة التربويـــة لابد منها لكي تحقق أهدافـــها المطلوبـــة[٦] .

٥) أن التربيــة عمليــة تطبيــع اجتمــاعي :

بمعنى ان ينتج عنـــها إكســـاب الفـــرد لصفتـــه الإنســـانية والتى بها يتميز عن سائر الحيوانات والمخلوقـــات ، فـــهو يـــرث عن والدية وأجدادة أساسة البيولوجى مـــن حيـــث لـــون الشـــعر والعينين وطول القامة وغير ذلك من الصفـــات الجســدية ولكنـــه يكتسب المكونات النفســية والاجتماعيـــة عـــن طريـــق التربيـــة،

وبذلك تكون التربية عملية اجتماعية ضرورية للفرد كما هى ضرورية للمجتمع على السواء[٧].

وبناء على ما سبق نؤكد على ان التربية عملية مقصودة لا عملية عشوائية يتم من خلالها توجيه الآخرين ، ودفعهم للوصول الى اكتساب قيم وانماط سلوكية محددة يمكن لهم من خلالها التعايش الصحيح والآمن مع البيئة الاجتماعية من حولهم . وبهذا تكون قد انتهينا من إلقاء الضوء على المحور الأول فى تحديدنا لمفهوم مصطلح التربية وبقي المحور الآخر وفيه نتحدث عن أهمية التربية فى حياة الفرد والجماعة على السواء .

المحور الثاني: أهمية التربية :-

تلعب التربية دورا أساسيا ومهما للغاية فى حياة الفرد والمجتمع وتستوى فى ذلك المجتمعات المتقدمة التى قطعت أشوطا كبيرة فى سلم التقدم أو المجتمعات التى مازالت تخطو نحو التقدم والرقي وتبرز أهمية التربية باعتبارها العامل الاول والاهم فى عملية التنمية بمختلف جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بالإضافة الى زيادة قدرات الفرد والمجتمع على مواجهة المتغيرات والتحديات الحضارية ، ولكى تتضح هذه الحقائق وتتجلي أهمية التربية

فى حياة الامم والأفراد لابد من إلقاء الضوء على ذلك وهو ما سوف نتحدث فيه من جانبين :

الأول : أهمية التربية فى حياة الفرد .

الثانى : أهمية التربية فى حياة المجتمع .

أولا: أهمية التربية فى حياة الفرد :

تعتبر التربية ضرورة إنسانية ملحة يحتاج أليها الانسان حاجته الى الطعام والشراب ومقصود أهمية التربية فى حياة الفرد الى الامور الآتية :

١) أن العلم لا ينتقل من جيل الى جيل بالوراثة :

وأقصد بذلك أن العلوم والمعارف لا تنتقل من جيل الآباء الى جيل الأبناء تلقائيا ، لان العلوم والمعارف لا تورث ولا تنتقل كغيرها من الصفات الفطرية غير المكتسبة ولكنها ميراث اجتماعي يحتاج الى جهد وتعب ومشقة ، وما دام الطفل يولد صفرا من العلوم والمعارف ، فلابد من بذل جهد تربوي فائق حتى تنتقل هذه المكتسبات من جيل الى جيل يقول الإمام الغزالي " لولا العلماء لصار الناس كالبهائم " وهذا حق ويقصد به أنه بالتعليم والتربية يخرج الناس من حد الهمجية الى حد الإنسانية والتحضر(٨) .

إذا فالعملية التربوية هى عملية نقـــل للمواريـث الثقافيـة والعملية من جيل الى جيل عن طريق جهد مبذول عليه تتوقف حياة الفرد ، ويتوقف عليها كذلك نمو المجتمع وتطوره الأمر الذي يجعل التربية بالنسبة للفرد أمرا فى غاية الأهمية .

٢) عجز الطفل واعتماده على غيرة :-

إن أهم ما يميز الطفل فى مرحلة الطفولة هـو أنـه يتسـم بالضعف والعجز عن مباشرة الأمور ، ومـن ثـم يعتمـد علـى الآخرين بصـورة كبـيرة إذا مـا قـورن بغـيرة مـن صغـار الحيوانات وهذا الأمر يرجع لعدة أسباب لعـل مـن أهمـها أنـه يولد قبل أن يتم نضجه ، ثم أنه يظل بعد الـولادة فـترة طويلـة فى مرحلة الطفولة ، فلا يناهز البلوغ قبل سـن الثالثـة عشـر ، ولا يبلغ أشـده قبـل الثامنـة عشـر ، وهـذا الأمـر وإن دفـع الإنسان فى هذه المرحلة الى الاتكاليـة والاعتمـاد علـى الغـير بصورة تامة إلا أنه له ميزة أخرى حيث أن ذلـك يجعلـه قـابلا للتكيف والمرونة ، وهذا الأمر هو الـذي يجعلـة يقبـل التوجيـة والنصح والتعليم والارشاد وهذه بالضبط هـى العمليـة التربويـة التى من خلالها يتم تشكيل الانسـان وبنـاؤه علـى اسـس وقيـم واضحة تعيشها البيئة من حولـة ويحتضنـها المجتمـع ويعمـل على غرسها وتنميتـها .

٣) تغير البيئة البشرية وتعقدها :-

ثم أن الانسان يحتاج الى التربية من ناحية ثالثة لأمر غاية فى الاهمية وهو أن البيئة البشرية التى يعيش فيها الانسان فى محيطها بيئة تتسم بالتعقيد والتشابك والتداخل فى جوانبها المادية والاجتماعية والروحية ، وكلما تطورت هذه البيئة ونمت ومضت قدما فى تقدمها فى سلم الحضارة كلما ازداد تعقيدها وازدادت صعوبتها ، ليس الامر كذلك فقط بل ان البيئة البشرية مع صعوبتها وتعقيدها لا تستقر على حال وانما هى دائمة التبديل والتغيير بفعل تطور الحياة البشرية وتقدم الحضارة وكلما حدث هذا التغيير كلما أصبح مطلوبا من الأنسان أن يسارع فى مسايرته ومعايشته وأمام تعقد الحياة وسرعة تطورها أصبح الانسان فى أمس الحاجة الى تربية جادة وشاملة ، ليستطيع من خلالها أن يفك رموز هذه المعضلات ويساير بها كذلك التطور الحضارى الهائل والكبير والذي ينطلق بسرعة البرق ، والتربية وحدها هى التى تمكن الإنسان من ذلك .

٤) تنمية الشخصية الإنسانية واكفالها :-

إن الإنسان هو مركز الدائرة فى هذا الوجود وهو كذلك المحور الذي يدور حوله الكون ومن ثم فان العملية

التربوية الجادة والصحيحة هي التي تنصب على الانسان وتركز عليه أملا فى بنائه البناء الأمثل وتشكيلة التشكيل الصحيح وإخراجه بعد كل ذلك شخصية سوية معتدلة ومتوازنة وتستطيع أن تعيش وتتكيف مع المجتمع من حولها وإذا كان الإنسان يخرج من رحم أمه صغيرا من كل أثر للعلم والمعرفة ، فإنه عن طريق التربية والتعليم يتم إعداده وتنميته واكسابه مزيداً من الخبرات الاجتماعية المباشرة والغير مباشرة والتى بها يستطيع ان يعيش مع من حولة من أبناء مجتمعه ، ويتكيف معهم ويتأثر بهم ويؤثر فيهم .

الى هذه الأمور الأربعة ، ترجع أهمية التربية فى حياة الفرد ، وهى كما هو واضح تجعل التربية ضرورة إنسانية لابد منها للأفراد ، حتى ينشأو نشئة صحيحة وسليمة ومتوازنة .

ثانيا: أهمية التربية بالنسبة للمجتمع :

ولا تقل حاجة المجتمع إلى التربية عن حاجة الفرد إليها ، فالمجتمع فى حاجة ماسة الى التربية لأسباب متعددة ومنها:

١- بناء المجتمع واستمراره :

تعد التربية عـــاملا مـــهما مـــن عوامـــل الحفـــاظ علـــى المجتمعات البشرية حيـــث أنـــها تحـــافظ علـــى الطـــابع المميـــز للمجتمعات وبذلـــك تحفـــظ لـــها هويتـــها وشـــخصيتها حتـــى لا تذوب فى غيرها وهنـــاك عـــاملان أساســـيان يجعـــلان التربيـــة أمرا ضروريا وحيويا فى حياة المجتمعـــات وهمـــا :

الأول: أنه عن طريق التربيـــة يتـــم إخـــراج المواطـــن الصـــالح الذي يحافظ على مصالح الجماعة وأهدافـــها وبـــدون هـــذا الإنســـان الصـــالح او المواطـــن الصـــالح تنقطـــع أســـباب الوجود الاجتمـــاعي

الثانى: أن التربية تضمن للمجتمع الاستمرار والتواصل بين أجيالـــه المتعاقبة من خلال انتقـــال أســـاليب معيشـــته واســـتمرارها وتطورها من جيل الى جيل وهذا الأمر يحفظ للمجتمع بقـــاءه ووجوده متماسكا قويا متفاعلا ناميا(٩).

٢- تجدد ثقافة المجتمع واستمرارها:-

وعن طريق التربية يتم التواصـــل بيـــن اجيـــال المجتمـــع المختلفة سيدرك كل جيل بعد ذلك الى أين وصـــل أســـلافه ، ثـــم يبدا هو مسيرته من حيث انتهى الآخـــرون ، ومـــن خـــلال ذلـــك تنتقل الثقافة وتستمر كما أن الثقافة فى حـــد ذاتـــها تعبـــير عـــن

من قدرة الافراد على التطـور والتشـكيل والتغيـير والتنظيـم ، ومن أجل هذا يمكن أن نقول : أن التربية هـي مؤسسـة الثقافـة التى عـن طريقـها يمكـن تغيـير عقـول الأفـراد ، وبالتـالى تغييرها وتجديدها مع اسـتمرارها(١٠) .

٣- تحقيق الديمقراطية:

وتعود أهمية التربية فى حياة المجتمـع كذلـك الـى أنـها ضرورة لإرساء الحياة الديمقراطية الصحيحـة ، والمثـل يقـول " كلما تعلم الإنسـان زادت حريتـه " . وهـذا يعنـى (ارتبـاط الحريـة بـالتعليم . فـالتعليم إذن يحـرر الإنسـان مـن قيـود العبودية والجهل والحريـة او الديمقراطيـة لا يمكـن ان تعمـل فى ظـل الأميـة او الفقـر الثقـافي ، ولا يمكـن ان نتصـور شخصا جاهلا يمارس بنجاح حقوقـة السياسـية فـى الانتخابـات والتصويت أو إبداء الـرأي والمشـورة)(١١) .

هذا الأمر يؤكد ويبرز أهمية التربية فـى حيـاة الإنسـان لأنها هى التى تضع قدمه على طريـق حيـاة سـليمة وممارسـه كاملة لكافة حقوقه وعلى رأسها حقـة فـى الممارسـة السياسـية التى هى التعبير الأعلى عن كـل الحريـات .

٤- أنها عامل هام للتنمية الاقتصادية :-

أن الإنسان لا شك هو العنصر الأهم الذى تمتلكه المجتمعات البشرية ومن ثم كانت عملية التربية هى استثمار للموارد البشرية وتنميتها وإكسابها مهارات وقدرات نتمكن من خلالها المساهمة فى عمليات التطوير والتجديد والتنمية والترقي والتى تصب كلها فى صالح المجتمع فى النهاية ومن هذا المنطلق نجد أن الدول الكبرى والمتقدمة أصبحت ومنذ وقت بعيد تنظر الى الإنسان باعتباره العنصر الأول والاهم فى عملية الأنتاج القومى وبالتالى زيادة الدخل القومى ، واصبح ينظر الى التربية من الناحية الاقتصادية على انها استثمار فى الموارد البشرية ، كما ان التربية لها دور هام آخر فى تنشيط المؤسسات الصناعية والانتاجية من خلال تطور المعرفة وأساليب العمل والانتاج بهذه المؤسسات(١٢) .

٥- أنها عامل هام للتنمية الاجتماعية:

ولا تتوقف أهمية التربية على النواحى التى مر ذكرها ولكنها كذلك تساهم بشكل مباشر فى قضية التنمية الاجتماعية للأفراد داخل المجتمع (فالتنمية الاجتماعية ترتبط بثقافة الافراد فى المجتمع وفهم كل فرد لدورة وإدراكه لمسئولياته وقيامه بواجباته وحصوله على حقوقه ، وأدوار

الافراد مختلفة ومتعددة كـــالأبوة والبنـــوة وكـــزوج وكصـــاحب عمل وكرئيس ومرؤوس وبقدر تقدير كـــل فـــرد لـــدوره ولـــدور الآخرين ، وتأديته ومساعدة الآخرين فى تأديـــة أدوارهـــم بقـــدر ما تيسر من التنمية الاجتماعية نحو التحقـــق)[١٣] ، وعلـــى ذلـــك فان التربية تعد العامل الاساسى والرئيســـي فـــى اعـــداد الفـــرد الصالح الذي يدرك ما له من حقـــوق داخـــل المجتمـــع فيتمســـك بها ويدرك كذلك ما عليه من واجبات فيقـــوم بـــها علـــى الوجـــه الأكمل وبذلك تتناغم حركـــة الحيـــاة داخـــل المجتمـــع وتتســـجم انسجاما يعود على الفـــرد بالاســـتقرار علـــى المجتمـــع بالســـلام والامن والرخـــاء .

٦- أنها عامل هام فى إضعاف الفواصل بين الطبقـــات وتذويـــب الفوارق بينها :

وتعمل التربية كذلك فهو امر فى غايـــة الأهميـــة - علـــى إذابة الفوارق بيـــن طبقـــات المجتمـــع ككـــل وإزالـــة الحواجـــز والفواصل اللتى قـــد تقـــف حجـــر عـــثرة فـــى ســـبيل التعـــاون والتفاهم داخل المجتمـــع وذلـــك لان (انتشـــار المعرفـــة وذيـــوع العلم ينجو الى إضعاف المـــيزات الصناعيـــة التـــى تفـــرق بيـــن الناس ويدعو الى حسن التفـــاهم والتعـــاون بيـــن هـــذه الطبقـــات وبذلك تكون التربية هـــى الدعامـــة الأساســـية فـــى تحقيـــق أي

تحول اجتماعى يهدف الى اذابة الفوارق بيـــن الطبقـــات وجعـــل الامتياز فى المهارة والعمـــل لا الـــثروة او النســب او الاصـــل هو الأساسي فى الحكم علـــى الأشـــخاص)(١٤)

٧- أنها عامل مهم فى إحداث الحراك الاجتماعي :

مصطلح الحراك الاجتماعى يطلق ويراد بـــه فـــى جانبـــة الايجابي ترقـــي الافـــراد وتقدمـــهم فـــى الســـلم الاجتمـــاعى إذ المعروف أن أفراد المجتمع يشغلون مكانـــات اجتماعيـــة مختلفـــة وتتغير هذه المكانات وتختلف من فرد الى آخر ومـــن بيئـــة الـــى أخرى وهذه الحركة سواء لأعلى أو الـــى أســـفل أو فـــى نفـــس المستوى هى ما يعرف بـــالحراك الاجتمـــاعى(١٥) .

والتربيـــة هـــى العـــامل الاول والرئيســـي فـــى عمليـــة الحراك الاجتماعى هذه إذ أن وضـــع الانســـان داخـــل المجتمـــع يتوقـــف علـــى امكانياتـــه وقدراتـــه العقليـــة والاجتماعيـــة والاقتصادية وغير ذلك من المؤثـــرات وعمليـــة التربيـــة تســـاعد الفرد علـــى اكتســـاب المـــهارات المعرفيـــة والعمليـــة اللازمـــة لتطويـــر مكانتـــه دائمـــا الـــى الاعلـــى فـــى عمليـــة الحـــراك الاجتمـــاعى .

٨- أنها عامل هام لبناء الدولة العصرية:

وأخيرا يمكـــن التـــأكيد علـــى ان التربيــة هـــى العـــامل الرئيسي والاساسى فى بناء الدولة العصريـــة المتقدمـــة لأنـــه إذا كانت الدولة العصرية هى التى تعيـــش عصرهـــا علـــى أســـاس من التقدم العلمى و التكنولوجـــى ، وهـــى كذلـــك الدولـــة التـــى يتمتع فيها كل انسان بحقه فى الحيـــاة الكريمـــة والحـــرة ، فإننـــا نؤكد على ان التربيـــة هـــى العـــامل الاول والمدخـــل الأساســـي الى كل ذلك وعليه فـــإن الدولـــة العصريـــة هـــى نتـــاج تربيـــة سليمة متوازنة وشـــاملة[١٦]

من خلال كل ما سبق يتضح لنا أن التربيـــة عـــامل مـــهم فى حياة الافراد وفى حياة الأمم علـــى الســـواء ، الامـــر الـــذى يجعلها فى مقدمة التى تطـــرح نفســـها علـــى الســـاحة المحليـــة والعالمية باعتبارها قضية القضايا حيث أنها تتعلـــق بـــالأمم مـــن حيث وجودها وبقاؤها بل كذلك وضعها بيـــن أمـــم الأرض فـــى المستقبل المنشـــود .

ثانيا: مصطلح المشكلة :-

هذا هو المصطلح الثانى من المصطلحات التى تتعلق بعنوان هذه الدراسة وتحته نتحدث عن المشكلة كمفهوم ثم نلقي الضوء على المشكلات الاجتماعية وتعريفها وتصنيفها ولا يفوتنا كذلك أن نعرف بالشباب ومشكلاته والعوامل المؤثرة فيها كل ذلك وغيرة باختصار يتفق مع هذا المدخل .

أولا: مفهوم المشكلة :

ونبدأ أولا بمفهوم المشكلة وسوف يكون الحديث فيه من خلال المحاور الآتية :

المحور الأول: تعريف المشكلة .

المحور الثانى: المشكلات الاجتماعية .

المحور الثالث: تصنيف المشكلات الاجتماعية .

المحور الأول: تعريف المشكلة :

كما هو عادة الباحثين لابد أولا من القاء الضوء على معنى المشكلة فى اللغة للوقوف على حقيقة الكلمة فالمشكلة فى اللغة من : شكل الامر: التبس واستشكل عليه الأمر : او رد عليه اشكالا ، والإشكال: الأمر الذي يوجب التباسا فى الفهم ، والشئ المشكل الملتبس وتجمع على مشكلات[١] . هذا ما تقوله كتب اللغة عن المشكلة . اما فى الاصطلاح فقد تعددت التعاريف الواردة بشأنها وهذه بعضها :

التعريف الأول: هى مسالة او معضلة تؤثر علـــى الســلوك البشــري أو العلاقات الاجتماعيـــة .

التعريف الثانى: هى حالة تؤثر على عدد كبـــير مـــن النـــاس لديـــهم المام أو إدراك بـــها .

التعريـــف الثـــالث: هـــى المفارقـــات بيـــن المســـتويات المطلوبـــة والظـــروف الواقعيـــة وتتصـــل بالمســـائل ذات الصفـــة الجمعية التى تشمل عددا كبيرا من أفـــراد المجتمـــع[٢].

هذه بعض النعريفـــات التـــى وردت فـــى معنـــى المشـــكلة . ويفهم منـــها أن المشـــكلة هـــى غمـــوض الامـــر والتباســـة وعـــدم وضوحه فإذا أحس بها الفرد كـــانت الصعوبـــة التـــى تواجهـــه فـــى جانب من جوانب حياته ، وعليه أن يسعى للتغلـــب عليـــها بالوســـائل التى يراها مناسبة ، وإذا أحـــس بـــها المجتمـــع كـــانت الصعوبـــات ذات الصبغة الاجتماعية التى تنبثق نتيجـــة لبعـــض مظـــاهر الخلـــل فى البناء الاجتماعى ، والتى تعوق الأفـــراد عـــن تقدمـــهم وحراكـــهم الاجتمـــاعى[٣].

المحور الثانى: المشكلات الاجتماعية :-

هذا بالنسبة للمشكلة اجمالا أما بالنسبة للمشكلة الاجتماعية فقد ورد فيها كذلك عدد من التعريفات ولا بأس بالقاء الضوء علي بعضها:

التعريف الأول:

هو موقف يتطلب معالجة وينجم عن أحوال المجتمع والبيئة الاجتماعية.

التعريف الثانى:

هو موقف يتطلب معالجة اصلاحية وينجم عن ظروف المجتمع او البيئة الاجتماعية ويستلزم تجمع الوسائل والجهود الاجتماعية لمواجهته وتحسينه[٤] .

التعريف الثالث:

هو موقف أو ظرف أو حالة تؤثر فى عدد كبير من الأفراد فى المجتمع بطريقة غير مرغوب فيها ويمكن فعل شئ إزاءها من خلال الجماعة[٥].

التعريف الرابع:

وهى عقبة أو مجموعة عقبات تحول بين الظاهرة الاجتماعية وبين أدائها لوظائفها الاجتماعية الأساسية[٦] .

هـذه بعـض التعريفـات التـى وردت فـى تحديـد مفـهوم المشكلة الاجتماعية ، ومن خلال هذه التعريفات يتضـح أنـها تـدور حول العناصر الآتيـة:

١-أنها أحوال أو ظواهر اجتماعية أو خلـل مـا .

٢-أن هذه الأحوال أو الظواهر غير مرغوب فيـها بواسـطة عـدد كبير من الأفراد لانها تهدد كيان المجتمـع وقيمـة .

٣-لابد من تعديلها أو إعادة الاتزان للسـياق الاجتمـاعى للمجتمـع للمصلحة العامـة.

خصـائص المشـكلة الاجتماعيـة:

من خلال التعريفـات السـابقة للمشـكلة الاجتماعيـة يتضـح بعض خصائصها ويظهر أنها تتمـيز بـالآتي:

١-أنها تثـير اهتمـام وانتبـاه قـدر كبـير مـن أفـراد المجتمـع ومؤسسـاته .

٢-**الصعوبة النسبية** : لانها تمس الفرد والمجتمـع معـا ، وترتبـط بكثير من العوامل والمتغـيرات .

٣-**التداخل بيـن المشـكلات الاجتماعيـة** : فـهى عـادة متداخلـة بعضها مع بعض كتداخل النظم الاجتماعيـة تمامـا .

٤-**للمشـكلة الاجتماعيـة الواحـدة ابعـاد مختلفـة:** تؤثـر فـى مظاهرها ودرجة تأثيرها ومدى أولويتـها: فـهى ترتبـط ببعـد

التاريخ والمكان والقانون والسياسة والاقتصاد والبعد الاجتماعى والثقافي والتربوى .

٥-**النسبية:** بمعنى أن المشكلات الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات والأزمان ، كما أن تحديد المشكلات يتأثر بحالة الفرد فقد تبرز المشكلة بسبب عامل السن أو اللون أو العرق...... فما يعتبره الشيوخ مشكلة قد لا يعتبره الشباب مشكلة كذلك وما يعتبره البيض مشكلة قد لا يعتبره السود كذلك ...... هكذا .

٦-**أنها تلقائية:** ليست من صنع فرد أو بضعة أفراد ولكنها من صنع المجتمع ومن خلقة.

٧-**أنها مزودة بصفة الجد والإلزام:** أي أنها تفرض نفسها على الأفراد ولا يسع هؤلاء أن يخالفوها .

٨-**أنها عامة ومنتشرة كما انها ظاهرة تاريخية** : أي عبارة عن لحظة فى تاريخ جماعة من الناس[٧].

هذه بعض الخصائص التى تميز المشكلات الاجتماعية عن غيرها من المشكلات وأوردتها باختصار حتى تتضح من خلالها معالم هذا النوع من المشكلات .

تصنيف المشكلات الاجتماعية:

ومما يتصل بالبحث فى هذا المجال أيضا عملية تصنيف المشكلات الاجتماعية او تقسيمها وبطبيعة الحال يعيد كل نوع

منها له سبل مختلفة فى طريقة معالجته والتغلب عليـــه ، وقـد قسم العلماء هذا النوع من المشكلات الى خمسة أنـــواع وهـــى :-

١)الأمراض الاجتماعيـــة:

وتنشأ من الفقر والإهمال والاعتماد والفســـاد ، وعـــلاج هــذا النوع من المشكلات ينبغى تعليم واعادة تعليـــم الجماعـــات .

٢)التفكك الاجتمـــاعي:

ويحدث عندما تهدم العوامل النابعــــة مـــن القيـــم الاجتماعيـــة وتؤدى الى مشكلات اجتماعية ، ولكى تحـــل هـــذه المشـــكلات لابـــد من تعديل جزء من النسق الاجتمـــاعى .

٣)صراع القيـــم:

تحدث المشـــكلات بســـبب الصـــراع بيـــن القيـــم المختلفـــة ، ولحل هذا الصراع يعاد توزيع القوة بيـــن الجماعـــات .

٤)السلوك الانحرافـــي :

يعتبر السلوك الفـــردى المنحـــرف هـــو ســـبب المشـــكلات ، وينشأ عادة من عدم كفاية التنشئة الاجتماعية ممـــا يـــؤدى الـــى عـــدم قدرة الفرد على تقبل ما هو سائد ، ولحـــل هـــذه المشـــكلات يعـــزل الفرد عن المجتمع بالسجن ويعاد تعليمـــة ، كمـــا يتـــم التغييـــر عـــن طريق الإجبـــار .

٥)المدخل التصنيفـــي:

يوضح أن المجتمع هو الـــذي يصنــف أنــواع الســلوكيات ، وعندما تحدث المشكلات الاجتماعية على المجتمــــع إعـــادة تســميتها أو تصنيفــها[٨] .

ومـــع هـــذا التصنيـــف يوجـــد تصنيـــف آخـــر ينظـــر الـــى المشكلات من خلال مجموعة من الأبعـــاد وهـــى :

أولا: بعـــد المجـــال : حيـــث تصنـــف المشـــكلات الـــى اقتصاديـــة وسياسية واجتماعية وتربويـــة وســـلوكية .

ثانيا: البعد القومى والمحلى: حيث تصنف المشـــكلات الـــى قوميـــة او مجتمعية عامة ، مشكلات ذات طابع محلـــي ريفـــي أو حضـــري أو صناعى أو زراعى أو بـــدوى .

ثالثا: البعد العمـــــرى: حيـــث تصنـــف المشـــكلات الـــى مشـــكلات الطفولة ومشكلات الشباب ومشـــكلات المســـنين .

رابعا: البعد النوعـــى: حيـــث تصنـــف المشـــكلات الـــى مشـــكلات المرأة ومشكلات عامة تخص المـــرأة والرجـــل.

خامسا: البعد الفئوي: حيـــث تصنـــف المشـــكلات حســـب محتـــوى المشكلة هل تختص بفئـــة مهنيـــة او حرفيـــة معينـــة أم انـــها عامـــة تخص كل الفئـــات[٩] .

هذا هو تصنيف المشكلات الاجتماعية عند العلماء وبهذا الشكل يمكن تقسيم المشكلة حسب أبعادها المختلفة ، فإذا تم تحديد البعد أمكن بعد ذلك وضع الحلول المناسبة لها للخروج بها من دائرتها والتغلب على آثارها .

ثانيا: مفهوم الشباب:-

انتهينا من الحديث عن مصطلح المشكلة وبعض القضايا التى تتعلق به ، وننتقل الآن الى الحديث عن مصطلح الشباب نظرا لان هذه الدراسة وإن كانت تعالج مشكلات متنوعة إلا انها تعنى فى المقام الأول بمشكلات الشباب ومن ثم يجب القاء الضوء على هذا المصطلح وما يتعلق به من قضايا وسيكون ذلك من خلال محورين أساسيين :

الأول : تعريفات الشباب

الثانى:الأديان السماوية والشباب

المحور الأول: تعريف الشباب:

عند النظر فى تحديد مفهوم الشباب نجد انفسنا أمام اتجاهين متقابلين:

الاتجاه الأول:

يميل الى الاعتماد على البعد الزمنى فى هذا الأمر ، وأصحاب هذا الاتجاه يعتبرون الشباب مرحلة زمنية تبدأ مثلا

من السادسة عشر الـــى الخامســة والعشــرين وهـــى الفــترة التـــى يكتمل فيها النمو الانسانى بمختلـــف جوانبـــه .

الاتجاه الثـــاني:

وهذا الاتجاه يـــأخذ بمعيـــار النضـــج والتكـــامل الاجتمـــاعى للشخصية ، وأصحاب هذا الاتجاة يميلـــون الـــى تحديـــد عـــدد مـــن المواصفات والخصائص تطبـــق كمقيـــاس علـــى أفـــراد المجتمـــع ، بحيث يمكن تمييز الشباب عن غيرهم مـــن الفئـــات الأخـــرى داخـــل المجتمـــع[١٠] .

ونرى أنه مـــن الأســـلم أن يتـــم الأخـــذ بالمعيـــارين فـــى آن واحد المعيار الزمنى ومعيار النضج والاكتمـــال هـــذا هـــو الأقـــرب الى الصواب غير أنه لابد من الاشـــارة الـــى انـــه بمجـــرد ظـــهور مصطلح الشباب حاولت كل جهة أن تضـــع لـــه تحديـــدا ومـــن ثـــم تنوعت التعريفات واختلفت نظـــرا لاختـــلاف زاويـــة الرؤيـــة ومـــن هنا نرى أنه من الـــلازم أن نشـــير الـــى عـــدد مـــن هـــذه الجـــهات للوقوف على تعريفات لمفهوم الشباب حتى تتضـــح الرؤيـــة وتكتمـــل الصـــورة .

أولا: الشبـاب عنـد علمـاء السـكان:

يستند علماء الســـكان فـــى تحديدهـــم لمفـــهوم الشـــباب الـــى معيار خارجى يتمثل فى السن أو العمر الذي يقضيـــه الإنســـان فـــى آتون التفاعل الاجتماعى ، ولكنهم فـــى نفـــس الوقـــت اختلفـــوا فـــى

تحديد بداية ونهاية هذه المرحلة ، فمنهم من يؤكد أنهم من كانوا دون سن العشرين ، منهم من يري أنهم الشريحة التى تقع ما بين سن الخامسة عشر الى سن الخامسة والعشرين ، منهم من يرى انهم الذين يقعون بين سن الخامسة عشر الى سن الثلاثين ، والواقع أن هذا الاختلاف مردة غالبا الى السياق الاجتماعى الذي يعيش بداخلة هؤلاء العلماء أو الشباب الذين هم موضع الاهتمام ، حيث يختلف المدى العمرى الذي تقع فيه هذه الفئة فى المجتمعات النامية عنه فى المجتمعات المتقدمة . فالحد الأقصى لسن الشباب ينتهى فى الأولي مبكرا عنه فى الثانية.

ثانيا: الشباب عند علماء الاجتماع:

أما علماء الاجتماع فتبدأ مرحلة الشباب عندهم عندما يحاول المجتمع تأهيل الشخص وإعداده ليحتل مكانه في المجتمع ، ويؤدى دورة المناسب والملائم فى البناء والتنمية وتنتهي هذه المرحلة عندما يتمكن الشخص من احتلال مكانته فى السياق الاجتماعى وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعى ويؤكد علماء الاجتماع فى هذا المجال أن الشخصية تظل شابة طالما أن صياغتها النظامية لم تكتمل بعد ، وهم هنا يفرقون بين الدور فى مرحلة الإعداد والدور فى مرحلة الإكتمال والفاعلية ، فدور الطالب وصبى الحرف يعد من النوع الأول ، ودور العامل والموظف والمهنى من النوع الثانى

ثالثا: الشباب عند علماء النفس الاجتماعي:-

أما هذا الصنف من العلماء فإنهم يربطون بداية ونهاية مرحلة الشباب بمدى اكتمال بنائهم الدفاعى ، فالإنسان إذا ولد بمستوى بيولوجى فإنه كذات أو هوية يتم بناؤها إذا استوعبت مجموعة التوجيهات القيمية الكائنة فى السياق الاجتماعى من خلال عملية التنشئة التى تقوم بها نظم اجتماعية عديدة ، ثم هى نتيجة ذلك قد استطاعت أن توائم بين هذه التوجيهات القيمية من ناحية وإشباع احتياجاتها واهتماماتها الوجدانية والادراكية من ناحية أخرى بحيث تشير هذه المواءمة الى امتلاك الشخص لبناء دفاعى متكامل يمكنه من التفاعل السوى فى المجال الاجتماعى(١١).

بهذا الشكل يختلف تحديد مفهوم الشباب حسب اختلاف الجهة التى تضع هذا التحديد ، غير أنه من اللازم أنه أن يتم فهم هذه المرحلة فى إطار هذه المحاور الآتية:

١-تحديد هذه المرحلة بمقياس زمني باعتبار مالها من خصائص مميزة ترتبط باكتمال النمو خلال فترة زمنية معينة من حياة الأنسان (١٥ - ٣٠) سنه .

٢-تحديد هذه المرحلة بمقياس اجتماعى وثقافي ويعتمد هذا المحور على طبيعة الأوضاع التى يمر بها المجتمع من حيث التخلف او التقدم .

٣-تحديد هذه المرحلة بمقيـــاس ســلوكى باعتبارهـــا تتشــكل مـــن خلال مجموعة من الاتجاهــــات الســلوكية فـــان الطـــابع الـــذي يتحدى الطـــــابع الزمنـــى يتشـــكل فـــى إطـــار مجموعـــة مـــن الإتجاهـــات الســـلوكية والاجتماعيـــة تنطبـــق علـــى شـــخصيته وتصرفاته إذا أمكن اعتباره شــــابا[١٢].

هذا هو مفهوم الشباب وفـــى هـــذا الإطـــار ينبغـــى أن يفـــهم وننتقل الآن لإلقاء الضوء على الشباب فـــى نظـــر ورؤيـــة الاديـــان السـماوية

المحور الثـالث: الأديـان السـماوية والشـباب:

اهتمت الأديـــان الســماوية بالشـــباب اهتمامـــا عظيمـــا . وهـــذا ضوء علي الشباب من خلال الأديان الثلاثـــة الرئيســية .

١-الشباب في الديانة اليهوديــــة .

اهتمت اليهودية بالشباب اهتمامـــا كبـــيرا , وقـــد اتضـــح ذلك من خلال المظاهر الآتيـــة :-

أ) فقد حثت التوراة علي الفضـــائل ودعـــت الـــي التمســـك بـــالقيم الصالحة التي ينشاء عليـــها الشـــباب معتمديـــن علـــي القـــانون الالهي الذي هو الاساس في معرفة قيـــم الخـــير وتميزهـــا عـــن قيم الشـــو .

ب) كثرة التقاليد التي توجه الشباب إلي الفضائل مثل:

- أكرم أباك وأمك كي تطول أيـــامك علـــي الأرض .
- الابن الحكيم يسمع تأديب أبيه , والمســـتهزئ لا يعـــره انتباهـــا
- أدب ابنك لأن فيه رجـــاء .
- أما المظهر الثالث فيبدو مـــن خـــلال اهتمـــام التـــوراة بـــالعلم , حيث وردت وصايا تحث الشباب علي طلب العلـــم منـــها .
- حافظ علي التعليم فهو طريـــق الحيـــاة .
- رافض التعليم ضـــال .
- تحصيل الحكمة خير مـــن اللآلـــئ[١٣] .

هذه بعض المظاهر التي تؤكد اهتمام اليهود بالشباب . وهنـــاك مظاهر كثيرة ولكن الإشارة تكفي عما وراءها .

٢-الشباب في الديانة المســـيحية .

وكما اهتمت اليهوديـــة بالشـــباب كذلـــك فعلـــت النصرانيـــة ووضح ذلك في عدة مظاهر كـــالأتي :

١-الحرص علي تعليم الناشئة منذ بلوغ الرابعـــة برفـــق وهـــوادة . يقول بولس الرسول لتلميذه : علم وعـــظ لا تزجـــر شـــيخا بـــل عظه كأب والأحداث كأخوة , والعجـــائز كأمـــهات .

٢-الرعايـــة الصحيـــة . فقـــد ظـــهرت العنايـــة بـــالمرضي ذوي العاهات من الشباب , وتخصص كثير مـــن رجـــال الديـــن فـــي

الطب . تأسيا بالمسيح الذي كان يجوب القـــري والمـــدن لشـــفاء الأمراض المختلفـــة .

٣–اهتمام المسيح عليه السلام نفسه بالأطفـــال والشـــباب وحرصـــه علي أن ينشأوا في ظل تعاليم صحيحة ,فكـــان يدعـــوا البيـــوت والأسر الي الاهتمام بابنائهم ورعايتهم . يقـــول المســـيح عليـــه السلام : دعـــوا الاولاد يـــأتون الـــي ولا تمنعـــهوم لأن لمثـــل هؤلاء ملكوت الســـماوات [١٤].

هذه بعض مظـــاهر اهتمـــام المســـيحية بالشـــباب وبقـــي أن نلقي ضوء علي الشباب في الإســـلام .

٣– الشباب في الإســـلام.

اهتم الإسلام بالشباب اهتماما عظيما يفوق اهتمـــام كـــل ديـــن آخر وقد أخذ ذلك عدة مظاهر منـــها:

١–اهتم القروى بتربية النشئ وتهذيبـــهم حيـــث جـــاء فـــي وصايـــا لقمان لابنه وهو يعلمة ويوجهة : وإذا قـــال لقمـــان لابنـــه وهـــو يعظه يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلـــم عظيـــم(لقمـــان١٣) وكذلك اهتمت السنه بالشباب يقول النبي صلـــى الله عليـــه وســـلم : لن تزول قدم عبد يوم القيامة حتـــى يســـئل عـــن أربـــع عـــن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابـــلاة وعـــن مالـــة مـــن أيـــن اكتسبة وفيما انفقة وعن عملة ماذا عمـــل بـــه.

٢-أهتم الاسلام بالجانب العقلي عند الشباب فقد حث على طلب العلم كرم العلماء يقول الله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) ويقول النبي صلي الله عليه وسلم طلب العلم فريضه علي كل مسلم ومسلمة .

٣- اهتم الاسلام بإعداد الشباب نفسيا وخلقيا من خلال ما يأتي:

- تعويد الشباب علي الاعتماد علي النفس .
- تعويد الشباب علي احترام الآخرين .
- الحث علي مصاحبة الخيار .
- تعويد الشباب علي الكلمة الطيبة واختيار اللفظ الحسن .
- حث الشباب علي العمل الصالح .
- تعليم الشباب كثيرا من اداب المشي والجلوس في الطرقات وغير ذلك .

٤-رب الإسلام الشباب علي مجموعة من القيم الاجتماعية كاالعفة مثلا يقول سبحانه (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) (النور ٣٣) - وكذلك كف اللسان واليد ، واليبعد عن أذي الآخرين . يقول النبي صلي الله عليه وسلم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وغير ذلك .

٥- واخيرا اهتم الإسلام برعاية الشباب من الناحية الجسدية وتمثل ذلك في :

- العناية بنظافة البدن وطهارتـــــه .
- العناية بصحة الجســـد .
- الاهتمام بالرياضة البدنية الهادفـــــة .
- تجنب الإثارة الجنســـية .
- البعد عن كل طعام وشراب يعود علـــي البـــدن بـــالضرر[١٥].

هذه المظاهر وغيرها يجمعها قـــول النبـــي صلـــي الله عليـــه وسلم : إن لبدنك عليك حق وإن لأهلك عليـــك حـــق فـــأعط كـــل ذي حق حقـــه .

هذه بعض مظـــاهر العنايـــة بالشـــباب فـــي الإســـلام وبـــهذا يتضح اهتمام الأديان بالشباب باعتبـــارهم أداة لبنـــاء وعـــامل النمـــو والتطور الأول في المجتمعات البشرية . وبـــــهذا نكـــون قـــد انتـــهينا من القاء الضوء علي المصطلح الثـــاني وهـــو مصطلـــح المشـــكلة . وبقي معنا مصطلح واحد وهـــو مصطلـــح المجتمـــع ونتحـــدث عنـــه في الصفحات القادمـــة .

ثالثا: المجتمع

بعد ان القينا الضوء على المصطلحين السابقين : مصطلح التربية ، ومصطلح المشكلات ، وكذلك عدد من القضايا التى تتعلق بكل منهما ، وبقي معنا مصطلح واحد يجب أن نتوقف أمامة نظرا لأهميته وخطورته فى عملية التربية وهو مصطلح المجتمع ، وبعض ما يتعلق به قضايا وأطروحات وسوف نختصر الحديث عنه فى المحاور الآتية:

المحور الأول: تعريف المجتمع

المحور الثاني: أهمية دراسة المجتمع

المحور الثالث: الاسس التى يقوم عليها المجتمع .

المحور الرابع : أنساق المجتمع.

هذه هى محاور الحديث ونبدأ الآن سيرنا للإلقاء الضوء على كل واحدة منها على النحو التالى :

المحور الأول: تعريف المجتمع:-

نظرا لأهمية المجتمع وأثرة فى حياة الفرد والانسانية على السواء فقد انشغل الباحثون به ، وحاول كثير منهم تحديد مدلوله وضبط مفهومة وهو الأمر الذي وضع بين ايدينا فى النهاية كما هائلا من التعريفات تجعل الباحث امام مشكلة حقيقية نظرا لهذا التنوع والتعدد والاختلاف الكبير بين كل منها ، ومن اجل ذلك لابد من القاء الضوء اولا على بعض هذه التعريفات

للوصول الى التعريف الامثل الذي يرضى العقل ويقنعه ثم نقف ثانيا أمام بعض ما توحى به من معالم وتوجيهات تساعد فى ضبط تحديد مفهوم المجتمع .

١-تعريف أوسيون:

يركز عالم الاجتماع الروسي أوسيون فى تعريفة للمجتمع على ان المجتمع نظام من التفاعل الاجتماعى البشرى يحدث داخل أشكال اجتماعية – أو اشكال من العلاقات تكونت تاريخيا من خلال التفاعل الاقتصادى ، ولذلك فالعلاقات الاجتماعية عندة هى العلاقات التى تنمو بين أناس يعيشون فى ظل أشكال اجتماعية تكونت فى ظل ظروف نوعية فى مكان وزمان محدد .

٢-تعريف ماكيفر:

ويعرف "ماكيفر" المجتمع بانه أى مساحة : قرية كانت او منطقة أو اقليم أكبر من ذلك إلا أنها تتميز عن غيرها ، وحتى تكتسب الحدود الجغرافية معنى ينبغى أن تكون للحياة العامة فيها بعض السمات الخاصة.

ونحن نلاحظ ان هذا التعريف ركز على الآتي :

- مساحة معينة أو منطقة جغرافية قد تكون صغيرة كالقرية أو كبيرة كالمدينة .
- تتميز هذه المساحة بنوع من العلاقات الاجتماعية تعطيها طابعا خاصا

٣-تعريف آرثر مورجـــان:

أما آرثر مورجان فيعرف المجتمـــع بأنـــه مجموعـــة منظمـــة من الأفراد والعائلات ممن يعملـــون فـــى تضـــافر وتناســـق كوحـــدة لمقابلة احتياجاتهم المشـــتركة وهـــذا التعريـــف تســـتوقفنا فيـــه عـــدة حقائق وهـــى :

- التركيز على البشـــر .
- لم ينص على وجود المكـــان أو الارض – لعلـــه تركـــها باعتبـــار انها أمر لابد منـــه .
- ركز على العلاقات الاجتماعيـــــة .
- نص على تعـــــاون أبنـــاء المجتمـــع فـــى مواجهـــة الاحتياجـــات المشـــتركة .
- ركز على النواحى النفســـية والاجتماعيـــة[١] .

هـــذه بعـــض التعريفـــات التـــى تداولـــها العلمـــاء بالنســـــبة لمصطلح المجتمع – هناك تعريفـــات أخـــرى متنوعـــة ، وايـــا كـــان الامر فان هناك تعريفات تركز على المعانى الانســـــانية فـــى عمليـــة الاجتماع ، وأخـــرى تركـــز علـــى الجوانـــب الماديـــة والاقتصاديـــة ولعل الموقف الصحيح بين هذه وتلك هو التـــاكيد علـــى أهميـــة كـــل من المعانى الانسانية والجوانب الماديـــة فـــى نفـــس الوقـــت وابـــراز الحقيقة الكبيرة وهى أن المجتمع هـــــو شـــكل مـــن أشـــكال التجمـــع الانسانى المتكامل فى زمان ومكـــان معينيـــن .

ولابد من التأكيد كذلك علـى إن المجتمـع هـو (شـبكة مـن العلاقات الاجتماعيـة يسـعى الافـراد مـن خلالـها نحـو أشـباع حاجاتهم بطريقة جماعية ، والحاجات الانسـانية المحاكمـة للوجـود البشرى ثلاث ، فـى اشـباعها يكمـن الـهدف الرئيسـي للإنسـان كصنف وهو البقاء وبلغة التـاريخ الطبيعـى حفـظ النـوع ، وتلـك الحاجات هى (الغذاء والامـان والتناسـل) [٢] . وحتـى يتـم إشـباع هذه الحاجات يجرى التقسيم الاجتمـاعي داخـل المجتمـع فـإذا بـه ينقسم الى شبكات متميزة من الروابط والعلاقـات الاجتماعيـة التـى تقوم كل منها بدورها فى إشباع جانب مـن احتياجـات الإنسـان.

العلاقة بين الجماعة والمجتمع :-

كل مجموعة من الناس تعيش معا وتحيا فـى زمـان ومكـان يقال عنها أنها تعيش فى مجتمع أو فـى جماعـة ، وغالبـا مـا يتـم استخدام هاتين الكلمتين بمعنى واحد ، واحيانـا يتـم التفريـق بينـهما ، فتختلفان فى المعنى ويتوقف هذا الاختـلاف علـى درجـة التنظيـم فى هذه المجموعة ، وكذلك بناء على مـدى وعـى الافـراد داخـل هذه المجموعة بأسلوبهم الاجتماعى فى الحياة ومع ذلـك فـان هنـاك جوانب مشتركة بين هاتين الكلمتيـن تتمثـل فـى الحيـاة فـى أرض بعينها ، وزمان بعينه ، وكذلك فى الاحسـاس بالانتمـاء الـى نفـس المجموعة والواقع أن كلمة الجماعة هنـا تعبـر عـن معنـى أكـثر إجمالا فى حين ان كلمة المجتمع تعبر عـن نـوع خـاص للجماعـة ويحدث الاضطراب والخلط عندمـا يتـم اسـتخدام كلمـة المجتمـع

بمعنى عام يقصد به المجال الكلي للعلاقات الاجتماعية ، وكذلك حين نستخدمها بمعنى الإشارة الى مجموعة محددة من السكان تعيش فى مكان ما ، إذ الملاحظ أن الجماعة كذلك تشير أيضا إلى مجموعة محددة من السكان تعيش فى مكان ما غير أنه لابد من التميز بينهما – وهو الأمر الذي قد يبدو انه لا فائدة منه في نظر البعض – ولكنه على جانب كبير وعظيم من الأهمية لأهداف وأغراض متعددة تستفيد منها عملية التربية ، فالجماعة في رأى بعض العلماء ، تضم جميع الافراد : الكبار والصغار الذين يعيشون فى إقليم معين حيث يشتركون كلهم في اسلوب الحياة وإن لم يكن جميعهم واع بتنظيمها او غرضها ، أما المجتمع فهو نوع من الجماعة – او جزء منها – اصبح أعضاؤها على وعى اجتماعى باسلوبهم في الحياة ، وتربطهم مجموعة مشتركة من الأهداف والقيم ، هكذا ينبغي أن نميز بين المجتمع والجامعة نظرا للفوائد التربوية التي تتحقق من وراء ذلك ومن بينها : أن الأطفال ـ مثلا ـ أعضاء في الجماعة ، ولكنهم ليسوا بأعضاء في المجتمع إلا إذا وعوا الطريق الذي يسير فيه مجتمعهم ، وعرفوا حقوقهم وواجباتهم فيه كمواطنين كاملين فهم أعضاء كامنون في المجتمع ، وأحد وظائف التربية هي إعداد هؤلاء الصغار للعضوية الكاملة في مجتمعهم ، وهذا الصنف من أفراد المجتمع ـ الأطفال والصغار ـ في مرحلة إعدادهم وتجهيزهم للحياة الاجتماعية يطلق عليهم " الجماعة

الاجتماعية " ومن خـــلال ذلـــك يمكـــن أن يقـــال أن المجتمـــع هـــو الجزء الاجتماعي الكامل من الجماعة ، وأنـــه يمكـــن الحكـــم علـــى طبيعة هذا المجتمع سلوك الأعضاء الذيـــن لديـــهم وعـــي اجتمـــاعي كـــامل[٣] .

هكذا يجب أن نفـــرق بيـــن مصطلـــح المجتمـــع والجماعـــة ، ولكننا أخيرا لابد أن نؤكد على حقيقة مهمة وهـــي أنـــه يوجـــد لكـــل مجتمع مجموعة من الأهداف التي تدل علـــى أن أعضـــاءه يدركـــون إلى حد ما اتجاه ما يرغبون فيه مـــن تغيـــير ، وهـــي حقيقـــة هامـــة جدا لأنها تؤكد أن المجتمع ليس جـــامدا ، بـــل هـــو مجموعـــة مـــن الناس يتطلعون نحو المســـتقبل .

ومع أهميـــة كـــل مـــا تقـــدم لا ينبغـــي أن يأخذنـــا الاهتمـــام بالتفاصيل بعيدا عـــن وحـــدة الموضـــوع وهـــي (أن المجتمـــع هـــو مجموع أفراده أو كما يقرر الميثاق : ان المجتمـــع هـــو كـــل إنســـان فرد يعيش على تربة الوطن ، وترتبط آمالة مـــع آمـــال غـــيرة مـــن المواطنين من أجل غد عزيز لـــهم جميعـــا وللاجيـــال القادمـــة مـــن أبنائهم واحفـــادهم) [٤] .

هذا هو المجتمع ، وتلك طبيعته ، وبـــهذا نكـــون قـــد القينـــا الضـــوء على المحور الأول وهو تعريـــف المجتمـــع .

المحور الثاني: أهميـة دراسـة المجتمع:-

إن المجتمع كما يقول "جون ديوى" كلمة واحـــدة ولكــن هــذه الكلمة تعنى اشياء كثيرة وخطيرة ومؤثــرة فـــى حيــاة الإنســان بــل والانسانية جميعا فهى تعنـــى التجمــع والتعــاطف والإشــتراك فـــى الأغراض والمصالح والإخلاص للأهداف العامة ، ومـــن كــل ذلــك يتكون المجتمع(٥) . وعادة ما يقال إن النـــاس يعيشــون فـــى مجتمــع أو فى جماعة ، عندما تجمعهم مصالح مشـــتركة ، ونظــم اجتماعيــة واحدة ، وأنماط ثقافية معينه ، وتضمهم مــع مــا سـبق بقعــة مــن الارض محددة ومنطقة جغرافية متصلة الأجزاء ، وفـــوق كــل ذلــك يغمرهم شعور بالولاء والانتماء الى الجماعـــة أو المجموعـــة وعلـــى هذا يمكن القول إن نقطـــة البدايـــة فـــى أي مجتمـــع هـــى ضـــرورة تجمع أو وجود مجموعة مـــن الافـــراد يعيشـــون ســـويا ، ويعملـــون معا على مدى زمنى طويـــل ، ولابــد مــن اســتمرار وجــود هــذه المجموعة وقتا طويلا وكافيا بحيث يشبع خلالـــها الافـــراد حاجاتـــهم ، ومن ثم يصطبغون بالصبغـــة الاجتماعيـــة ، وهــذا الامـــر يجعـــل من هؤلاء الأفراد جماعـــة منظمـــة ومرتبـــة تفكـــر فـــى نفســـها ، ونحافظ على تميزها ، وتحـــرص كـــل الحـــرص علـــى خصائصـــها الذاتية حتى لا تذوب فى كيانات الآخريـــن ، وبـــهذا نتحـــول بيئتـــهم هذه الى بيئة ثقافية تنتقـــل فيـــها الأشـــياء الـــى أدوات وموضوعـــات وانظمة ذات معان بالنسبة لهم ولكيانـــــهم الاجتمـــاعى(٦) .

وفى هذا المجال يتقدم علم الاجتماع ويلعب دورا مهما وكبيرا ، كما تلعب التربية دورا مميزا وخطيرا ، إذ من المعروف أن لكل مجتمع خصائص معينه تجعله مجتمعا مزيدا متميزا عن غيرة من المجتمعات ، وتمثل هذه الخصائص فى مجموعة القيم والأهداف والعادات والتقاليد ووسائل الاتصال .... الى غير ذلك مما يمكن ان يدخل تحت مسمى "ثقافة المجتمع" وهذه الخصائص والسمات والصفات المحددة لكل مجتمع هى نفسها موضوع علم الاجتماع الذي يمكن ان يقدم للمجتمع خدمات جليلة لاحدود لها ولا نهاية لأهميتها ، ولكن الواقع يؤكد ان دراسة المؤسسات والنظم التى يقوم عليها المجتمع منفصلة لا يمكن أن تعطى صورة واضحة وحقيقيه عن ثقافة هذا المجتمع ، أو بمعنى آخر عن "الحياة الكلية للجماعة"(٧) ومن هنا تأتي اهمية دراسة المجتمع من الناحية التربوية ، حيث أنها تلقي مزيدا من الضوء على كل من الفرد والمجتمع على السواء ، وذلك على أساس أن التربية هى وسيلة استمرار المجتمع عن طريق الحفاظ على ثقافته واستمرارها وتجديدها ، وهى فى نفس الوقت نجدها هامة وضرورية بالنسبة للفرد وكذلك من أجل تكوين شخصيته وإعداده الإعداد الملائم والمناسب ، ليكون عضوا صالحا فى المجتمع الذي يعيش فيه ، فالمجتمع الانسانى مجتمع يميل الى المحافظة على نفسه عن طريق استثمار ثقافته وخصائصه المميزة ، كما يميل فى نفس

الوقت الى التقدم والأخذ الدائم بأسبابه وكذلك الفرد الانسانى يميل نفس الميل الى المحافظة على ذاته ، وتأكيد إنسانيته من خلال انتمائه للجماعة ودورة فى حياتها .

أسس اللقاء بين الفرد والجماعة :

ويتحقق انتماء الفرد الى الجماعة التى يعيش بينها ويتحقق كذلك تكيفة معها من خلال الأسس الآتية :-

١-ان يشعر الفرد أن الثقافة التى ينتمى اليها تحقق له كل احتياجاته ومتطلباته ، وذلك لأن الإنسان يجد راحة نفسية عميقة عندما يندمج فى جماعة يتلائم معها ويتوافق فى المعايير والقيم والأهداف . وكذلك نلاحظ ان الفرد يشعر بالرضا التام عندما يؤدى عملا من الأعمال وتقابلة الجماعة فى نفس الوقت بالقبول والاستحسان .

٢-أن يكون عند الأنسان استعداد نفسي ومادى لان يقوم بدورة المنوط به كعضو فى الجماعة وقيامة بهذا الدور لا يتوقف فقط على انواع معينه من السلوك من جانبه كفرد ولكنه فى ذات الوقت يتوقف كذلك على مدى استجابة الآخرين له بصورة معينه ، ذلك لان الرضا الذي يحصل عليه الفرد من الجماعة عند أداء دورة يشجعه على القيام بهذا الدور.

٣-أن يثق الفرد تماما أن فهمة وإدراكه للمعـــايير الاجتماعيـــة هـــو فهم صائب يشاركة فيه الآخرون من حولـــه ، وذلـــك لأن الفـــرد لا يقـــوم بـــدورة فـــى المجتمـــع دون أن يســـتعمل المعـــايير المشتركة التى تحدد على اساســـها الادوار الاجتماعيـــة ، والثقـــة فى القيام بدور مطلوب ومرغوب فيه ، تفـــترض وجـــود خـــبرة نابعة من الجماعة لمعرفة معاييرها وقيمـــها ومســـتوياتها وهكـــذا يقوم أداء الفرد لـــدورة الاجتمـــاعى علـــى أســـاس مـــن فهمـــة لمعايير الجماعة من حولة وقيمـــها ومســـتوياتها . وهـــذا الفـــهم بدورة يقوم على ثقه تؤدى الى انتمـــاء الفـــرد للجماعـــة وتكيفـــه معـــها[٨] .

على هذه الأســـس تقـــوم العلاقـــة بيـــن الفـــرد والجماعـــة ، ويتوقف مدى تفاعل الفرد مع المجموع لأنـــها تمثـــل أســـس التكيـــف والتعايش السليم بين كل من الفـــرد ومجتمعـــه .

المحور الثـالث: الأسس التى يقـوم عليـها المجتمـع .

هذا هو المحور الثالث فى حديثا عن مصطلح المجتمع وبعـــض القضايا التى تتعلق به ، وفيه نلقي الضوء على بعض الأسس التى يقوم عليها المجتمع إذ الواقع يؤكد أن هناك عدة أســـس يقوم عليها المجتمـــع ، ويمكن تلخيصها وحصرها فيما يأتى:

الأســـاس الأول:

وهو أن المجتمع يقــوم علـــى اســـاس مـــن نشـــاط أفـــراده ، وعليه فإنه ينبغى ان يستفيد المجتمـــع مـــن إمكانـــات وقـــدرات كـــل فرد فيه ، لأن قصور الأداء عند أي فـــرد إنمـــا يؤثـــر علـــى بنيـــة المجتمع ، فمثلا تلـــك تـــهمل الأســـتفادة مـــن قـــدرات الفتـــاة حيـــن تحرمها من التعليم أو تحبسها فى البيـــت فأنـــها تفقـــد بذلـــك نصـــف قدرتها وإمكاناتها ومن هنا نؤكـــد علـــى ان المجتمـــع كـــى ينـــهض على أساس متين ، فلا بـــد لـــه ان يســـتفيد مـــن قـــدرات الجميـــع ، وطاقاتهم والتى يجب ان يسير فى اتجاه واحـــد دون تعـــارض حتـــى يحقق المجتمع ما يرجـــوه .

الأساس الثـــانى :

أن يعمل الافراد داخـــل المجتمـــع بتنظيـــم وتـخطيـــط معيـــن ومرسوم وهو الذي يسمية علمـــاء الاجتمـــاع بـــالتنظيم الاجتمـــاعى ، فهو الذي يحدد الأهداف من قيـــم وافكـــار ، ويحـــدد الوســـائل التـــى توصـــل الـــى هـــذه الاهـــداف ، ويحـــدد كذلـــك النظـــم والقوانيـــن والمعايير التى قد تكون غير رسمية ثـــم تصبـــح فيمـــا بعـــد رســـمية وبها ومن خلالـــــها تتضـــح العلاقـــات والحقـــوق والواجبـــات بيـــن الافراد وبعضهم ببعض وبين الافـــراد والمجتمـــع .

الأساس الثـــالث:

وهو أن لكل مجتمع مـــن المجتمعـــات البشـــرية ألوانـــا مـــن السلوك والاتجاهات التـــى بدورهـــا يكتســـبها افـــراد هـــذا المجتمـــع نتيجة تعاملهم وقد يتوارثونها ، وهـــى تمـــيزهم عـــن غـــيرهم مـــن المجتمعات ، وتجعل لهم طابعـــا خاصـــا بـــهم يحفـــظ لـــهم ثقافتـــهم وهويتهم فى نفس الوقـــت.

الأساس الرابـــع:

انه لما كانت الأهداف مشـــتركة ، والتفـــاعل دائـــم ومســـتمر بين أفراد المجتمـــع وتكونـــت نتيجـــة لذلـــك الـــوان مـــن الســـلوك والعادات والتقاليد فيما بينهم وتميزهم عـــن غـــيرهم فإنـــه يجـــب أن يتم حماية هذه التقـــاليد والســـلوكيات مـــن خـــلال أطـــر مـــن القيـــم الاجتماعية المميزة للمجتمـــع.

الأساس الخـــامس:

وهو انه يجب أن تتم حماية كل مـــا تـــم ذكـــرة مـــن خـــلال الانتظام فى بناء طبقى وتنظيمـــات اجتماعيـــة .

الأساس الســـادس:

وأخيرا ينبغي ان يتم كـــل ذلـــك بتـــوازن وانســـجام لإشـــباع حاجات الفرد واستقرار المجتمع ، وكلما تـــم ذلـــك فـــى إطـــار مـــن التوازن السليم ، كلما قلت المشـــكلات الاجتماعيـــة(٩) .

هذه هى الاسس التى يقوم عليها المجتمـــع وبـــها نكـــون قـــد انتـــهينا من الحور الثالث وبقي معنا محـــور واحـــد وأخـــيرا وفيـــه نتحـــدث عن أنساق المجتمـــع .

المحور الرابـع: أنســاق المجتمـع.

هذا هو المحور الأخير فى هذا المدخـــل وفيـــه نتحـــدث عـــن أنساق المجتمع ، وذلك لان كل بنية اجتماعية ســـواء كـــانت كليـــة ام فرعية نجدها تتكون من مجموعـــة مـــن الأنســـاق يمكـــن تلخيصـــها فيما يلـــي:

١)النسق الأيكولوجـــي:

وهو الـــذي تبنـــى عليـــه العلاقـــات بيـــن الحيـــاة الانســـانية والطبيعة المادية التى نعيش فيها ، ويضم كلا مـــن ارتبـــاط الانســـان بالزمان والمكـــان .

٢)النسق الاقتصـــادى:

وهو يمثل العلاقات التى تحدث بيـــن أفـــراد المجتمـــع حـــول الملكية والإنتاج ونظمه التكنولوجية والعمـــل والتوزيـــع والاســـتهلاك

٣)النسق القرابـــى:

وهو الذي يحـــدد العلاقـــات بيـــن الجنســـين فـــى المجتمـــع ويشرع لممارسة الجنس ، ويضع نظامـــا للتكوينـــات القائمـــة علـــى

القرابة مثل الأسرة والقبيلة والعشيرة ، حتى يتمكـــن مـــن المحافظـــة على الإنسان كصنـــف .

٤)النسق الترويحي والصحـــــي:

وهو النســـق الـــذي يحـــدد العلاقـــات بيـــن النـــاس بـــهدف المحافظة على صحة الفـــرد ، ومقاومـــة الأمـــراض وكذلـــك كيفيـــة شغل أوقات الفراغ فـــى علاقاتـــها بأوقـــات العمـــل وهـــى عمليـــات تساعد على تقليل الهدم الحيوي عنـــد الإنســـان فـــى مصلحـــة البنـــاء الحيـــوى .

٥)أنساق الضبط الاجتمـــاعى:

وهذا النوع يشتمل على ثلاث أنســـاق

- **النسق العقـــدى :**

ويشمل العلاقات الدينية بين الناس والتى تحقـــق لـــهم معنـــى الوجود الانسانى ، وهى فى الأديان السماوية تحقـــق فـــهما صحيحـــا للألوهية ، وما يتطلبة ذلك مـــن عبـــادات مختلفـــة ، وفـــى الأديـــان غير السماوية تبنى العلاقات الخاصة بعبادة مـــا يعبـــدون والطقـــوس الدينية المصاحبة لـــهذه العبـــادات ، كمـــا تضـــم العمليـــات الفكريـــة الأخرى كالفلســـفة .

- **النسق السياســـي:**

وهو يكون العلاقات الاجتماعية التـــى تنظــم أســـاليب الحكــم فى المجتمع وعلاقات القوة داخلة ، كما أنــــه يقــوم علــى اســـتخدام القوة الفيزيقية من أجل تطبيق التشــــريعات القائمـــة وحمايـــة الدولـــة من الأخطـــار الخارجيـــة ، كمـــا يقــوم جـــهاز الشـــرطة بالحمايـــة الداخليـــة.

- **النسق الـــتربوى:**

وهو يكون العلاقات التى تسعى الـــى تحقيــق تـــداول للخـــبرة بين الأجيال الواحدة وتواصلها عـــبر الأجيـــال المتتابعـــة ، ويســـعى ذلك الى تأكيد شرعية القوة المســـيطرة علـــى الحكـــم فـــى الدولـــة ، ووظائف تتنوع وفقا للأبنية التى يتكـــون فيـــها المجتمـــع بتعريفاتـــها المختلفــة(١٠).

هذه هى الأنساق التـــى تتكــون منـــها البنيـــة الاجتماعيـــة ، سواء كانت كلية أم فرعيـــة ، وبـــها نختـــم هـــذا المدخـــل ، والـــذي تناولنـــا فيـــه عـــدة مصطلحـــات بالشـــرح والتوضيـــــح ، وهـــــى المصطلحات التى تتصل بهذه الدراسة اتصـــالا وثيقـــا وفـــى النهايـــة نذكر بها اجمالا وهـــى

١- التربيـــة

٢- المشـــكلات

٣- المجتمـــع.

الفصل الثانى

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ومشكلات الشباب

المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية ومشكلات الشباب

لقد واجه الشباب عديداً من المشكلات النوعية التى ترتبت على بعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، تلك المتغيرات التى تميزت بالعمومية والشمولية، واصبحت سمة من السمات العالمية التى لا تقتصر على مجتمع دون غيره أو دولة دون أخرى ولقد تعددت هذه المتغيرات وتنوعت بحيث اصبح أمر مواجهتها يتطلب إلماما شاملا بجميع جوانبها.

وإذا كانت اهتمامات الشباب وبخاصة من هم فى سن الالتحاق بالتعليم الجامعى تتركز حول أوضاع المجتمع الذى يعيش فيه ومدى قدرته على تزويده باحتياجاته.

كما أن اهتماماته بأوضاع المجتمع ورغبته المثالية فى تنظيمه تجعله عرضة للانحراف ما لم يساعد ذلك على تفهم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التى يعيش فيها وأهم الجهود المبذولة للنهوض بهذه الأوضاع حتى يكون حكمه على مجتمعه واعيا ومقدرا لما يبذل كما أن نظرته إلى المستقبل ومتطلباته والقرارات التى يجب أن يتخذها لمواجهة مستقبله قد تصل به إلى حالة من القلق والتوتر التى تتطلب المساعدة.

المشكلات الاجتماعية والتربوية لطلاب الجامعة:

ولعل من أهم مشكلات شباب طلاب الجامعة مواجهة بعض الصعوبات في عمليات التكيف حين الالتحاق بكليته أو معهده، وقد ترجع صعوبات التكيف نتيجة لموقف جديد يتطلب منه أن يتحمل مسئولية نموه التعليمي والاجتماعي في المرحلة الجديدة وحده دون رقيب. كما سبق وكان يحدث في المراحل التعليمية السابقة.

كذلك قد يعاني الشباب من بناء علاقات جديدة في المجتمع الطلابي وبخاصة تلك العلاقات المرتبطة بالجنس الآخر إذا كانت هذه المؤسسات التعليمية تسمح بالاختلاط بين أبنائها مما يتطلب نوعا من التبصير والوعي الاجتماعي حتى يمكن بناء هذه العلاقات على أسس سليمة.

ولعل من أهم المشكلات التي قد تواجه شباب هذه المرحلة أيضاً الاغتراب والبعد عن مواطنهم الأصلية باعتبار أن الجامعات تنشأ عادة في المدن مما قد يفرض اقامة الطلاب المغتربين إما في المدينة الجامعية أو بيوت المغتربين أو يقيمون معا في مساكن خاصة بهم. وقد يترتب على ذلك عديد من المشكلات التي تنجم عن مثل هذه الأوضاع مما يتطلب أن توجه رعاية خاصة لهذا الجانب من حياة الشباب بالذات. ومن المشكلات التي تواجه الطالب الجامعي مشكلة

الكتاب الجامعي من حيث مدى توافره ومن حيث كذلك قدرة الطالب الاقتصادية على شرائه واقتنائه. ولذلك فإن الأمر يتطلب ضرورة توافر الكتب الجامعية بأسعار تتناسب وامكانياتهم وقدراتهم المادية. وقد يتطلب الأمر مساعدة الطلاب على القيام ببعض الأعمال خلال دراستهم لمواجهة متطلباتهم المعيشية والدراسية ولذلك فإن ايجاد فرص عمل موسمي أو مؤقت للشباب سوف يتيح لهم امكانية استكمال تعليمهم وبعض الجامعات تستخدم أبناؤها في كافة الأعمال المساعدة فيها سواء خلال العام الدراسي أو خلال العطلات المختلفة .. إن طالب المرحلة الجامعية يميل إلى الأنشطة الثقافية المرتبطة بأوضاع المجتمع ومشكلاته وكذلك بالبرامج المتعلقة باستكمال وتكوين أسرة المستقبل وباختياراته المهنية .. كما يميل إلى الأنشطة الاجتماعية كمدخل لحياته الأسرية المستقبلة ولذلك فالجامعات التي تأخذ بالأساليب التي تمكنها من أن تنظم برامج مشتركة تساعد على تحقيق هذا الاتجاه .. كما يميل طلاب هذه المرحلة أيضاً إلى الهوايات الفردية التي تحقق لكل منهم مركزا اجتماعيا(١).

وإذا كانت كل مرحلة عمرية لها حاجاتها ومتطلباتها

---

(١) عدلي سليمان وعبد الكريم العفيفي، الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب المدرسي، الطبعة الأولى، مكتبة عين شمس، القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٤٥-١٤٦

الاجتماعية والتربوية والنفسية، وقد يترتب على عدم اشباع هذه الحاجات العديد من المشكلات، فإن الأمر يتطلب مواجهة هذه الحاجات واشباعها، لأن اشباع هذه الحاجات يترتب عليه حماية وصيانة تلك المرحلة العمرية من هذه المشكلات التى قد تترتب على عدم الاشباع، وإذا كان اشباع تلك الحاجات هام لكل مراحل عمر الانسان فإنها تكون أكثر أهمية بالنسبة لمراحل الشباب (مرحلة ما قبل المراهقة ومرحلة المراهقة ومرحلة الرشد) ولهذا فإن الأمر يتطلب وجود استراتيجية متكاملة تتكاتف فيها جميع الجهود وتتواصل من أجل مواجهة تلك الحاجات وتلبيتها، ومن ثم فإن الأمر يتطلب التعرف على أهم خصائص حاجات ومتطلبات الشباب التربوية والاجتماعية فى مرحلة التعليم الجامعى ولعل من أهم هذه المتطلبات مايلى:

(١) تشجيع التفكير الإنتاجى والابتكارى.
(٢) الاستجابة لتحقيق الشعور بالانتماء والولاء.
(٣) تشجيع الاتجاه نحو التنافس الابداعى.
(٤) التأكيد على التعاون لخدمة الآخرين.
(٥) تحقيق الاستجابة للاتجاه نحو الحركة والنشاط الحر.
(٦) الاستجابة إلى تحقيق الشعور بالأهمية وتأكيد الذات.
(٧) التأكيد على ممارسة خبرات جديدة والشعور بالمخاطرة.

(١) تشجيع التفكير الانتاجي والابتكاري:

ولعل هذا يتطلب التطلع إلى الفرص المناسبة للتعبير عنها من خلال مؤسسات رعاية الشباب وغيرها من خلال ما توفره من برامج وأنشطة مختلفة وتتيح لهم تلك الفرص التي من خلالها تنمو القدرة الانتاجية وتشبع الحاجة إلى الابتكار فمن خلال الأنشطة الفنية يعبر الشباب عن أنفسهم عن طريق الفنون اليدوية سواء عن طريق الرسم أو التصوير أو التمثيل أو الموسيقى .. وعن طريق الأنشطة الثقافية مثل كتابة المسرحيات أو القصص أو الشعر حيث يجد الشباب العديد من الفرص لاستثمار قدراتهم وامكانياتهم والتعبير عن آرائهم واتجاهات التعبير عن ذواتهم وأنفسهم وبذلك يشبعون حاجتهم إلى الانتاج والابتكار والتجديد وخاصة وأن مؤسسات رعاية الشباب توفر لهم كل الامكانيات اللازمة المناسبة لهواياتهم ورغباتهم سواء كان مادية أو بشرية.

(٢) الاستجابة لتحقيق الشعور بالانتماء والولاء:

إن كثيرا من المشكلات التي قد تواجه الشباب تنتج عن نقص أو انعدام الشعور بالانتماء والولاء.

إن الحاجة إلى الانتماء يمكن أن تشبع عن طريق الجماعات

المختلفة التى ينتسب إليها الانسان والتى تبدأ بجماعة الأسرة، وتستمر بعد ذلك فى الجماعات المختلفة التى يمر بها الانسان فى مراحل عمره المختلفة ولذلك يرغب الشباب فى تكوين الصداقات وتدعيم العلاقات الانسانية، ويتخذ من الرفقاء الذين يسعد برفقتهم ويسعد بالانتماء لديهم وسيلة لتحقيق الشعور بالانتماء والولاء، وتعتبر جماعة الرفاق وغيرها من الجماعات أحد الأسس المدعمة لتحقيق الاستجابة للشعور بالانتماء والولاء. كما أن مؤسسات رعاية الشباب تعتبر جماعات الأنشطة التى يتم تكوينها داخل تلك المؤسسات من أهم الجماعات لاشباع الحاجة إلى الانتماء حيث انها جماعات صغيرة منظمة لها أهداف مرسومة وأنشطة مصممة خصيصا لمقابلة تلك الحاجات، ولعل من أهم تلك الحاجات المطلوب اشباعها من تلك المؤسسات اشباع الحاجة للشعور بالانتماء والولاء.

وفى سبيل اشباع الحاجة إلى الانتماء يتمسك الشباب بجماعاتهم ويخضعون لمعاييرها وقوانينها ويحرصون على مكانتهم بها، ويستجيبون لرغبات الجماعة ومتطلباتها أكثر مما يستجيبون لأى جماعة أخرى. ولذلك يستغل رواد الشباب تلك الجماعات أحسن استغلال ممكن للتأثير على الشباب ورعايتهم جسميا ونفسيا وعقليا بهدف انماء شخصياتهم بما يساعدهم على التوافق فى المجتمع، وتحقيق حاجاتهم المختلفة وبصفة خاصة الحاجة إلى الشعور بالانتماء والولاء.

(٣) تشجيع الاتجاه نحو التنافس الابداعى:

تتجه المجتمعات المتقدمة إلى استغلال طاقات الشباب وقدراتهم فى عمليات التنافس الابداعى الخلاق، وليس التنافس الهدام الذى يؤدى إلى القضاء على الجماعة وأهدافها فيؤدى إلى الهدم أكثر من البناء، غير أن تشجيع الاتجاه نحو التنافس الخلاق يتم من خلال تلك الجماعات التى تعمل على اشباع الحاجة إلى المنافسة عن طريق الأنشطة المختلفة، فالأنشطة الرياضية يتنافس فيها الشباب كل حسب هواياته وأنشطته المفضلة والأنشطة الثقافية يتنافس فيها الشباب من خلال كتابة الشعر أو تأليف القصص والمسرحيات والأنشطة الفنية يتنافس فيها الشباب من خلال الميول والهوايات الفنية المختلفة ويجدون التشجيع بكل الامكانيات الموجودة بالمؤسسة كما يجدون التقدير والمكافأة المادية والمعنوية من المدربين والمشرفين المختلفين، ومن خلال نجاح الشباب فى تلك المنافسات يتم الابداع والابتكار الذى يعطيهم الثقة بأنفسهم ويشعرون بالسعادة والرضا، وذلك عن طريق المسابقات المختلفة التى تقيمها الجماعات عن طريق الأنشطة المختلفة.

(٤) التأكيد على مبدأ التعاون لخدمة الآخرين:

لعل من أهم المشكلات التى تواجه الشباب هو الشعور بالانفصام عن الآخرين والعزوف عن التعاون معهم، والانصراف عن

خدمتهم أو تلبية احتياجاتهم وسيادة مبدأ اللامبالاة، غير أن تدعيم الحاجة إلى خدمة الآخرين: سهلة وبسيطة جدا، لأن هذه الحاجة فطرية أساسا لأن الانسان بطبيعته خيرة ويسعى إلى حب الناس وخدمتهم ويشعر بالسعادة الكبيرة وهو يؤدى تلك الخدمات ولذلك نجد الشباب يشتركون فى جماعات الخدمة العامة التى يضيعون فيها وقتهم وجهدهم فى سبيل خدمة الآخرين، وما جماعات الاسعاف والدفاع المدنى إلا مثال لذلك، حيث نرى الشباب يهدف لمساعدة الآخرين فى كثير من الظروف التى يتطلب فيها المساعدة، وفى نفس الوقت يحتاج الشباب إلى خدمات الآخرين لهم بما يشعرهم الاهتمام والتقدير.

(٥) تحقيق الاستجابة نحو الحركة والنشاط الحر:

إن من أهم المشكلات التى تواجه الشباب كما ذكرنا هو تحقيق الوسائل تضمن استغلال طاقاتهم ولعل من أهم هذه الوسائل هو تحقيق الاستجابة نحو استغلال هذه الطاقات فى الأنشطة الحرة والحركة الدائمة: ومن المعروف أن كل الشباب يشعرون بالحاجة للحركة والنشاط حيث انهم فى هذه المرحلة يشعرون بتغييرات كبيرة فى شتى جوانب شخصيتهم ويتمتعون بشحنة كبيرة من الطاقة التى لابد من افراغها من خلال الأنشطة المختلفة التى تتيح لهم فرصة

افراغ تلك الطاقة عن طريق الحركة والنشاط، حيث أن الحركة والنشاط هما الطريق إلى النمو الجسمى والعقلى وجميع أنشطة رعاية الشباب تخطط وتصمم لتحقيق هذا الهدف الأساسى، وذلك من أجل القضاء على المشكلات التى تواجه الشباب بسبب الطاقة الزائدة.

(٦) *الاستجابة لتحقيق الشعور بالأهمية وتحقيق الذات:*

إن من أخطر ما قد يواجه الشباب من مشكلات هو التقليل من أهمية أو استشعار بالاحباط وعدم التقدير من جانب الآخرين:

ولذلك فإن الحاجة إلى الشعور بالأهمية تعتبر من أهم الحاجات الانسانية للشباب فى تلك المرحلة التى يشعرون فى بدايتها بمشكلات أزمة الهوية، التى يتساءل فيها كل شاب من أنا؟ ومن أكون؟ وماذا سأكون؟ والى أين طريقى فى الحياة؟ فى هذه المرحلة بالذات لابد من أن تشعره بهويته وتساعده على تدعيم ذاته حتى يشعر بأهميته، فيستطيع من ثم أن يقوى من طموحه ويدعمه ويحقق ذاته ويحدد هويته فى المجتمع مما يساعد على مواجهة الكثير من المشكلات التى تواجهه.

ويمكن أن يتحقق اشباع الحاجة إلى الشعور بالأهمية من خلال

الأنشطة المختلفة التي يأخذ منها الشاب دورا فيها، يشعر من خلاله بأنه هام وذو قيمة خاصة إذا أعطيناه دورا أساسيا بارزا يتحمل فيه المسئولية ويحقق ذاته من خلاله.

(٧) *التأكيد على ممارسة خبرات جديدة والتعود على المخاطرة:*

لعل من أهم المشكلات التي تواجه الشباب هو انعدام الخبرات المربية التي تساعد على تحقيق الطموحات التي يهدف إليها الشباب في حياتهم.

ومما لا شك فيه أن هناك خبرات جديدة يجب على الانسان أن يتعلمها ويمارسها لتخلصه من الضغوط التي تصاحب التطور. ولاشباع الحاجة إلى ممارسة خبرات جديدة يجب الاشارة إلى أنه عن طريق هذه الخبرات تنمو شخصيات الشباب وبناء شخصياتهم يسهل عليهم التوافق في المجتمع وتسعى مؤسسات رعاية الشباب لاكساب الخبرات للشباب.

الفصل الثالث

دراسة الاتجاهات الرسمية للاستثمار البشرى للشباب وأساليب مواجهة مشكلاتهم

دراسة الاتجاهات الرسمية للاستثمار البشرى للشباب . وأساليب مواجهة مشكلاتهم

تختلف الاتجاهات الرسمية من دولة إلى أخرى فى النظر إلى الشباب كعنصر هام للاستثمار البشرى، كما تختلف الأساليب الرسمية أيضاً فى مواجهة المشكلات التى يعانى منها الشباب فى المجتمعات، وسوف نتناول أهم هذه الاتجاهات الرسمية للاستثمار البشرى، وكذلك الاتجاهات الرسمية فى مواجهة مشكلات الشباب.

أولا: الاتجاهات الرسمية للاستثمار البشرى للشباب:

بالرغم من أن الاتجاهات الرسمية للاستثمار البشرى للشباب قد تختلف من دولة إلى أخرى ومن مجتمع لآخر إلا أن هناك اهتماما عاما بقضايا الشباب ولا شك أن الشباب يمثلون عصب الأمم والقوة الضاربة لها فهم عماد المستقبل لأى دولة ويعتبر الاهتمام بالشباب دلالة من دلالات التقدم والرقى.

ويتفق كثير من الباحثين على أن الشباب يمثلون دائرة إهتمام الدول من حيث أنهم سوف يحتلون القوة وسوف يحلون مكانهم وأن لديهم من العمر بقية تمكنهم أن يعيشوا سنوات مقبلة ولديهم الزمن الكفيل بان يتمكنوا خلاله من تغير ظروف حياتهم بينما يعتبر الكبار

أنهم قد افتقدوا الميزتين السابقتين — وان الشباب أيضا قد خرجوا على آراء الكبار وهاجروها وأنكروا انساق القيم الخاصة بآبائهم.

ومن الناحية الأخرى فان الشباب بنقص الخبرة لأنهم يحتاجون الى مزيد من التوجيه والارشاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية، وهم أيضا لا يمكنهم الحكم الأكثر صوابا أو دقة فيما يتعلق بحقيقة مدى شدة الألم أو خطورة الشر — غير أنهم بالرغم من ذلك يمثلون الأمل والرجاء في سبيل تحقيق مستقبل أفضل لبلادهم.

أما اذا تحدثنا عن الشباب ووضعهم داخل المجتمع فاننا نجد في بعض المجتمعات أن الشباب من الجنسين في بداية العشرينات من العمر لا يوجد لهم وضع اجتماعي واضح فدورهم مبهم والنظرة اليهم موحدة بعض الشئ هل يعتبرونهم تعدوا مرحلة الاعتماد على الغير أم أنهم لا يزالون في مرحلة الطفولة؟

هذا الجيل الصاعد قد يشكو من عدم تحديد هويته ومكانته ودوره في المجتمع وينمو بينهم شعور واضح بالجفاء وعدم الاستقرار وتعد الثقافة الخاصة بهذه الفئة من الشباب تعبيرا عن مشاعر التأذى أو التألم نتيجة القلق من وضعهم والنظرة اليهم من جيل الآباء أو المسئولين الأمر الذى قد ينشأ عنه شعورا بالاغتراب في كثير من الأحوال.

ولعل الاتجاه نحو التعليم الجامعي يمثل ضربا هاما من ضروب الاستثمار البشرى واذا نظرنا الى التعليم الجامعى كعامل استثمارى فاننا نجد ان هناك اتجاهات ترى أن فائدة الجامعات من حيث احراز التقدم في العلم والتكنولوجيا والانسانيات تعد فائدة ضئيلة وتذهب بعض الانتقادات في هذا الشأن الى أن الدراسة بالكليات والجامعات لا تعنى عناية كافية بتحقيق الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية.

غير أن هذا الفهم لطبيعة التعليم الجامعى من حيث كونه يمثل استثمارا بشريا رأينا أن كثيرا من علماء الاقتصاد يحترسون ويبتعدون عن دراسة أو مناقشة تفاصيل موضوع الاستثمار الاقتصادى والاجتماعى للتعليم الجامعى بوجه خاص. وبالنسبة للنتائج فان الأمر يزداد صعوبة لعدم وفرة البيانات والمعلومات اللازمة لهذا الموضوع، كما أن هناك رأى مؤداه أن أى انفاق على التعليم الجامعى بغض النظر عن مصدره سواء كان قطاع خاص أو حكومى هو بمثابة التزام لتحقيق التقدم مستقبلا، غير أن هذا الالتزام محفوف بالمخاطر وعدم التيقن. ومن هذا النطاق يلاحظ أن بعض الحكومات ومنظماتها المتخصصة لم تتمكن من حل مشكلة صعبة، تلك المتعلقة بتحقيق التطابق بين التخطيط السليم للقوى العاملة وبين أقسام وتخصصات التعليم الجامعى والعالى، وأيضا فلا يوجد نموذج اقتصادى (موديل) تمكن من حل هذه المشكلة، ولم يتمكن (الكومبيوتر) من تحديد

التعليمات المفيدة للهيئات الحكومية أو الطلاب فيما يتعلق بالاتجاه الصائب نحو ترشيد الاستثمار بالتعليم الجامعي.

وبالنسبة للبلدان النامية فان هذه القضية تختلف بعض الشئ عما يحدث في المجتمعات ذات الدخل المرتفع فهناك ثلاثة عناصر ذات اهمية خاصة في المجتمعات ذات الدخل المنخفض وهي: ندرة أو قلة المال وطول المدة الزمنية اللازمة لأن يؤتى التعليم الجامعي ثماره وتأخر استجابة الحكومات للتغيرات الاقتصادية بالمقارنة بتكيف الأفراد لها.

بالنسبة للعنصر الأول فان الدولة النامية تحصل على الأموال اللازمة للتنمية من مصادر متعددة منها البنك الدولى أو بعض الحكومات أو من مصادر داخلية، ولكن المهم هو أن حكومات تلك الدول تقع تحت ضغوط قوية اذا ما رغبت في انفاق تلك الاموال على التعليم الجامعي بينما قد تسمح لها بانفاقها على انشاء مصانع للحديد والصلب أو في مجالات الاصلاح الزراعي مثلا.

أما بالنسبة للعنصر الثالث فانه يلاحظ أن التنمية التي يهدف اليها التعليم الجامعي أمر لا يمكن التنبؤ بوقائعه بدقة كما أن استجابة أو تكيف الطلاب وعائلاتهم لأى تغيرات اقتصادية تتم بسرعة أكبر من قدرة الحكومات على التكيف لها وذلك نظرا لوجود الجامعات

والكليات ذات الاستقلال النسبي والتي تم انشاؤها بالفعل - فمن الواضح إن تغير هذا الوضع القائم سيكون بطيئا.

وما سبق بيانه لا ينفى أهمية الحاجة لتطوير التعليم الجامعي وخاصة بالنسبة للدو النامية حيث من البديهي أن هذه المجتمعات تحتاج الى اجراء البحوث العلمية الدقيقة والى التعليم والى احراز التنمية الصناعية... وغيرها. وفوق هذا كله فان البعض من هذه الدول ترغب في تحقيق الاستقلال السياسي وأن تكون قراراتها في مجال العلاقات الدولية نابعة من اراداتها الخاصة. وفي مثل هذه الحالات تطلب حكومات تلك الدول من جامعاتها الوطنية أن تعمل على توفير الوظائف والتخصصات المناسبة - بمرونة أكبر - وأن تكون على اتصال مستمر بالتغيرات التي تحدث في سوق العمل وبالتالي تكون استجابتها بسرعة أكبر، وبعد مناقشة هذه القضية الهامة فانه يمكن القول بوجه عام - ان الجامعة منظمة علمية أكاديمية وجدت من أجل الفكرة والثقافة وهذا هو هدفها الأسمى ويجب ان تتمع بالحرية في ممارسة شئونها وتنظيم كيانها دون ضغط أو وصاية من الخارج. أن الجامعة في مختلف بلاد العالم قد أسهمت بصورة كبيرة مباشرة في احداث التغيرات الفكرية والثقافية، ويبدو أن الجامعات

تواجه تحديا حقيقيا في العنصر الحالى يتمثل في دورها المتجدد باستمرار في خدمة المجتمع بل وقيادة التغير في هذا المجتمع وفي نفس الوقت فان عليها ان توائم بين مواجهة الظروف المختلفة المحيطة بها والضغوط الخارجية والداخلية عليها وبين المسئوليات الكبيرة الملقاه على عاتقها كما أن بداخلها قيم متصارعة واتجاهات متباينة.

ومما يسبق يتضح ان مشكلات التعليم الجامعى قد تؤدى الى حدوث خلل في أدوارها الحقيقة.

خصائص مرحلة الشباب فى الفكر السسيولوجى

لقد نال الاهتمام بدراسات الشباب ومشكلاته القسط الأوفر من تناولات علماء الفكر الاجتماعي على اختلاف تخصصاتهم واتجاهاتهم، وقد ركز البعض على مرحلة المراهقة بينما اتجه البعض الآخر للتركيز على مرحلة ما بعد المراهقة أو غيرها من المراحل التالية.

غير أن حياة الانسان تعتبر وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها الى قطاعات أو مراحل منفصل بعضها عن بعض، ولا ينتقل الطفل من طور نمو الى آخر انتقالا مباشرا، فهو لا يراهق مثلا بين عشية وضحاها وكذلك لا ينقل من المراهقة إلى الشباب بين لحظة وأخرى.

وإذا دققنا النظر في خصائص أية مرحلة من مراحل النمو المصطلح عليها لوجدناها عبارة عن امتداد واستمرار لخصائص المرحلة السابقة عليها، وتمهيد لخصائص المرحلة اللاحقة لها.

فكثير من الصفات التي نلحظها في سن المراهقة مثلا. سيما في مجال النمو الانفعالى والاجتماعى نجد أن اصولها قد تكونت، وربما نجد ما يماثلها في مرحلة ما قبل المراهقة أو في مرحلة الطفولة بصورة عامة، كما نجد أن كثيراً من الاتجاهات الراشدين والكهول وميولهم

وانفعالهم وعواطفهم قد تأثرت بظروف تربيتهم وحياتهم في مرحلة طفولتهم ومرحلة شبابهم.

ومن المبادئ الأساسية التي تقوم عليها دراسة النمو البشرى "أن عمليات النمو عمليات مستمرة، ولا يوجد حد فاصل بين مرحلة من النمو والمرحلة التي تليها، إذ أن التقسيم الى مراحل ما هو الا عملية يقصد بها سهولة الدراسة. غير أن كل التقسيمات تقوم بتحديد المراحل طبقاً لمظاهر بارزة تتميز بها المرحلة موضوع الدراسة وتفرق بينها وبين مرحلة أخرى.

ويتوقف التقسيم علي ما يعتبره الدارس ظاهرة بارزة لها أهميتها، وهنا يأتي الاختلاف بين العلماء في تقسيماتهم.

كما يختلف العلماء في تقسيمهم لمراحل النمو طبقا لاختلاف أساليبهم في الدراسة فالعالم جيزل اتخذ أسلوب تحديد خصائص لكل سنة من سنوات العمر بالتفصيل.

وهناك من يقسم هذه المرحلة طبقا لما يجب أن تكون عليه مراحل التعليم معطيا الخصائص العامة لكل مرحلة من المراحل التعليمية. ويؤثر البعض الآخر عدم الربط بين مراحل النمو ومراحل التعليم ويفضل اتخاذ النمو البيولوجي كأساس للتقسيم.

ومهما يكن التقسيم المتبع يحاول العلماء دراسة كل مرحلة على أساس ابراز أهم مظاهر النمو في النواحي الجسمانية والحركية والعقلية والاجتماعية والانفعالية لكل مرحلة من المراحل.

أن هناك فروقاً فردية واضحة في بدء مرحلة من مراحل نموهم وفي نهايتها وفي درجة ومعدل نموهم داخل إطار كل مرحلة من تلك المراحل وهذه الفروق الفردية التي ترجع في مجموعها الى عوامل وراثية وبيئية لا يتسع المقام لشرحها بالتفصيل الآن، فان الطول الحقيقي لمرحلة الشباب ونقطة بدئها ونهايتها يختلفان من فرد الى آخر. والخصائص التي تحدد لأى مرحلة من مراحل النمو "ما هي إلا إطار عام لمستويات النمو.

واتجاهاته وأشكاله، نظرا لأن كل طفل ينمو طبقا لنمطه الفريد الخاص به ويشكل يختلف في قليل أو كثير عن النمط العام أو الاطار العام الذى يحدده العلماء.

ويرى الفكر السسيولوجي أن طول فترة المراهقة وفترة الشباب وقصرهما يختلفان باختلاف الثقافات والمناخات، وباختلاف المستوى الاقتصادى والاجتماعي والحضارى للمجتمع الذى يعيش فيه.

فمن غير شك أن مرحلة المراهقة في المجتمعات البدائية البسيطة

وفي المجتمعات الريفية تعتبر أقصر نسبيا منها في المجتمعات المتحضرة التي قطعت شوطاً كبيراً في مجال التقدم والمدنية والتعقيد في أساليب الحياة. فالفرد في المجتمعات الأولى يمكن ان يبدأ في تكوين أسرته ويتحمل مسئولياته كراشد في هذه المجتمعات البدائية البسيطة في سن السادسة عشر أو السابعة عشر من عمره، وبذلك لا تطول فترة مراهقته أما الفرد في المجتمعات الثانية – وهي المجتمعات المتقدمة – فانه لا يستطيع في الغالب أن يتزوج ويتحمل مسئولياته في الحياة كراشد بمجرد بلوغه وتحقيق نضجه الجسمي، بل يحتاج الى فترة طويلة للانتقال من مرحلة الطفولة الى مراحل الراشد، قد تصل الى عشر سنوات أو أكثر يعد نفسه أثناءها عقليا واجتماعيا واقتصاديا للحياة المسئولة الراشدة.

وبين هذه المجتمعات المتقدمة المعقدة وتلك المجتمعات البدائية البسيطة تقع كثير من المجتمعات النامية أو الآخذه في التطور والنمو والتعقيد التدرجي، وقد يكون من بين هذا النوع الأخير من المجتمعات مجتمعنا العربي الذى بدأت حياته في التعقيد، سيما في المدن الكبيرة.

ولكن بالرغم من صعوبة تحديد فترة زمنية محددة لسن الشباب فقد حاول العلماء تحديد هذه الفترة أو المرحلة تحديداً تقريبياً. وسنحاول الوصول الى التحديد التقريبي المناسب لمجتمعنا العربي من

التعريفات والتحديدات المختلفة التي توصل اليها العلماء، مراعين في تحديدنا المستوى الحضاري والثقافي والاقتصادي الذي وصل اليه مجتمعنا العربي ودرجة التعقيد التي وصلتها الحياة فيه، ولاسيما في المدن التي تظهر فيها مشكلة رعاية الشباب اكثر تعقيداً والتي يعتبر الشباب فيها أشد حاجة الى الرعاية والتوجيه نظراً لكثرة فراغهم وكثرة المؤثرات الخارجية التي يتعرضون لها.

(١) فقد ذهب الدكتور احمد فؤاد الشربيني الى أن فترة الشباب هي تلك الفترة من النمو والتطور الانساني التي تتسم بسمات خاصة تميزها وتعطيها صورتها المميزة. وتنقسم هذه الفترة في نظره الى أربع مراحل، وهي:

(أ) مرحلة المراهقة: وهي التي تمتد من سن (١٢) الى (١٥) سنة، وتمتاز بسرعة النمو البدني وظهور الأعراض الجنسية الثانوية وما يصحبها من تغيرات في افراز الهرمونات الجنسية وباقي الهرمونات الأخرى وما يترتب على ذلك من تغيرات في العمليات الحيوية للجسم.

(ب) مرحلة البلوغ، وهي المرحلة التي تشمل السن من (١٥) الى (١٨) سنة من العمر والتي يستمر فيها النمو البدني ولكن بسرعة أقل من مرحلة المراهقة ولكنها يستمر فيها

التطور النفسي والسلوكي ويتم فيها نضج الوظائف الجنسية.

(جـ) **مرحلة الشباب المبكر:** وهي المرحلة التي تشمل الفترة من (١٨) الى (٢١) سنة من العمر والتي يأخذ فيها النمو البدني اتجاهاً وظيفياً وتتجه فيها التغيرات العاطفية نحو الاستقرار ويصل فيها النمو العقلي مداه.

(د) **مرحلة الشباب البالغ:** وهي المرحلة التي تمتد من (٢١) الى (٢٥) سنة من العمر والتي يحقق فيها الفرد قمة النضج والتأقلم مع الحياة والمجتمع والنهج الواقعي الاجتماعي المثالي السليم.

(٢) واتجه البعض مثل د. سعد جلال الى تقسيم فترتي المراهقة والشباب الى ثلاث فترات رئيسية وهي: فترة ما قبل الحلم أو فترة المراهقة وفترة ما بعد الحلم أو الفتوة أو فترة الشباب الأولى، وفترة الراشد أو مرحلة الشباب الثانية.

(أ) وتطلق فترة ما قبل الحلم أو فترة المراهقة على الفترة التي تستغرق من سنة الى سنتين قبل الاحتلام. وتمتد عادة من العاشرة والنصف الى سن الثانية عشر أو الثالثة عشر، والكلمة التي تقابل "المراهقة" في اللغة الانجليزية — في

نظر الدكتور سعد جلال – هي كلمة "Pubescence" وليست كلمة "Adolescence" كما ذهب – خطأ – كثير من الكتاب العرب. وأحسن ترجمته – في نظره – للكلمة الأخيرة "Adolescence" في اللغة العربية في لفظة الفتوة.

(ب) وتمتد فترة الفتوة أو فترة الشباب الأولى من بداية الحلم حتى سن الواحدة والعشرين وهى تطابق – في نظره كما قدمنا – الفترة الأولى يعنيها كتاب الفرنجة بمصطلح "Adolescence" وهى مرحلة انتقالية يتحول خلالها الشباب الى رجل بالغ أو امرأة بالغة ويحقق فيها نضجه الجسمي ومستوى عالياً من النضج الانفعالى والاجتماعى.

(جـ) وتمتد فترة الرشد أو فترة الشباب الثانية من سن الواحدة والعشرين حتى سن الثلاثين.

ويرى سعد جلال انه إذا كان بعض الباحثين يرون أنها (أى فترة الفتوة) مرحلة منفصلة من مراحل العمر مفردة ومتميزة تقع ما بين مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ من ناحية خصائص النمو فيها، ومن ناحية المشاكل والصراعات التي

تصاحبها فان البعض يدخل فيها فترة المراهقة السابقة للنضج الجنسى، بينما يحددها البعض الآخر بانتهاء المراهقة وبداية النضج الجنسى غير أننا لا نستطيع الآن الفصل بين مرحلة الفتوة، ومرحلة البلوغ هذا الفصل التعسفى: كما أن الدراسات في الثقافات المختلفة قد بينت أن هذه المرحلة لا تتميز بهذا الشكل الا في ثقافات معينة. وهذا يبرز لنا اتخاذ تعريف اللغويين العرب واعتبار فترة الشباب فترة تمتد من سن الثالثة عشر الى حوالى سن الثلاثين، مع جواز تقسيمها الى مرحلتين: فترة سابقة لبلوغ سن الرشد التي يتحمل فيها الفرد في ثقافتنا مسئوليات الكبار، وفترة الرشد حتى الثلاثين. ونقترح تسمية المرحلة الأولى بمرحلة الشباب الثانية مع فصل فترة المراهقة عن الشباب نظراً لما تتميز به من سمات خاصة ممهدة للنضج الجنسى.

(٣) وذهب كل من محمد عبد المنعم هاشم واسماعيل صفوت في بحثهما الذي تقدما به ضمن بحوث وفد جمهورية مصر العربية الى المؤتمر الأول لوزراء الشباب العربى الى تحديد مرحلة الشباب بأنها فترة العمر التي تقع بين سن الخامسة عشر والثلاثين، وأرجعا السبب في أخذهما "بالأساس الزمنى في تحديد مفهوم الشباب الى أن هذا التحديد يتيح لنا الفرصة في

حصر هذه الفئة من العمر التى تمثل المعالين جزئيا وتتفق في كثير من الخصائص المحددة كالقابلية للنمو والتعليم والقدرة على الانتاج والابتكار والرغبة في احداث التغير والتطوير في المجتمع كما أن مرحلة السن هذه هى مرحلة العبور والانتقال من الطفولة الى النضج، مما يجعل الاهتمام بها والتركيز على رعايتها أمراً بالغ الأهمية لخلق مجتمع المستقبل الأفضل دائما".

(٤) كما ذهب الدكتور محمد سيد غلاب في بحثه المتعلق بالوضع الديموقراطى للشباب في الوطن العربى، والذى قدمه الى المؤتمر سالف الذكر - الى تعريف الشباب يتمشى مع متطلبات الاحصاءات السكانية حين قال: "ولما كانت الاحصاءات السكانية تصف فئات السكان على أساس خمسي أو عشري (كلخمس سنوات أو عشر سنوات) فقد رأينا أن نعتبر الشباب ما يقع بين ١٥ - ٣٠ سنة، أى فوق الخامسة عشر ودون الثلاثين من العمر".

(٥) وقد أخذ مؤتمر وزارة الشباب العرب بوجهة نظر وفد جمهورية مصر العربية في تحديد مرحلة الشباب، وبالتحديد التي توصلت اليه المنظمات الدولية حيث تقول توصيته الأولى:

"يرى المؤتمرون أن مفهوم الشباب يتناول أساساً من

يتراوح أعمارهم بين ١٥ – ٢٠ سنة انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعته الشخصية الشابة النامية فيه تستوجب تخصيص رعاية عميقة ومتكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن الخامسة عشر، وربما تفرض الظروف امتداد هذه الرعاية الى ما بعد الخامسة والعشرين وفق متطلبات الشباب في كل قطر عربي.

هذه بعض وجهات النظر في تحديد فترتي المراهقة والشباب، ونحن إذا أخذناها في مجموعها وارعينا أن موضوع حديثنا هو رعاية النشء والشباب التي يجب أن تشمل أكبر وأوسع قدر منهم فانه لابد لنا من توسيع دائرة مفهوم الشباب لتشمل في بدايتها جزءا من المراهقة وتشمل في نهايتها جزءا كبيراً من مرحلة الرشد.

والتحديد المقبول في نظرنا لفترة الشباب هو تحديدها بالفترة الزمنية التي يجتازها الفرد بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد والتي يتحقق خلالها نضجه الجسمي، والعقلي، والانفعالي، والإجتماعي. وتمتد هذه المرحلة من بدء البلوغ وظهور علاماته الأولية والثانوية الى زواج الشخص وتحمله لمسئولياته كرجل راشد ناضج.

وبالرغم من الفروق الفردية والثقافية التي تؤثر، كما قدمنا، في تحديد بداية مرحلة الشباب ونهايتها فاننا نستطيع أن نقول أنها تمتد

من سن الثانية عشر الى سن الخامسة والعشرين بالنسبة للغالبية من ابناء المدن اللذين ساروا سيراً طبيعياً في نموهم وتعليمهم.

وإذا نظرنا الى مرحلة الشباب بالتحديد الذى ذكرناه في ضوء المراحل الدراسية في بلادنا — فاننا نجدها تقابل المرحلة الاعدادية، والمرحلة الثانوية، والمرحلة الجامعية. فالتلاميذ وطلاب هذه المراحل الدراسية يعتبرون في مجموعهم من الشباب، بالإضافة الى التلاميذ والطلاب الفعليين في هذه المراحل الدراسية فان برامج وخدمات الرعاية المذكورة ينبغى أن تمتد الى جميع أفراد الجيل الصاعد الذين يعيشون في السن المقابلة لهذه المراحل الدراسة ولم يستقلوا بعد بتحميل أعباء الحياة الراشدة، حتى ولو لم يكونوا من التلاميذ والطلاب لأن رعاية الشباب ليست قاصرة على التلاميذ والطلاب، بل يجب أن تشمل العمال والجنود والمزارعين الذين انقطعوا عن الدراسة وغيرهم، كما ينبغى أن تشمل برامج وخدمات الرعاية المذكورة من لم يصلوا بعد الى تلك المراحل الدراسية ولو لم يكونوا من الشباب، لأن رعاية الدولة يجب ألا تكون قاصرة على الشباب بل يجب أن تعم جميع عناصر الثورة البشرية بالفترة الزمنية التى تقع ما بين سن الثانية عشر والخامسة والعشرين فاننا لا ننكر أن النضج الجنسى لا يحتاج الى هذه المدة كلها، كما اننا لا ننكر أيضا أن كثيرا من الشباب سيما الذين لم يستمروا في دراستهم الى نهايتها —

يستطيعون أن يحققوا استقلالهم النفسي والاقتصادي بزواجهم وتحملهم لمسئولياتهم كاملة في الحياة حتى قبل نهاية الفترة التي حددناها لمرحلة الشباب.

ثم إن تحديدنا لمرحلة الشباب بهذه الفترة الزمنية المعينة لا يعني أن نزعة الشباب وروحه ينتهيان بانتهاء هذه الفترة، بل هما قد يستمران طيلة حياة الانسان حتى بعد سن الكهولة والشيخوخة. ويمكن أن نسمي هذه النزعة بالشباب النفسي أو الشبيبة النفسية التي هي عبارة عن شعور ايجابي في النفس وتوقد في العقل، وخصوبة في الخيال ونشاط في العواطف، وقوة في العزيمة وثقة في النفس وتغليب للشجاعة على التهيب وللمغامرة على حب الراحة، وأمل وتفاؤل في الحياة، الى غير ذلك من خصائص الشباب النفسي التي قد يتصف بها الشيخ في السبعين من عمره كما يتصف بها الشاب في الثامنة عشر من عمره. ولعل أبا الطيب المتنبي كان يقصد هذا المعنى حين قال:

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... يغير مني الدهر ما شاء غيرها

ولو أن ما في الوجه منه حراب ... وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب.

ويقول [illegible] في هذا الشأن أيضاً [illegible]

[illegible] يهرم [illegible] من السنين والمنية يهرم

الناس حين [illegible] وكثير [illegible]

[illegible] والقلق والشك والعجز

المرء عن الايمان بقدرته والقنوط. هذه هي السنوات الطويلات المدى التي تحني الرأس وترد الروح ترابا في تراب".

وسواء أكان الحي في السبعين أم في السادسة عشر من عمره فلن يخلو قلبه من حب للعجيب الرائع، ومن دهشة حلوة تساور النفس حين يرى النجوم وما يشبهها من الأشياء والأفكار، ومن جرأة ماضيه تحدى خطوات الدهر ومن شوق كالذى يملأ قلوب الصغار رغبة في معرفة الغيوب، ومن بشاشة للحياة الزاخرة بالمرح والنضال.

وأنت شاب بقدر ما أوتيت من إيمان وهرم بقدر ما منيت به من شك، وصغير بمقدار ثقتك بنفسك، وكهل بمقدار جلالك، وفتى بحسب أملك، وشيخ بحسب يأسك.

ومادام قلبك يتلقى رسالات الجمال والشجاعة والجلال والقوة من الأرض ومن الأبناء، فأنت شاب... ومتى وهنت الأسباب التي بينك وبين الحياة وطمرت حبة قلبك ثلوج التشاؤم والشك وقلة المبالاة، قد شخت حقا وعليك رحمة الله.

ولكن بالرغم من تسليمنا بامكانية استمرار الشبيبة النفسية الى عهد الشيخوخة فان فترة الشبيبة الجسمية التي حددناها فيما سبق بزمن معين هى التي تهم عادة رجال التربية والمهتمين برعاية الشباب.

ثانيا: الاتجاهات الرسمية فى مواجهة مشكلات الشباب

تطور الاهتمام بمشكلات الشباب:

منذ عرفت "رعاية الشباب" كميدان عمل متخصص وكمهنة وضع لها العديد من التعريفات سواء على مستوى العاملين مع الشباب بصفة عامة أو من المهتمين بهم في المجالات المختلفة وسوف نستعرض بعض تعريفات "مفهوم رعاية الشباب" من خلال التطور والنشأة التي ظهرت فيها الحاجة الى رعاية الشباب حيث ظهر العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم رعاية الشباب، ومن أهم هذه التعريفات مايلى:

(١) يعرف بأنه "النشاط الذى يمارسه الشباب أثناء أوقات فراغهم بهدف غرس القيم الاجتماعية في شخصياتهم كالقيادة والتبعية والتعاون الجماعى والشعور بالراحة والتخلص من الطاقة الجسمية والانفعالية الزائدة".

(٢) كما يعرف مفهوم رعاية الشباب بأنه: ذلك الكل من الخدمات الاجتماعية المنسقة التي تهدف الى تنمية الاتجاهات الاجتماعية للشباب عن طريق المؤسسات والهيئات بقصد تزويدهم بنوع من الخبرة الجماعية التي تتيح لهم الفرصة في النمو.

(٣) كما يعرف مفهوم رعاية الشباب بأن "مجموعة الجهود الوقائية والإنمائية والعلاجية التي تساعد الأفراد والجماعات والأسر للوصول الى الحياة التي يسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتمشى مع رغباتهم وإمكاناتهم وتتفق مع مستويات وآمال المجتمع.

(٤) كما يعرف مفهوم رعاية الشباب بأنه طريقة للعمل معه تقوم على الفهم والمعرفة والمبادئ والمهارات أو عملية التعامل مع الانسان على أساس العلاقات والتفاعلات المتغيرة والمتكررة.

كما يمكن تعريف مفهوم رعاية الشباب على أنه: طرق وعمليات وجهود مهنية منظمة تمارس بمعرفة متخصصين مع الشباب في المؤسسات المختلفة بهدف تنمية وتلبية حاجات الشباب بكافة أشكالهم وصورهم كأفراد وجماعات وتجمعات مما يحقق زيادة نموهم الاجتماعي للوصول الى علاقات طيبة وتحقيق آمالهم بما يتفق مع الأهداف المجتمعية.

أهم الخصائص الاجتماعية والتربوية لمفهوم رعاية الشباب:

(١) خدمة علمية تقوم على مهارات ومبادئ وقيم وفلسفة نابعة من طائفة العلوم الانسانية.

(٢) يقوم بها متخصصون مهنيون في مجالات الخدمة الاجتماعية والاجتماع والتربية والتربية الرياضية والعلاج الطبيعي والطب النفسي والعقلي.

(٣) تمارس في مؤسسات مفتوحة أندية اجتماعية، مراكز الشباب، مكاتب رعاية الشباب، أندية رياضية، مكتبات، عيادات الشباب.

(٤) تمارس في مجالات التربية الاقتصادية، البنوك، جماعة العمل والأسرة والنادى والمجالات الصحية والعمالية.

(٥) تهدف الأنشطة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب الى تغيير مقصود في مجتمعات الشباب للتوافق مع أنفسهم ومع المجتمع الذى يعيشون فيه مدة وهى في مجملها أهداف علاجية وقائية تنموية لتحقيق المواطن الصالح.

(٦) الخدمات الشبابية خدمات متكاملة في النواحى الاجتماعية والبيئية والصحية والعقلية.

أهمية مواجهة مشكلات الشباب:

الشباب هم عماد الأمة واليد التي تحرث الأرض وتستخرج

الخيرات ويديرنها دولاب العمل والصناعة وتسير بها الأمور اليومية وهي اليد التي تحمل السلاح ويدفع غوائل العدوان وبطشه وهم العنصر النشط في السكان يقبلون على الزواج والأنسال فيعملون على حفظ النوع ونموه باستمرار.

والعقول الشابه هى أنشط العقول في ارتياد مجالات البحث المختلفة وميادين الفكر والفنون والآداب، وهى التي تجدد العلم والمعرفة باستمرار ولا تعدو الحقيقة إذ قلنا إن عنصر الشباب هو أخطر العناصر في الأمة وأنشطها في المحافظة على كيانه وتطوره. لذلك كانت أهمية رعاية الشباب خاصة، كما أن فئة الشباب تكتسب أهمية خاصة للإعتبارات والرعاية الكاملة للشباب عامل في تمام رفاهية الشعب والتهيئة الوافية المتزنة لأبناء الأمة ركيزة تعينها على أن تتبوأ مركزها اللائق بها بين الأمم المتحضرة.

فالشباب إذن لابد وأن يتكاتف مع فلسفة المجتمع العربي الجديد وأهدافه ولابد وأن يعد إعداداً كاملاً شاملاً كي يصبح قوة بناء لهذا المجتمع ومن أجل ذلك كله نجد أن عملية إعداده في هذه الآونة بالذات قد إزدادت في تعقيدها، وأن مجالات رعايته قد اتسعت اتساعاً لم يسبق له مثيل.

الأنشطة والخدمات التي تقدمها رعاية الشباب للشباب:

ان الهدف الأساسي لرعاية الشباب هو اطلاق طاقات الشباب وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم على التفكير والعمل وتدريبهم على القيادة وتحمل المسئولية وذلك عن طريق تنظيم برامج وأنشطة رياضية واجتماعية وثقافية وفنية وجوالة ومعسكرات ورحلات.

والتي تعمل على تحقيق الأهداف الآتية:

(١) توجيه الشباب توجيهاً يكفل مساعدته على حل مشاكله بصورة فعالة.

(٢) تنمية الشعور بالولاء والانتماء للوطن والرغبة في التضحية الكاملة في سبيل نصرته.

(٣) تنمية قدرات الشباب ومواهبه الأدبية والفنية والروحية وربط انتاجه باحتياجات المجتمع وظروف الوطن السياسية والاجتماعية.

(٤) استثمار القدرات البشرية لجماهير الطلاب وتنميتها والاستفادة بها في خدمة المجتمع.

(٥) تهيئة الجهود الطلابية من أجل المعرفة بحيث لا يعلو صوت فوق صوت المعرفة.

(٦) غرس عادات واتجاهات وقيم سلوكية مرغوب فيها.

(٧) دعم القيم الروحية والاخلاقية للشباب.

(٨) الكشف عن الموهوبين وتوفير الرعاية لهم.
(٩) تنمية القدرات القيادية والمواهب.
(١٠) تنمية الإحساس بالمسئولية.
(١١) العمل على رفع الروح المعنوية وزيادة الانتاج.

وترجع أهمية هذه الفئة العمرية الى عديد من الاعتبارات لعل أهما المبررات التالية:

(١) الشباب من سن ١٥ – ٢٩ سنة يكون حوالى ٢٦٪ من مجموع السكان في المتوسط في غالبية البلدان وهذه النسبة تكاد تعادل نصف السكان في سن العمل والإنجاب.
(٢) تقع أعلى نسبة للإنجاب في مرحلة الشباب
(٣) يمثل الشباب دوره في تحديد شكل القوى العاملة ولما كانت القوى العاملة هي العنصر المنتج من السكان وهي العامل الفعال في أي تخطيط اقتصادي – سواء كان من ناحية النوع أو الكيف فإن رعاية الشباب على هذا النحو تصبح عاملاً هاماً .

(٤) يحتاج الشباب الى زيادة في التأهيل وتحسين مستوى الصحة لكي تستفيد البلاد منه أحسن استفادة ممكنة لذلك كان الاهتمام لرعاية الشباب أهمية كبيرة في هذا الدور وترجع أهمية الشباب أيضاً الى أنه يشكل قطاعاً أفقياً يمثل محور المجتمع الذى يمتد الى جسم الأمة كحزام واق ينتج التكتل والتعبئة الكاملة والوصول بالمجتمع الى آماله وأهدافه، كما أن الشباب يمثل في المجتمع عاملاً رئيسياً في قوة الانتاج الزراعى والصناعى وفي القوات المسلحة بفضل ما يتميز به من خصائص بدنية وعقلية ونفسية واجتماعية مدعمة للإنتاج.

الأنشطة والخدمات التي تقدمها رعاية الشباب:

رعاية الشباب ضرورة يحتمها بناء المجتمع وأن الشباب هو المستقبل والرجاء وهم أمل الأمة وعماد قوتها وهو رمز عزتها وعنوان منعتها، على أكتافه تلقى تبعات المستقبل وفي ذمته تتلاقى مسئوليات الأيام والشباب قوة وفتوة وسند وثورة وهو كنز ورأس مال إن استثمر بحكمة وأعد بفطنه ووجه التوجيه الطيب أفلح وأنتج وحقق الأمل المقصود عليه. والدولة حين ترعى الشباب وتحميه وحين

توفر له أسباب الإعداد السليم ومقوماته وحين تهيأ له أسباب الحياة الكريمة فإنها إنما تفعل ذلك لتبنى له مستقبلا زاهرا ولكى تعد بواسطته للمجتمع حياة أفضل فالإعداد المتكامل السليم للنشء أساس في تحقيق أهداف المجتمع.

المبادئ الاجتماعية التي تستند إليها اتجاهات رعاية الشباب:

تؤكد الاتجاهات الاجتماعية التي تتعامل مع الشباب على القيم الأخلاقية سواء في تحديد أهدافها أو عند العمل من أجل تحقيق هذه الأهداف، والعلوم التي تعمل في مجال الشباب معظمها من العلوم الإنسانية كالعلوم التربوية (تربية بدنية) بفروعها المختلفة – والتربية وعلم النفس وكذلك العلاج الطبيعي وعلوم الخدمة الاجتماعية المختلفة.

وإذا نظرنا إلى مجال رعاية الشباب فإنه يمكن تحديد عدد من المبادئ الاجتماعية المستمدة من الحقائق العلمية والقيم التى نادت بها الأديان السماوية. وذلك في إطار أيدلوجية المجتمع من الحقائق القيمية وأساليب الديموقراطية والحوار الهادف البناء وتؤمن هذه القيم والفلسفات أنه مهما حدث من تغيير على الإنسان في أنماط حياته وسلوكه وفي النظم الاجتماعية التي تحيط به فإن الجوهر أو الأساس

يبقى دائما وإن اختلفت الممارسات وأساليبها. والتغير شرط من شروط الحياة التي لا يمكن الابتعاد عنها أو استبعادها أو التغافل عنه.

ومن أهم المبادئ الاجتماعية التي يستند اليها مفهوم رعاية الشباب مايلى:

(١) إيمان العاملين مع الشباب بأهمية الجماعات في التنشئة الاجتماعية فان حياة الفرد وسلوكه يتأثران بهذه الجماعات، وبالتالى يمكن مساعدة الأفراد وتنمية شخصياتهم وتعديل اتجاهاتهم من خلال علاقتهم وتفاعلاتهم وخبراتهم مع الأشخاص الآخرين في الجماعات المختلفة.

(٢) يؤمن العاملون مع الشباب بأن نجاح الفرد وسعادته يتوقفان على قدرته على أن يعيش ويعمل ويتعامل مع الجماعات المختلفة لذلك يجب الاهتمام بالأفراد والخبرات الجماعية ذات المستويات المختلفة لتكوين علاقات اجتماعية ناجحة.

(٣) يؤمن العاملون بأن الشباب ذات قوة أساسية في المجتمع تنبع من قوة شبابه وأن أية جهود مبذولة لتربية الشباب وتنميتهم واصلاحهم هى في حقيقة الأمر نمو للمجتمع ومساهمة في تقدمه ورفعته وازدهاره.

(٤) يؤمن العاملون مع الشباب بأن شخصية عضو الجماعة

الاجتماعية في الأسرة أو المدينة أو المركز الشبابى هو نتاج النواحي البيئية والانفعالية والثقافية والروحية معاً وأن الجهود يجب أن توجه نحو تنمية هذه الجوانب في تكامل وتوازن.

(٥) يؤمن العاملون مع الشباب بأهمية قطاع الشباب كمرحلة سنية تحمل في طاقاتها أمل الأمة وأمل المجتمع ككل من الايمان بقدرة الانسان على التغير لذا فإن سلوك الشباب واتجاهاته قابلة للتغير والتعديل.

(٦) ولذلك نعمل على استثمار الأموال والجهود في معاونة الشباب على اكتساب المعارف وتنمية المهارات. واكتساب القيم والاتجاهات الصالحة هو استثمار له عائد غير محدد.

(٧) يؤمن العاملون مع الشباب بأهمية العلاقات الايجابية مع الناس من مختلف الأديان والألوان والأجناس والطبقات الاجتماعية.

(٨) يؤمن العاملون مع الشباب بأهمية قيمة التعاون فالإفراط في العمل من أجل اعتبار الذات يقلل من مسئولية الفرد تجاه الآخرين (التكافل الاجتماعى).

لذلك يجب التأكيد على العمليات التي تحقق التنافس الحر الشريف الذى لا يؤدى للصراع والتنازع.

(٩) يؤمن العاملون مع الشباب بالأسلوب الديمقراطى وهو ذلك

النوع من التفاعل الاجتماعى الذى لا يسيطر فيه فرد على فرد آخر.

(١٠) يؤمن العاملون مع الشباب بأهمية المشاركة الايجابية في حدود طاقات الأفراد وأهمية المبادرة الفردية وأن من حق الشباب أن يشاركوا في بناء حياتهم وحياة مجتمعهم كل في حدود ما تسمح به قدراتهم وطاقاتهم.

(١١) الشباب هو مرآة الأمة وهو مستقبلها ولذا تتحدد معالم المجتمع المستقبلية من خلال الاهتمام الآتى بالشباب وتلبية حاجاته وتفهمها ومحاولة التحاور معهم بالأساليب التربوية الهادفة التي تحقق علوا لشأنهم حالياً ومستقبلاً.

(١٢) يؤمن العاملون مع الشباب الاختلاف والتغير وأن لكل جيل من الأجيال مناخه وقيمه النابعة من مجتمعه وأن ما يصلح لجيل قد لا صلح لجيل آخر.

(١٣) أن الأفراد والجماعات تختلف احتياجاتهم ورغباتهم من فترة لأخرى ويجب مراجعة برامج وخدمات رعاية الشباب بصورة مستمرة حتى تواكب المستجدات الحديثة لتلائم اشباع الاحتياجات المتجددة والمتطورة.

(١٤) يؤمن العاملون مع الشباب بمبدأ الانفتاح على المجتمعات

الأخرى والأخذ من تلك المجتمعات ما يتلاءم مع تراب مجتمعنا وقيمه ومعتقداته وأن الانغلاق على النفس يؤدى الى التأخر وعدم النمو مع المجتمعات الأخرى للشباب.

واستناداً على ما سبق يتحتم على العاملين في مجال رعاية الشباب أن تراجع برامجها في مجال رعاية الشباب حتى تتجه الى "العقلانية" الموضوعية في توجيه الشباب مع واقع القيم والايدلوجيات التي يعنيها مجتمعنا العربى "المصرى" والعمل على مؤازرة الشباب وتوثيق علاقاتهم معهم لتفهم حاجاتهم والعمل على اشباعها بصورة سوية من خلال التجديد في معسكرات الشباب واللقاءات والمحاضرات والندوات والرحلات التي تتيح لهم النمو المتوازن لشخصياتهم في جميع النواحى الاجتماعية والانفعالية والعقلية والبدنية وهو الهدف الأساسى لرعاية الشباب وهو الموضوع الذى سنناقشه فيما بعد مباشرة

أهداف رعاية الشباب

إن أهداف رعاية الشباب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف وفلسفة المجتمع الذى ينتمى اليه الشباب. ويرجع الاهتمام بتقديم الخدمة للشباب لما يمثلونه من حجم سكانى في المجتمع. ووزن له أهميته في قوة العمل الصناعى التعليمى والاجتماعى وكافة قطاعات العمل الأخرى، الى جانب ما يميز به الفئة من مميزات جسمية وعقلية وانفعالية تدعم أساليب الانتاج وتؤثر في نموه، ولذا فإن الجهود والعمليات والبرامج التي تسعى الى تحقيق الأهداف تمثل في مجملها عائداً اجتماعياً غير محدود في مجال التنمية الاجتماعية والاقتصادية، ولذا فإن الأنشطة التي في مجال رعاية الشباب تهدف الى تحقيق الرعاية الشاملة ومن هذه الأهداف مايلى:

١- ترشيد القيم الاجتماعية لمجتمع الشباب:

تعنى اكتساب الفرد صفات من البيئة المحيطة به سوء داخل الأسرة أو المدرسة أو النادى أو جماعة الأقران أو المعسكر أو مركز الشباب والفرد الشاب سواء كان في جماعة أو عضواً في مجتمع فإن رعاية الشباب تهدف الى:

(أ) منح رعاية الشباب الايمان بالأهداف المشتركة أى تغير في الشعور من لفظ.

(أنا) الى لفظ (نحن) حتى تخلصه من الأثرة الفردية والأنانيـة الى التفكير الجماعى العام والتكافل الاجتماعى والانتقال الى الغربة والبعد عن الأنانية.

(ب) احترام النظم والقواعد العامة وتعويدهم علـى أساليب القيـادة والتبعية فمرة يكون الفرد عضـواً لجماعة قـائداً وتـارة أخـرى تابعـاً، لأن احـترام واتبـاع النظـم والقواعـد القانونيـة المكتوبـة والمتعارف عليها واتباع ما هو منظـم مـن قواعـد يسـاعد علـى تقدم المجتمع وتنميته وتنظيمه. ولا يمكن لأى مجتمع ان يستفيد من امكانيته وتنظيمها الا اذا كان فيه مواطنـين اكتسبوا الميـل الى الاحترام للنظم العامة واتباعها.

(جـ) القدرة على التفاعل مع الآخرين: وهى قـدرة هامـة وضروريـة لنمـو المجتمـع والنهـوض في مجالاتـه العديـدة ولذلـك لابـد ان يدرب الشباب منذ نعومـة أظـافرهم علـى الاشـتراك في أنـواع متعددة من النشاط الاجتماعى الذى يخطط خصيصـاً للمارسـة التعاونية مع الأخرين والتفاعل معهم.

(د) القدرة على الاسهام المباشر وتقديـم الجهـود التطوعيـة: وهـذه القدرة لازمة للمواطنـين الشـباب وغـيرهم لأن الخدمـة العامـة تمثـل ضـرورة اجتماعيـة بالنسـبة للمجتمعـات الناميـة. ولعـل

أفضل السبل لتحقيق الخدمات الاجتماعية هو التدريب على أساليب الاسهام المباشر في مشروعات الخدمة العامة والبيئة المحلية ومشروع الخدمة الذاتية (أخدم قريتك، واخدم مصنعك، واخدم مدرستك) ومعسكرات التوعية ذات اليوم الواحد في الأحياء الشعبية وغالباً ما تقوم بهذه المشروعات والوحدات المحلية كالمدرسة والجيرة ووحدات المجتمع المحلى الأخرى.

(هـ) التأكيد على مفهوم المواطنة الصالحة من خلال الايمان بـا لله ثم الوطن والولاء وروح المسئولية الاجتماعية والقدرة على العمل وتشجعه والاخلاص والعادات الحميدة التي تهدف وتعاون أفراد الشباب بالبناء في مجتمعهم.

(و) التأكيد على اكتساب نمط التفكير الواقعى البعيد عن الخيال المدرك لحقائق الأمور في الحياة المختلفة لأن التفكير الواقعى يجعل الشباب يعيش في حاضره ويحدد لنفسه أهدافه الخاصة به التي تتلاءم مع ميوله وقدراته واستعداداته، كما يحاول تنظيم خدماته المجتمعية على ضوء احتياجات حقيقية لهذا المجتمع والتفكير الواقعي يعطي للأفكار عنصر الحياة لأنها تكون حينئذ قابلة للحركة والتقدم.

(هـ) التأكيد على مفاهيم اللياقة البدنية: لكى يكون الشباب صالحاً

فإن ذلك يتطلب أن يكون عقله وجسمه سليماً ليقوى على توجيه امكاناته وتوظيفها في الأنشطة البدنية سواء كان ذلك في ألعاب جماعية أو فردية.

ثانيا: "التأكيد على القيم الاقتصادية المؤدية لزيادة الانتاج":

تهدف برامج الأنشطة الشبابية الى تدعيم مفهوم القيم الانتاجية لدى الشباب، والتي تدفع الشباب الى زيادة الانتاج، وذلك عن طريق التأكيد على حماسهم وزيادة توجيهاتهم لتحقيق معدلات انتاج عالية.

ولعل هذه البرامج تستطيع أن تحقق ذلك عن طريق التأكيد على تحقيق الذات لدى الشباب وذلك من خلال الممارسات العملية لمختلف الأنشطة الأخرى.

ولا شك أن ذلك لن يتحقق إلا من خلال شعور الشباب بالتقدير من جانب الآخرين، ومن جانب المجتمع الكبير، فإن الشعور بالتقدير يؤدى الى الشعور بالإنتماء الذى يفضى الى الحماس لزيادة معدلات الانتاج عن طريق القيم التنموية الإيجابية التي ستتحول لدى الشباب.

ثالثا: اشباع الحاجات الأساسية للشباب:

سبق وأن تحدثنا عن أهمية الاستجابة لاشباع الحاجات

الأساسية للشباب لأن الانسان كائن اجتماعى بيولوجى يعيش في المجتمع وله العديد من الحاجات والمتطلبات اللازمة لبقائه الاجتماعى والنفسي، ولا يمكن أن يكتب له البقاء بدونها. ولذا فإن أجهزة رعاية الشباب منوطه بتلبية حاجات الشباب واشباع احتياجاتهم ومتطلباتهم حتى تستمر الانسانية ويزدهر المجتمع.

وسبق أن تحدثنا عن أهمية تلبية حاجات الشباب ومواجهة مشكلاتهم كما أن أوضحنا أن حاجة الشباب الى التعبير الابتكارى تتطلب اتاحة الفرصة امام الشباب للتعبير من خلال برامج المؤسسات الاجتماعية والمهنية بالشباب وما توفر من أنشطة مختلفة تساعد على تنمية القدرات الابداعية لديهم، فمن خلال الأنشطة الفنية والأنشطة الثقافية يمكن تشجيعهم على كتابة المسرحيات والقصص والشعر... الخ.

أما الحاجة الى الانتماء أو الحاجة إلى المحبة فهى من أهم الحاجات التي تمنح الشباب الدفء والمودة والمحبة من خلال الجماعات التي توفرها المؤسسات لجماعات النوادى وجماعات الأصدقاء وجماعات المكتبة وجماعات السياحة، وتأتى فوائد الانتماء لهذه الجماعات من خلال الانصياع والطاعة لقوانين ونظم الأنشطة والحرص على أن تتمسك بها الجماعة لإتاحة الفرصة أمام الشباب

للتنافس والبعد عن الصراعات من خلال عرض المواهب والابداعات العلمية والفكرية في مجالات الرياضة والتربية الفنية واعداد القادة والمهارات الجماعية المختلفة.

كما يمكن أن تقوم بهذا من خلال الأعمال المسرحية وأعمال الاسعافات الأولية والدفاع المدنى والتدريب على أعمال الحياكة والتريكو والمنسوجات بالنسبة للفتيات وكذلك أعمال التمريض وردم البرك والمستنقعات واستصلاح الأراضى الزراعية.

من هذا العرض تبين أن جماعات الأنشطة ما هى الا أساليب تربوية تعمل على اشباع الحاجات الأساسية للشباب التي تشعرهم بكيانهم وهويتهم بانتمائهم للجماعة والمجتمع الذين ينتمون اليه ويشعرون بتحمل المسئولية ويؤكدون هويتهم فلا يشعرون بالاغتراب مما يساعد على الاندماج والانصهار في بوتقة المجتمع الكبير.

وإن الشباب ذخيرة حية نابضة نستثمرها بالتوجيه السليم والمشروع الذى يساعد في رسم احتياجاتهم وتدريبهم على اساليب التخطيط والتنظيم والتسجيل لرفع مستوى الاداء لديهم في مسئولياتهم التنفيذية.

الأهداف العامة للأنشطة:

(١) غرس عادات واتجاهات وقيم سلوكية مرغوب فيها.

(٢) دعم القيم الروحية والاخلاقية للشباب.

(٣) كشف الموهوبين وتوفير الرعاية لهم.

(٤) تنمية القدرات القيادية والمواهب.

(٥) تنمية القدرات القيادية والمواهب.

(٦) تشجيع الاطلاع وتنمية ملكات النقد الموضوعى.

(٧) العمل على رفع الروح المعنوية وزيادة الانتاج.

(٨) التوعية بالأهداف العامة والقومية.

(٩) تنمية القدرة على التفكير الواقعى المدرك لحقائق الأمور.

(١٠) تنمية مشاعر الإنتماء والولاء للوطن.

(١١) تنمية الجهود الطلابية من أجل المعركة التنموية بحيث لا يعلو صوت فوق صوت المعرفة.

(١٢) استثمار القدرات البشرية لجماهير الطلاب وتنميتها والاستفادة بها في خدمة المجتمع.

(١٣) تنمية القدرات البشرية للشباب والمواهب الأدبية والفنية والروحية وربط انتاجه باحتياجات المجتمع وظروف الوطن السياسية والاجتماعية.

الفصل الرابع

اتجاهات تصنيف مشكلات الشباب
وأهم أبعادها

اتجاهات تصنيف مشكلات الشباب وأهم أبعادها

تختلف طبيعة المشكلات التى يواجهها الشباب بحسب أنماطها وبواعثها وخصائص تركيبها وكذلك مدى بقائها واستمرارها فى حياتهم.

ولا شك أن للشباب مشكلاته المتعددة والمتنوعة لذلك يمكن تقسيمها وتصنيفها من خلال عدة مداخل وأبعاد كما يلى:

(أ) بعد النوع والنمط .

(ب) بعد السببية.

(جـ) بعد التشابك والتعقيد.

(د) بعد الدوام والاستمرار.

(أ) تصنيف المشكلات من حيث بعد النوع:

مشكلات: نفسية – اجتماعية – اقتصادية ... الخ.

(ب) تصنيف المشكلات من حيث بعد العوامل والأسباب:

ويمكن أن تصنف المشكلات من حيث المسببات أو من حيث بعد السببية إلى مايلى:

(١) مشكلة ترجع فى أصلها إلى عوامل ذاتية أكثر منها بيئية.
(٢) مشكلة ترجع إلى عوامل بيئية أكثر منها ذاتية.
(٣) مشكلة تتسبب فى حدوثها كلا من العوامل الذاتية والبيئية جنبا إلى جنب. وذلك بحيث يكون من الصعب أن تتسبب حدوثها إلى الفرد أو البيئة (المجتمع).

(جـ) *تصنيف المشكلات من حيث بعد التشابك والتعقيد:*

ويمكن أن تصنف المشكلات من حيث بعد التعقيد إلى مستويين أساسيين:

(١) مشكلات بسيطة كأن يعانى الشباب من انخفاض الدخل أو أحد الأمراض أو من صعوبة شغل وقت الفراغ، أو من سوء المعاملة الأسرية، وفى هذه الحالة تكون المعاناة من مشكلة واحدة بسيطة ولذلك تسمى مشكلات بسيطة.
(٢) مشكلات معقدة أى يصعب تمييزها نظرا لتداخل العديد من الجوانب فى تكوينها، وفى هذه الحالة تتعدد جوانب المشكلة وتتعقد إلى حد كبير بحيث يصعب فصل أحد مكوناتها عن الآخر، مثل زيادة الدخل أو نقصه مع انعدام الرقابة.

(د) تصنيف المشكلات من حيث الاستمرار والدوام:

ويمكن أن تصنف المشكلات من حيث بعد الاستمرار والدوام إلى الأبعاد التالية:

(١) مشكلة قصيرة بمعنى أنها تستمر مع الشاب لفترة محدودة وذلك مثل ظروف البطالة التى تنتهى بمجرد الحصول عمل، ويسمى هذا النوع من المشكلات بالمشكلات المؤقته.

(٢) مشكلة ممتدة غالبا تستمر لفترة طويلة نظرا لتعقيد اجراء ومكونات المشكلة .

أهم العوامل التى تسهم فى تكوين وتعقيد مشكلات الشباب

"هناك مجموعة من العوامل التى تضافرت معا وتسببت فى حدوث بعض مشكلات الشباب، ومن أهم هذه العوامل مايلى:

أولاً: التغيرات العالميـة ومنها المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ثانياً: المتغيرات المجتمعية المحلية للشباب فى مصر:

(١) التغيرات الديموجرافية.

(٢) التغيرات فى البناءات الاجتماعية.

(٣) التغيرات الثقافية والتى تضافرت معا لتشكل الظروف الحالية فى تكوين أوضاع الشباب فى مصر

المشكلات التى يتعرض لها الشباب

تعرضنا لأهم أنماط المشكلات التى يتعرض لها الشباب وتصنيفها وتعرض لأهم أسباب هذه المشكلات ويمكن أن نحلل أهم أسباب هذه المشكلات فى النقاط التالية:

(١) عدم اشباع الحاجات الأساسية:

فأولى مشكلات الشباب عدم القدرة على اشباع الحاجات الأساسية مثل السكن اللازم لتكوين أسرة والعمل اللازم لتوفير الدخل والتغذية وغيرها من الحاجات الأساسية اللازمة لمستقبل الشباب.

ويعتبر هذا النوع من المشكلات من أنماط المشكلات الجوهرية المعقدة التى تواجه الشباب فى الظروف الراهنة.

(٢) مشكلة التذبذب الأيدلوجى:

من أهم المشكلات التى تواجه الشباب انعدام التوجيه الذى يؤدى إلى تكوين الرأى الذى يساعد على بناء الفكر المستقل والتكوين العقائدى البناء.

والأيدولوجية هى مجموعة من العقائد والأفكار والمبادئ التى تشكل رؤى مجتمع ما فى المواقف المختلفة فى فترة معينة والأيدلوجية تحدد الاطار والمثل التى يجب أن يحتذى بها وغياب أو تذبذب الأيديولوجية ينعكس بشدة على المجتمع ككل ولكن بصفة خاصة على الشباب حيث انهم يحتاجون بشدة لايديولوجية توجههم وترشد سلوكهم ويلاحظ أنه منذ ثورة ٢٣ يوليو والشباب يعانى تذبذب أيدلوجى فبعد الثورة ظهر الاتجاه الاشتراكى وظهرت منظمة شباب كمنظمة عقائدية أيديولوجية للشباب ثم بعد نكسة ١٩٦٧ حدث التذبذب الأيديولوجى فأصبح يجذب الشباب المصرى أما تيار يسارى متطرف أو تيار دينى

وأغلبية صامتة لا تهتم بأى توجه أيديولوجى بل يعانون من فـراغ فكرى وعقائدى وذلك كله راجع لقصور فى القيمة السياسية والتنشئة السياسية للشباب

(٣) مشكلات تعليمية:

لا يمكن انكار أهمية المشكلات التعليميـة والتربوية التى يواجههـا الشباب أثناء حياتهم التعليمية. أن المشكلات التعليمية أو الدراسـية التى يعانى منها الشباب لها خطورتهـا ومشـكلاتها وأهميتهـا حيـث أن النظـام التعليمى السائد بعيد عن تحقيق أهدافه حيـث أنه يهتـم بـالكم أكـثر مـن الكيف وبالمناهج أكثر من تكوين الشخصية لذلك فـإن التعليـم أصبـح لا يقوم بـدوره فـى المجتمع على النحـو المرجـو منـه نتيجـة لجمـود المنـاهج الدراسية والتى لا تتفق وميول الشباب واتجاهاته ومن المشكلات التعليمية التى يعانى منها الشباب والناتجة عن النظام التعليمى وهى شائعة بين عـدد كبير من الشباب حيث تنتابهم مشاعر الخوف من الرسوب والقلق والتـى

تترتب عليها اتجاه الشباب المستقبلى فى الدراسة ويعتبر ذلك سببا من الأسباب التى تؤدى إلى الفشل الدراسى.

(٤) مشكلات ناجمة عن السلبية واللامبالاة:

هناك مشكلات ناتجة عن سلبية الشباب وعزوفهم عن الاشتراك الايجابى فى الأنشطة والبرامج الجامعية ويواجه الرواد فى الجامعات مشكلة عدم اشتراك الشباب فى البرامج وتحملهم لمسئولياتهم سواء أكانت هذه البرامج معدة عن طريق الجامعات أو المجتمعات التى يعيشون فيها وبالتالى نجد أن فرص ممارسة هؤلاء الشباب لبرامجهم الفردية تصبح محدودة للغاية وينتج عن عدم اشتراك الشباب فى البرامج مظاهر سلوكية تعوق نمو الأفراد والجماعات والمجتمعات نوضحها فى الآتى:

- تواكل الفرد الشاب واعتماده على مواجهة احتياجاته أو مشكلاته على غيره من الأفراد وسلبية أمام كافة البرامج والمشروعات أو الأحداث التى تمر به فهو يشاهدها ولكنه لا يتأثر بها أو يستجيب لها الاستجابة المرجوة.
- ترك مسئوليات الجماعة فى يد قلة من الشباب بحيث يصبح عدد قليل من الجماعة الواحدة هو المخطط والمنفذ للبرامج.

ويرجع عدم اشتراك الشباب فى البرامج إلى عدد من أسباب أهمها:

(أ) التربية والتنشئة الاجتماعية السلبية التى نشأ عليها الشباب.

(ب) عدم استخدام الأساليب الصحية لاثارة رغبة الشباب كأفراد أو جماعات نحو الاشتراك الايجابى فى البرامج.

(جـ) عدم وجود أو كفاية الامكانيات التى تساعد على تهيئة الفرص للشباب كى يمارسوا برامجهم

المشكلات الأسرية للشباب:

لعل المشكلات الأسرية من أعقد المشكلات التى تواجه فئة الشباب بصفة عامة والشباب الجامعى بصفة خاصة، ويزيد تعقيد هذه المشكلات إذا كانت ناتجة عن التصدع الأسرى.

إن للعلاقات الأسرية وما ينتج عنها من مشكلات وخاصة التفكك الأسرى أبعاد سلبية كثيرة يعانى منها الشباب فالأسرة هى المسئولة عن

التنشئة الاجتماعية بدرجة كبيرة هذه التنشئة تنعكس على الانسان فى مرحلة الشباب ولن يتحقق ذلك إلا فى أسرة يسودها الحب والعلاقات الايجابية بين أفرادها، والمشكلات الأسرية بالاضافة لكونها فى حد ذاتها مشكلة سلبية على الشباب إلا أن الخطورة الحقيقية لها أن تشكل تربة خصبة لانحراف الشباب.

مشكلة الاغتراب بين الشباب:

إن الاغتراب مفهوم محورى استخدم بصورة متنوعة فى التراث الفلسفى والسسيولوجى والاجتماعى ولعل أول من استخدم هذا المفهوم بصورة منهجية الفيلسوف الألمانى (هجل) فى الفلسفة المثالية فى أواخر القرن الثامن عشر ثم استخدم (ماركس) المفهوم فى مؤلفه (رأس المال) ولكنه نحى به منحا مختلفا عن اتجا هيجل فى هذا الشأن، هذا وقد تحددت خمسة أبعاد للاغتراب من خلال التراث الاجتماعى لهذا المفهوم كما يلى:

- فقدان السيطرة أو حالة اللاقدره وهذا المعنى للاغتراب يشير إلى شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على الأوضاع الاجتماعية التى يتعامل معها.

- اللامعنى: أو فقدان المعنى: فالفرد المغترب هنا يشعر بالفراغ الكبير نتيجة لعدم توفر أهداف أساسية تعطى معنى لحياته وتحدد اتجاهاته.
- اللامعيارية: وهنا يعنى الاغتراب شعور الفرد بأن وسائله المشروعة غير قادرة على تحقيق أهدافه.
- العزلة والانتماء: وهنا يشعر الفرد بالعزلة ولا يشعر بالانتماء لمجتمعه [١].
- الاغتراب الذاتى: حيث يشعر الفرد فى هذه الحالة بعدم الرضا والاكتفاء الذاتى عن نشاطه ويفقد الشعور بالذات فالاغتراب يشير إلى الحالة الاجتماعية السيكولوجية للفرد الذى يستمد غربته من جوانب معينة لوجوده الاجتماعى .. والشخص المغترب هو الذى لا يحس بفاعليته ولا أهميته ولا وزنه فى الحياة ويشعر تبعا لذلك بانعدام تأثيره على المواقف الاجتماعية التى يتفاعل معها ونجد الشباب يعانى من مشكلة الاغتراب

وهـي المسئولية بدرجـة كبـيرة بانتشـار السـلبية وعـدم المشاركة.

مشكلة الحيرة والقلق لدى الشباب:

إن الشـباب قـد يعـاني مـن مشـكلة الحيرة والقلـق والخـوف مـن المستقبل ويظهر ذلك في ظهور حالة التمرد والغضـب والعـدوان والـذى قد يصل بالشباب إلى ميول انتقامية عدوانية فتجد الشباب يعاني من حيرة وقلق فهو لا يعرف ميوله الحقيقية واتجاهاته والاتجاه إلى الأعمال التـى قـد لا تتناسب مع اهتماماته وليس له دور في اختيار مستقبله المهنى كل هـذا ينعكس علـى ظهـور حـالات مـن الشـباب تعـانى مـن حـيرة وقلـق ليـس بمفهومه السوى المقبول ولكن بمفهومه المرضى غير المقبول والـذى يشـكل أحد المشكلات الأساسية في حياته الخاصة.

المشكلات الانحرافية لدى الشباب:

تتنوع المشكلات الانحرافية لدى الشباب بسبب العديد من العوامل ونتيجة للظروف والضغوط والعوامل المختلفة التي يعاني منها الشباب

المصرى نجد صورا انحرافية تظهر بين الشباب المصرى فنجد مشكلة تعاطى المخدرات وادمانها وسيلة للهروب من الواقع أو السرقة كوسيلة للانتقام من الآخرين خاصة سرقة السيارات وظهور السلوك العدوانى فى مواقف متعددة ومن أمثلتها الشغب أو العنف فى المباريات الرياضية .. وقد أخذت الجريمة صورا متعددة لدى الشباب وهى صور مرضية كلها مثل الاعتداء والقتل والسرقة للأباء والأمهات وتدمير الذات.

المشكلات النفسية:

قد يعانى الشباب من بعض المشكلات النفسية والتى قد تتناول كلا من الجنسين وخاصة المشكلات المرتبطة بمشاعر الخوف والخجل والارتباك التى يعانى منها الشباب عند مواجهته المواقف المختلفة أو عند التحدث.

كما يعانى الشباب من بعض مظاهر أو مشاعر النقص والقلق نتيجة لبعض القصور الجسمى أو انخفاض المستوى الاقتصادى أو الاجتماعى أو لسوء المظهر. أو قباحة الوجه. من هذه الأسباب ما يؤدى بالشباب إلى الضيق والندم بالحياة وفقدان الثقة بالنفس فتضطرب

نفسياتهم وتهتز شخصياتهم قد يشعر البعض بالاضطهاد أو النبذ مما يترتب عليه ظهور مشاعر الكراهية وعدم القبول والشعور بعدم الأمن .

المشكلات الوجدانية والعاطفية:

تعتبر المشكلة العاطفية من أبرز المشكلات التى يتعرض لها الشباب حيث أن مرحلة الشباب تتضمن مرحلة المراهقة وما قبلها وما بعدها فإن الحب فى هذه المرحلة يعد حاجة أساسية لتحقيق الذات والاستقرار الانفعالى والحب بالنسبة للمراهق يعنى الحنان والقبول داخل الأسرة أولا ثم بين قرنائه ثانيا .. فإذا افتقد الشباب الحب فانهم يشعرون بالضياع وفقدان الحماية ويشعرون بالكآبة والحزن.

فكل شاب [illegible] بداية هذه المرحلة يبحث لنفسه عن مكانة بين زملائه ويسعى جاهدا لكى يحب ويحب وعندما يشعر بالسعادة والرضا

والقبول يقبل على الحياة آمنا مطمئنا بعد أن وجد القبول والحنان والحب بين من يحيطون به.

ولذلك تعتبر المشكلات العاطفية وثيقة الصلة بالمشكلات حيث أن عدم الاشباع العاطفى يمثل أحد المؤشرات الهامة التى يترتب عليها ظهور الأعراض المصاحبة للمشكلات النفسية.

وحيث أن مرحلة الشباب تتضمن مرحلة المراهقة وما قبلها وما بعدها فإن الحب فى هذه المرحلة يعد حاجة أساسية لتحقيق الذات والاستقرار الانفعالى

المشكلات الجنسية:

يأتى النضج الجنسى فى المراهقة وبداية الشباب بعديد من الحاجات والمشكلات يتعلق بعضها بفهم الشباب لما يجرى فى حياته ويتصل بعضهما بقبول ما يحدث، ويرتبط بعضها بضرورة العثور على متنفس للطاقة المتدفقة الجديدة فى حياة المراهق.

ولذلك يستلزم النضج الجنسى نوعان من التكيف مع مشكلات الجنس عن طريق التربية السليمة التى يفهم من خلالها الشباب تلك التغيرات الكبيرة التى تداهمهم كما أنهم يستنفذون منها جزء كبير من طاقاتهم الجسمية والذهنية.

كما أنهم يستنفذون وقتهم وجهدهم فى التفكير فيها والانشغال بالبحث عن حل لمشكلاتهم وتحرص مختلف المجتمعات أن تزود أبنائها من خلال المؤسسات المختلفة القائمة فيها على تزويد الشباب ببعض المعلومات والمعارف المختلفة عن المشكلات الجنسية

مشكلة افتقاد القدوة فى مجالات الحياة:

من خلال التناقض الذى يعيشه الشباب يحس أنه يفتقد القدوة الصالحة فى القيادات المتعددة بما لها من تأثير فى نفوس الشباب .. فعلى الرغم من ظروف المعاناة والحرمان التى يعيش فيها الشباب ويواجهونها فى كل أمور حياتهم فإن رؤية مستوى الرفاهية التى قد يعيشها الآخرون غيرهم قد يشعرهم بالنقص الذى يؤدى إلى افتقاد القدوة الصالحة فى

القيادات، وقد يدفع هذا الشباب إلى الاقتداء بالشخصيات الخيالية أو الخرافية أمثال (جيمس بوند وستيف أوستن) وغيرهم. كما أن مواقف بعض العلماء من الدوران فى فلك بعض الحكام يؤدى إلى زعزعته وتذبذبه كما يؤدى إلى خلق موقف الحيرة والقلق لدى الشباب كما أن والاختلاف فى بعض الأحكام والمعايير أدى إلى الانحراف بكل صوره مثل الادمان والتطرف الدينى والتعصب.

مشكلة ضعف الانتماء الوطنى:

إن الشعور بالعدالة والمساواة داخل المجتمع من حيث الحقوق والواجبات والفرص المتكافئة التى تمكن الانسان من الحصول على امتيازاته وحقوقه تؤكد على مظاهر الانتماء والولاء، غير أن من مظاهر ضعف الانتماء لدى بعض الشباب رغبتهم فى الحصول على مزايا فردية عن طريق الحصول على الحلول الفردية لمواجهة مشكلاتهم الخاصة دون النظر للمصلحة العامة، مما يؤكد على سيادة نزعة الأنانية والفردية وتساعد على ضعف الانتماء والولاء للمجتمع ككل.

مشكلة انعدام وضوح المستقبل:

إن من أهم وأخطر المشاكل التى يعانى منها الشباب وبصفة خاصة الجامعى، مشكلة انعدام وضوح الرؤية للمستقبل وتتمثل هذه المشكلة فى عدة متغيرات أهمها ضعف الامكانيات وتزايد الأسعار، ومن المعروف أن غاية الشباب هو التطلع إلى امكانية بناء أسرة مستقلة، والحصول على مسكن مناسب وتأثيثه ومواجهة أعباء الحياة فى اطار الامكانيات المادية المحدودة فى شكل المرتبات والأجور هذا بالاضافة إلى عدم قدرة الشباب على اشباع حاجاته الأساسية .

المشكلات الأخلاقية:

لا شك من أنه فى الفترة الأخيرة ظهرت العديد من المشكلات الاخلاقية التى يعانى منها الشباب، وهى تشمل صوراً سيئة لمظاهر الانحراف الخلقى الذى أصبح يهدد القيم الأصلية للمجتمع والتى تمثلت فى التطرف والبلطجة والزواج غير الرسمى وغير الشرعى والسرقات

والادمان وغيرها من المشكلات.

مشكلة الادمان:

إن المدمن هو ذلك الشخص الذى ربط حياته بعقار معين من العقاقير وتعود عليه أو أى مادة أخرى من المواد المخدرة أو المنبهة والتى لا تستطيع الامتناع عنها وعن تعاطيها.

والادمان نمط من أنماط رد الفعل العقلى الذى يعتبر الخمر طريقا للشفاء من الوسوسة والاكتئاب العاطفى وكما أنه عادة مكتسبة من تكرار التعاطى بدون ضبط، ويشير إلى خصائص ليس لها علاقة بشخصية المدمن ذاته أى أن الادمان شكل من أشكال تدمير الذات. ويعتبر الادمان داء العصر الذى يفتك بالشباب ولا سيما المتعلم منه.

وسوف نتحدث عن هذه المشكلة بالتفصيل فى فصل آخر من هذا المؤلف.

مشكلة البطالة:

إن مشكلة البطالة واحدة من المشاكل العديدة التى تواجه الشباب

فى مصر حيث أن المشكلة فى الوقت الحاضر تتعلق بضخامة أعداد الخريجين من الشباب من الجامعات والمعاهد العليا وفوق المتوسطة والمتوسطة التى تفوق بكثير احتياجات الاقتصاد القومى. ولقد أصبح هذا الفائض من الخريجين يشمل كل الكليات النظرية والعملية على حد سواء.

والبطالة لها أشكالها المتعددة ولذلك تختلف مسبباتها ووسائل علاجها من دولة لأخرى ومن اقتصاد لآخر.

وبطالة الشباب الجامعى تعتبر بطالة عامة وليست موسمية.

وللبطالة مجموعة من الأبعاد التى توضح لنا هذه المشكلة هى:

(١) هى مشكلة اختلال بين التوقعات المهنية التى يوفرها النظام التعليمى الحالى للخريجين وفرص العمل المتاحة.

(٢) مشكلة التفاعل المتبادل بين النظام التعليمى وسياسات العمالة والأجور من خلال نظام تخصصى للأعمال والأجور استنادا إلى المؤهلات التعليمية بالدرجة الأولى.

(٣) مشكلة هياكل الأجور والمرتبات الادارية ومتطلبات تأهيلية

متخصصة للحصول على عمل لا يرتبط إلا ضئيلا بالمتطلبات التعليمية .

مشكلات العزوف عن المشاركة السياسية:

لقد كان للشباب المصرى على مدى مراحل التاريخ المختلفة دورا حيويا فى المشاركة السياسية والاجتماعية فى احداث البلاد فعلى سبيل المثال لعب الشباب المصرى دورا فى محاربة الاستعمار واخراجه من أرض مصر إلا أنه نظرا لظروف عديدة لا ترجع هذه السلبية إلى الشباب المصرى أنفسهم. إن المجتمع عموما أصبح يعانى كثيراً من الأمية السياسية والسلبية السياسية لدى الشباب فكثير من الشباب قد لا يعرفون أسماء الأحزاب السياسية القائمة فى مصر أو مناهج عملها، ويرجع ذلك إلى اهمال هذه الأحزاب شئون الشباب ومشاكلهم والإهتمام بها ولا يسترعى انتباههم هذه الناحية ولأنهم لا يجدون ما يشجعهم على اللجوء إلى المشاركة فى النواحى السياسية.

ولذلك يجب على هذه الأحزاب العمل على توجيه بعض الاهتمام

إلى مشكلات الشباب والتى تمثل له أهمية كبيرة حتى يكون ذلك حافزا للشباب على المشاركة فى الأمور السياسية للأحزاب .

مشكلات الزواج:

وهى من المشكلات التى تواجه الشباب فى مصر خاصة بعد التخرج، فبعد أن يقطع الشاب سنوات طويلة فى الدراسة يتخرج ويصبح لديه الرغبة فى تكوين أسرة جديدة إلا أنه يواجه بكثير من الصعوبات التى تقف حائلا أمامه ومنها:

(١) مشكلة المغالاة فى المهور من جانب بعض العائلات لأبنائها وذلك نظرا لظروف الشباب الاقتصادية والتى يعانى منها الغالبية العظمى منهم.

(٢) مشكلة الحصول على مسكن للزوجية كبيت يجمع شمل الزوجية وأيضا من العوامل التي تعوق فكرة الزواج لدى لاشباب هو عدم تناسب الدخل الذى يحصلون عليه مع أسعار السلع وبعض الخدمات.

مشكلات تأخير سن الزواج بالنسبة للشباب:

يعتبر تأخر سن الزواج لدى الشباب سواء كانوا فتيان أو فتيات مشكلة من المشكلات الاجتماعية وإنها بلا شك مشكلة من المشكلات التى طرأت حديثا حيث ارتفع عدد الشباب الذى يصل سنهم إلى الثلاثين وما بعدها ولم يتزوجون وكذلك الفتيات اللاتى لم يتزوجن رغم ارتفاع عمرهن.

ويقبل الشباب فى المجتمعات على الزواج بمجرد أن يبلغ سن الرشد، وبالرغم من أن لارتفاع سن الزواج فوائد فى النضوج الاقتصادى والاجتماعى والنفسى الذى يسمح بقيام اسرة ناجحة إلا أن ذلك ينجم عنه كثيرا من المشكلات والتى يظهر أثرها على الأسرة المصرية وهى:

(١) امتداد الفترة الحرجة لكل من الفتى والفتاة بين النضوج الجنسى وبين الممارسة الجنسية فى اطار الدين والشرع مما يؤدى إلى انحرافات سلوكية لا يقرها المجتمع وتتعارض مع قيم الدين.

(٢) كلما ارتفع سن الزواج أصبح مهمة الاختيار صعب أو أكثر صعوبة من حيث التكافؤ والدخل .. الخ.

(٣) كلما ارتفع سن الزواج تأخر الانجاب وقلت بذلك فرص الاستمتاع بحياة أسرية متكافئة.

(٤) كلما ارتفع سن الزواج أصبح التكيف للحياة الجديدة أكثر صعوبة وظهور بعض الاضطرابات النفسية .

الفصل الخامس

المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالتعليم والحراك الاجتماعي

المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالتعليم والحراك الاجتماعي

لقد ترتب على زيادة انتشار التعليم وتنوعه زيادة ملحوظة في مؤشرات الحراك الاجتماعي سواء الأفقي منها أو الرأسي، وتمخض ذلك عن تغيرات في التركيب الطبقي، ومعظم هذه التغيرات تغيرات كيفية.

وقد نتج عن ذلك عديد من المشكلات التي تحتم على المجتمع مواجهتها والتصدى لها، وعلاج آثارها ولا شك ان التعليم في العصر الحديث يواجه العديد من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية الى أثرت في مسيرة التعليم وتوجهاته، وقد بلغ حد هذه المتغيرات الى التأثير في السياسات العامة الخاصة بأهداف التعليم وفلسفته. ولقد ساعدت هذه العوامل على أن يكون التعليم مؤثرا في علميات الحراك الاجتماعي بشكل ملحوظ.

ان التعليم يعد من العوامل المساعدة على تحقيق الحراك على مستوى الفرد والجماعة فبالنسبة للفرد ثبت ان التعليم قد اسرع بالحراك الفردى بواسطة تدريب النشئ من المكانة الاجتماعية الدنيا واعداده لكى يحتل أوضاعا في المهن الفنية العليا.

وبصفة عامة فان التعليم بتوجهاته المختلفة ساعد على تغيرات

طبقية يمكن مشاهدتها، كما ساهم بصفة أساسية في تأسيس طبقات وسطى جديدة.

وتشير الدراسات في كثير من دول العالم الى أن التعليم ساهم في ايجاد طبقات اجتماعية وسطى لم يكن لها وجود من قبل.

وارتفع مستويات التعليم بين فئات الطبقة العمالية قد يعنى تحول العمال من العمل اليدوى الى العمل غير اليدوى، ومن ثم تكون المسافة بين الفئتين محدودة وليست قائمة على الفروق في الدخل بقدر ما ترجع الى اسلوب استخدام المال وانماط الانفاق والاستهلاك اضافة الى كيفية قضاء أوقات الفراغ، وهذه الفروق تظهر تبعا لارتفاع مستويات التعليم.

ان التعليم يعد عاملاً أساسياً في عملية الحراك الاجتماعى ككل، بمعنى أن الأفراد الذين يقبلون على التعليم ويمتلكون مجموعة من القدرات والمواهب سوف يحققون حراكا اجتماعيا صاعدا – وذلك في المجتمعات الصناعية الحديثة – وفي نفس الحال فان الأفراد الذين يمتلكون مواهب اقل وقدرات تعليمية وطموحات محدودة غالبا سوف يحققون حراكا اجتماعيا هابطا وذلك بوجه عام.

ولعل ذلك يشير الى أن التعليم يعد واحداً من أهم المتغيرات في

تحقيق الحراك الاجتماعى غير ان ذلك لا يعنى أن التعليم هو العامل الرئيسى الأوحد المؤثر على مسيرة هذه الظاهرة فهناك مجموعة من العوامل المختلفة التى من شأنها التأثير على الحراك الاجتماعى داخل أى مجتمع — ولعل من أهمها: مدى ما حققه المجتمع من تطور تكنولوجى وما يتبع ذلك من زيادة الانتاجية واحداث تغيرت في نسب ونوعية الوظائف في سوق العمالة بحيث تحدث زيدة في اعداد العمالة الماهرة والمهن الفنية العليا التى تزيد من حجم الطبقة الاجتماعية المتوسطة. وأيضا فقد يؤدى انخفاض معدلات الخصوبة بين الطبقات الاجتماعية الأعلى في بعض المجتمعات الى عجزها عن تجديد أعضائها بدرجة كافية مما يترك فراغا يمكن شغله بأعضاء صاعدين من أبناء الطبقات الاجتماعية الأدنى. هذا اضافة الى الأهمية النسبية لدى ما يتمتع به الأفراد من قدرات خاصة ومواهب وتفوقهم في بعض الاستعدادات مما يؤهلهم الى تحقيق ارتفاع ملحوظ في سلم التدرج الاجتماعى. وهناك عامل آخر ألا وهو نظام توزيع الدخل القومى من حيث مدى التفاوت والتمايز بين فئات المجتمع في نصيب كل منها من توزيع اجمالى الدخل القومى. وينتج عن ذلك وضوح تمايز الفئات ذات النصيب الأوفر فيما يتعلق باتجاهها لاقتناء الرموز المعبرة عن ارتفاع المكانة الأجتماعية حيث تختار المستويات المرتفعة من أثاثات

ومفروشات المنزل وتنفق في مجال اكمال تعليم أبنائها وعلى الملابس ... الخ.

وقد أوضحت بعض الدراسات في هذا المجال ان التعليم يعد عاملا أساسيا يؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على كل هذه العوامل، فالتطوير يحتاج الى أفراد حاصلين على مستويات تعليمية مرتفعة وتدريبا عاليا ومؤهلين لاجراء التجارب والأبحاث العلمية بكفاءة.

كما أن المواهب الفردية تنمو وتتضح بواسطة التعليم، هذا عن أثره المباشر.

أما بالنسبة للارتباط غير المباشر فان المتعلمين غالبا ما يكونون أكثر تنظيما لحجم الأسرة ومعدلات الخصوبة، وكذلك فان التعليم يغير من العادات الاستهلاكية عند الفئات التي كانت ضمن الطبقة الاجتماعية الدنيا وتتغير لديهم المفاهيم والقيم الخاصة بحيث تصبح لديهم الرغبة في اقتناء الممتلكات التي تعد أكثر انتشارا بين اسر الطبقة المتوسطة.

كما أن التعليم له بعض الأثر على احداث تغيير بين صفوف العمال الذين أكملوا تعليمهم الثانوى بحيث يتسمون بتنظيم أكثر قوة وتعبير أوضح لاهتماماتهم ورغباتهم. ولكن مع كل ما سبق قوله، هل يعد التعليم هو العامل الأوحد في هذا المجال؟ والاجابة الصحيحة على هذا التساؤل هو أن التعليم يعد أحد العوامل الرئيسية المشتركة في التأثير على درجة الحراك الاجتماعي الصاعد لأن هناك مجموعة أخرى من العوامل المؤثرة لعل من أهمها: مدى توفر المصادر الطبيعية للثروة القومية وطبيعة أو نوعية ادارة وتنظيم الصناعة والمعتقدات الدينية المتعلقة بالانجاب ومرات الحمل اضافة الى سمات النظم الاقتصادية والسياسية ومدى تأثيرها على كيفية توزيع الدخل القومى على سبيل المثال – ثم ان سياسة الهجرات لها أثر واضح أيضا على مدى ارتفاع أو سرعة الحراك الاجتماعي الصاعد.

ويؤيد كل من "كوكسون و جونز" الاتجاه العام الذى يرى الأهمية الكبرى لتأثير النسق التربوى على عملية الحراك الاجتماعي، فقد ذكرا بأن السياسات التى تنتجها الحكومات تؤثر ضمنا على الحراك الاجتماعي سواء تعمدت ذلك أو لم تتعمد وأشار الى أنه من الأمور الواضحة في هذا المجال أن التعليم بمستوياته يعد دافعا طبيعيا للحراك ومخففا لحدة انعدام المساواة الاجتماعية.

ويضيف "دافيد جلاس" أن التعليم بمستوياته مضافا اليه التدريب وبرامج دورات صقل المهارات اثناء العمل يكونان الوسائل الموصلة الى الحراك الاجتماعى.

ويقول "ادموند د. س. برونر" أنه من الحقائق الثابتة ذلك الارتباط الكبير بين التعليم بمستوياته وبين المهن أو عدد كبير منها، فهناك العديد من المهن التى يعد التعليم بمستوياته هو الشرط الأساسى للعمل بها، بل اصبح هناك اتجاه مع مرور الزمن المزيد من التخصص العلمى كضرورة للعمل في العديد من المهن.

وحتى يمكن القاء المزيد من الضوء على حقيقة الارتباط بين التعليم والحراك الاجتماعى نقول: ان معظم المجتمعات تهتم بمشكلة أساسية وهى المتعلقة بكيفية اختيار أبنائها لشغل أوضاع مختلفة في مجالات القوى البشرية العاملة. وعملية الاختيار هذه تتضمن توفر الاعداد اللازمة من الطلاب وتدريبهم منذ مرحلة مبكرة من حياتهم، ثم توزيعهم في آخر الأمر على قطاعات متخصصة في سوق العمالة، كما أن هذه المجتمعات تنظم موجهات منجزاتهم وتوقعاتهم المعيارية وذلك من خلال المراحل المختلفة لعملية الاختيار، كما أنها تحاول مواجهة المشكلات المتضمنة في تلك الاجراءات وذلك بالعمل على تنمية أو تطوير انماط بنائية موائمة لحل تلك المشكلات ولكن هذه

المواجهة تعد أمرا يتضمن انتشار مشاعر التوتر والصراع والكفاح ولكن لا يكاد ينجح أي مجتمع في حل تلك المشكلات.

والمنظمات التربوية تعد جزءا رئيسيا ومركزا أو بؤرة لحدوث المشكلات وهي المجال الرئيسي لأوجه النضال التي تتسم بها عمليات توزيع الطلاب وتخصيصهم بما يعني الابقاء على مختلف أنواع القوة ويعتمد قادة المجتمعات في محاولاتهم لمواجهة المشكلات الأساسية لعملية الاختيار ككل الى اعداد الطلاب بحيث يستعدون لتمثيل الأنماط المتوقعة لمراحل حياتهم المقبلة... وكذلك تدريبهم على المكانات الاجتماعية التي سيحتلونها وذلك قبل ان يلتحقوا بأسواق العمالة. وعند كل مرحلة من مراحل عملية الاختيار فانه يتم توزيع المنظمات التربوية الى أقسام للمساعدة في توجيه الطلاب الى مسارات توصيلهم الى احتلال أوضاع معينة داخل بناء الوظائف والمهن. وتختلف نظم تقسيم هذه المسارات فيما بين المجتمعات وتؤثر في ذلك مجموعة من العوامل الخاصة بكل مجتمع من حيث مدى الالتزام بالعرف والتقاليد واعداد الطلاب ومدى السماح بالاستثناءات ومدى التتابع أو وضع وترتيب المرحلة التي يتم فيها الاختيار.. وما الى ذلك.

وهذه المسارات المتخصصة لها ارتباطها بمدى احتياجات مجالات

العمل، وتلك بدورها مرتبطة بالتسلسل في الأوضاع الاجتماعية والمكانات الاقتصادية، وبالتالى فان اجراءات الاختيار أو الرفض من حيث التوزيع والتخصيص لمسارات الدراسة تعد مرتبطة بنسق التدرج الاجتماعى بوجه عام. ورغم أن أوجه الارتباط هذه تعد غير كاملة الا أنه من المرجح أن المؤهلات أو الشهادات الدراسية المتفاوتة تكون متدرجة من حيث درجة أو قيمة المعرفة العلمية وتكون مرتبطة بالتدرج في مستويات المكانة الاقتصادية والاجتماعية داخل أى مجتمع.

وعموما فان قيادة أى مجتمع تهدف الى جعل النسق التربوى من العوامل المساعدة لها على الضبط الاجتماعى اضافة الى تحقيق أهداف الحصول على المزيد من المعرفة والتنوير. وفي المجتمعات الصناعية يعتبر النسق التربوى مكملا لعملية التنشئة الاجتماعية وبالتالى فهما يحاولان معا حل المشكلات المتعلقة بعمليات الاختيار التى تتم لقطاعات السكان في تلك المجتمعات.

والسياق السابق يوضح الموقف في المجتمعات الصناعية بوجه عام ويؤكد على وجود تفاوت فيما بينها كما أن هناك مجموعة من الدول النامية تتخذ نفس هذا الاسلوب وتتبع نفس المبدأ وذلك أيضا بوجه عام.

ثانياً: عوامل أخرى مؤثرة على الحراك الاجتماعى:

أوضح الدارسون لظاهرة الحراك الاجتماعى بأن السياسات الاجتماعية تؤثر في سير هذه الظاهرة سواء كان ذلك بلوائح أو مع عدم وجودها. ويقول سيمور مارتن ليبست وزملاؤه من واقع دراستهم أن التطوير التكنولوجى يؤدى الى زيادة معدلات الحراك الاجتماعى كما أن المخططين والسياسيين في الدول ذات الدخل المنخفض والأخرى المتقدمة – على السواء – يعملون على زيادة معدلات الحراك الاجتماعى ويبحثون من أجل ذلك عن نقاط الارتكاز التى تحقق الهدف.

وقد سبق بيان أن هناك مجموعة من العوامل لها تأثيرها على عملية الحراك الاجتماعى لعل من أهمها مدى توفر المصادر الطبيعية للثروة القومية ومدى التطور الصناعى والتقدم التكنولوجى والاتجهات نحو تحدي النسل وسمات المجتمع من الوجهة الاقتصادية والسياسية، وعلى ذلك فان التعليم ليس منفردا في هذا المجال المركب، بل أن هناك بعض العلماء والباحثين الذين وجهوا النقد المباشر للاتجاه الذى يعطى لعامل التعليم مركزا متقدما بالنسبة لعملية الحراك الاجتماعى، وعلى سبيل المثال يقول "هاربسون" أنه في السنوات الأخيرة ظهرت تقارير جديدة تؤكد عكس الحقائق السابقة

عن مدى أثر التعليم على زيادة معدلات الحراك الاجتماعي في بريطانيا وأمريكا (بوجه خاص).

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى - يقول "ريتشارد سون" أن هناك نسبة لا بأس بها من الحراك الصاعد قد تحققت خارج اطار المنظمات التربوية ومستويات التعليم المختلفة بدليل أن حوالى ٤٠٪ من مجموع الرجال الذين حققوا حراكا صاعدا لم يحصلوا من التعليم الا على مرحلة التعليم الاساسى.

ويتفق "مارشال" مع نفس الاتجاه حيث يوضح أن هناك فئات داخل المجتمع تحقق الحراك الصاعد دون الاعتماد الى درجة كبيرة على الارتفاع في المستويات التعليمية ومثال لذلك فقد برز رجال من ذوى المواهب والتفوق في بعض القدرات العامة - من داخل النقابات والروابط التجارية وحققوا تفوقا في سلم التدرج الاجتماعي دون الاعتماد على التفوق في المستويات التعليمية كما يعطى مثالا آخر من نتائج دراسة أجريت على عينة من الآباء في مجتمعين حضريين، ومن بين الأسئلة التى وجهت لهم سؤال يتعلق بالمهن التى يفضل الأب ان يتقنها الابن فكانت اجابات الآباء من العمال تفيد أن نسبة ٢٠٪ منهم كانوا يفضلون أن يتقن أبناؤهم حرفة أو مهنة متخصصة، واقل من ٨٪ كانوا يفضلوا وظيفة كتابية، أما النسبة الأكبر وهى ٣٢٪

من مجموعهم فكانوا يفضلون لأبنائهم ادارة عمل تجارى كملكية خاصة أما بالنسبة الباقية فقد أجابت بان هذا الأمر متروك للأبناء يتم تحديده بحسب وجهة نظرهم الخاصة وبحسب ظروفهم. أما الآباء من الطبقة المتوسطة فكانت النسبة الغالية تؤكد على وجوب تخصص الابن في مهنة أو حرفة متخصصة أما بالنسبة للوظائف الكتابية أو الأعمال التجارية لقطاع خاص فكانت أقل وضوحا عند تلك الفئة.

ومن دراسة أخرى أجراها "جاهودا" تبين أن مجموعة من الشباب الذكور اعتبروا أن أكثر الاعمال صعوبة واجهادا بالنسبة لهم هى العمل في الوظائف الادارية والمكتبية.

ويقول "س . أرنولد اندرسون" أن الارتباط بين التعليم وبين العمل في وظائف ومهن متخصصة بعد ذلك أخذ في الضعف كما اشار الى أن هناك أوجه نقص موجهة الى الأساليب المستخدمة في اختيار الطلاب وانتقائهم من أجل اكمال المراحل الدراسية التالية وذلك مما يقلل الثقة في هذه الأساليب وفي مدى مشروعيتها ومدى صلاحيتها للوفاء بهذا الغرض.

ويعلق "مارشال" على هذه الملاحظة بالقول بأن هناك احتياجا قويا لتحقيق أفضل تنظيم ممكن يحقق الانتقاء السليم للأطفال ذوى المواهب والقدرات الخاصة لكى يحصلوا على مستويات تعليمية

متميزة ومرتفعة واحتلال مواقع قيادية في العمل بحيث تتحقق مصالح المجتمع ولا يقع ظلم على باقي الأطفال.

واذا ما تتبعنا موقف التعليم من عملية الحراك الاجتماعي وما هي العوامل الأخرى المتداخلة فاننا سوف نقترب من حقيقة الوضع مع استمرار هذه المناقشة – ويقول "ريتشارد سون" أن هناك تأثير ملموس للتوجهات والسلوك الذى يقابله الأفراد في محاولاتهم للانتماء لعضوية طبقة اجتماعية أعلى.

وقد اشار (مرتون) في نظريته عن الجماعة المرجعية فيما يتعلق بالحراك الاجتماعي الى أنه كما هو متوقع فان عملية التنشئة الاجتماعية تعمل على مساعدة الفرد لكى يحسن من وضعه الاجتماعي ويغير من طبقته الاجتماعية ولكنها أيضا ترفض قبول أعضاء جدد يحاولون الانتماء واكتساب معايير خاصة بطبقة اجتماعية أعلى بل أن هناك نوعا من العقاب أو الجزاء الذى يجعل من عملية الحراك الاجتماعي مرتبطة بمعاناة عاطفية وجدانية واجتماعية لهؤلاء الأفراد المتطلعين للصعود أو التقدم وعليهم بالتالى أن يزيدوا من قدراتهم وعزائمهم لكى يتخطوا العوائق التى تصنعها الطبقات الاجتماعية على تفاوت مستوياتها، هذا اضافة الى أهمية اتفاق معظم الجماعات في المجتمع على أهمية حل هذه المشكلة.

ولكن المتوقع بوجه عام أن الأفراد (غالبا) سوف يستمرون في الطبقة الاجتماعية التى ولدوا ونشأوا فيها، أما في الحالات التى تظهر فيها علامات الضيق من استمرار هذا الوضع (عند بعض الأفراد) فانهم غالبا سوف يواجهون ضغوطا اجتماعية تعمل على تثبيط الهمم واخماد الطموحات الهادفة لتحقيق حراكا اجتماعيا صاعدا.

ونفس هذا الاتجاه يدعمه عدد من العلماء من بينهم (جيرمانى سنة ١٩٦٦) ، (دافيز سنة ١٩٩٧٠) ، (تريمان سنة ١٩٧٠) حيث أكدوا أن دراسة السياق الاجتماعى الذى من خلاله تتم عملية الحراك الاجتماعى تستحق المزيد من التركيز والعناية في البحث – ذلك أن الحراك الاجتماعى لا يتم في الفراغ أو بمعزل عن العوامل التاريخية والثقافية الخاصة بكل مجتمع على حده.

ويذهب هذا الاتجاه الى أن عملية التنشئة الاجتماعية وكذلك الأوضاع الثقافية والتاريخية لها أثرها الواضح في المحافظة على حالة الاتزان السائدة في الأوضاع الاجتماعية ويضيف "ريتشارد سون" إلى أنه ليس كل من يتمتع بالذكاء المتفوق أو العزيمة القوية سوف يحقق حراكا اجتماعيا صاعدا بشكل حتمى لأن هناك من هم أقل من حيث تلك الصفات الضرورية يحققون الترقى بينما يفشل بعض الأفراد من الفئة الأولى.

أى أن حالة الثبات ونشوط في سلم التدرج الاجتماعي ليست قاصرة على كل من هم أقل ذكاء أو حماسا ودافعية، كما أن من يحققون الصعود ليسوا جميعا من ذوى الذكاء العالى والعزيمة القوية، وتفسير تلك الظاهرة راجع الى النظم الاجتماعية السائدة والايديولوجيات الثابتة في بناء المجتمع والتى يصل تأثيرها الى حد المساهمة في تشكيل ما يواجهه الأفراد الصاعدون من نتائج، وفي مدى ادراكهم لعملية الحراك الاجتماعى ومفاهيمهم عنه، بل وفي أنواع الحراك الاجتماعي المتاحة لدى هؤلاء الأفراد.

واذا حاولنا الاشارة الى مثال يوضح مدى تحكم الأيديولوجيات الخاصة بالحراك الاجماعى فانه يمكن تناول الدراسة التى أجراها العالم الامريكى "رالف هـ . تيرنر" وذلك باشارة موجزة لأهم ما يعنينا في هذا السياق، فقد قدم "تيرنر" بحثا عن المعيار السائد في بعض المجتمعات التى تتسم بانفتاح نظامها الطبقى مع اهتمامها بالتوسع والتطوير في اتساقها التربوية وأوضح المعايير التى تنظم وتحدد الأسلوب المقبول من جماهير المجتمع بالنسبة لكيفية تحقيق الحراك الصاعد وضرب مثالين من واقع تجربة كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية – بالنسبة لتلك المعايير موضحا أوجه التفاوت في أيديولوجية كل من المجتمعين على الرغم من انتمائها الى نمط المجتمعات الصناعية المتقدمة، وقد اطلق على الحراك الاجتماعى التابع

للأيديولوجية البريطانية – مصطلح (الحراك المكفول Spnsored Mobility أما الحراك الآخر التابع للأيديولوجية الأمريكية فهو (حراك النضال Contest Mobility) وفي الحراك المضمون أو المكفول فان أعضاء الصفوة الجدد يتم اختيارهم وفي الحراك المضمون أو المكفول فان اعضاء الصفوة تعطى وفقا لقواعد خاصة ببعض المحكات التى تعبر عن تصور معين لاستحقاق فئة معينة – وذلك بعيدا عن أى اعتبار لحجم الجهود التى بذلها الأفراد او الاستراتيجية التى ساروا وفقها – ويمكن تشبيه ذلك النمط بعضوية نادى خاص لا يسمح بدخوله لأى فرد الا اذا كان مكفولا أو مضمونا من أحد أعضاء ذلك النادى (الصفوة).

وفى النهاية فان أعضاء الصفوة القائمة هم الذين يحكمون على المتقدمين للعضوية وهم الذين يحددون مدى توافر الصفات المطلوبة في هؤلاء المرشحين وبالتالى منحهم العضوية أو منعهم اياها أما في نمط حراك التنافس أو النضال فان "مكانة الصفوة تمنح كجائزة ماقبل ما بذله الأفراد الطموحين من جهود وشعار هذا النمط يشبه القواعد المطبقة في المباريات والألعاب التنافسية. ومع ذلك فان المتنافسين تكون لديهم مساحة كبيرة من حرية اختيار الاستراتيجيات التى يستخدمها كل منهم، كما أن التحكم في منح تلك الجائزة التى تعطى للناجحين أو الفائزين في ذلك الحراك الصاعد ليس من صلاحيات

الصفوة القائمة فعلا اضافة الى عدم قدرتها على تحديد من يستحقها ومن لا يستحقها".

وفي الحراك المكفول أو المضمون فان المبدأ الأساسى يقوم على اكتشاف المواهب المطلوبة في الافراد منذ وقت مبكر ثم يتم توجيه كل منهم الى المجال المناسب له، فهم يحاولون الالتزام بملء عدد الفرص الحالية في عضوية الصفوة بالأفراد الذين تظهر لديهم المواهب والصفات المطلوبة منذ وقت مبكر ومن ثم اعدادهم بعد ذلك لشغل هذه الأوضاع ويهدفون الى سلامة وحسن الاعداد والتوزيع بحسب الكفاءات والصفات المطلوبة، وعلى ذلك فان مكانة الصفوة لا يحصل عليها الأفراد فجأة بل يسيرون في مراحل جزئية تكتمل أخيرا وتضمن لهم عضوية الصفوة فيها بعد.

أما حراك المنافسة أو النضال فانه يتسم بالعدالة أو النزاهة في حالة واحدة وهي أن يحصل كل المتنافسين على فرص متكافئة وان يكونوا جميعا عند خط واحد عند بدء السباق، وفي هذا النمط من الحراك ليس من المحتم أن يسبق الأكثر قدرة – ومثال السلحفاة التي سبقت الأرنب البرى معروف في هذه المجتمعات ويعبر عما يحدث في بعض المجتمعات.

وهنا تجدر الاشارة الى قضية هامة في هذا المجال وتتعلق بكيفية

مواجهة الآثار المترتبة على مشارع الاحباط والفشل للفئات التى لم تحقق حراكا صاعدا، وماذا عن شعورها بالانتماء وموقفها أو اتجاهاتها بخصوص استمرار النظام العام في المجتمع حيث تشعر بانعدام مساواتها مع طبقات أخرى داخل نفس المجتمع وتعتبر نفسها مهضومة الحق اذا ما تمت المقارنة مع تلك الطبقات الأخرى.

ففى النمط التنافسى فانه يتجنب ظهور أى بوادر تدل على حدوث عمليات الاختيار المبكر للحراك الصاعد بل يؤخرها الى الحد الذى تقل عفيه احتمالات حدوث أى تمرد أو ثورة من الأغلبية التى فشلت في تحقيق طموحاتها، وهو في هذه الاثناء يعمل على تدريب الأفراد على تبنى معايير خاصة بتخفيف أو تقليل مستوى الطموح، ولكن تبقى بعض الجماعات ذات الثقافات الفرعية التى يكون لها تأثيرها في تهديد النظام القائم. ويلاحظ أن هذه الجماعات لا تكون حانقة على نظام التدرج الطبقى أو ناقمة على طبقات معينة بل أنها ترفض النظام الاجتماعى العام بما يتضمنه من تقاليد أخلاقية متوارثة، وفي المجتمع الأمريكى ظهرت جامعات "الوجوديين" الذين يستنكرون معايير الطموح السائدة ليس فقط فى مجتمعهم بل في العالم أجمع، وأيضا جماعا الاحداث المنحرفين والجماعات الأجرامية التى تفرض الوسائل التى أقرتها ثقافة المجتمع والخاصة بتحقيق الحراك، غير أن

هذه الجماعات الرافضة لم تتحرك نحو احداث ثورة تهدف الى تغيير نسق الطبقات السائد في المجتمع.

وفي الحراك المضمون أو المكفول يتم تدريب الأغلبية لكى تعتبر نفسها قاصرة عن القيام بادارة شئون المجتمع مع منع الاقتراب أو محاولة اكتساب مهارات وسلوكيات الصفوة، اضافة الى تنمية الاعتقاد بارتفاع وامتياز كفاءة طبقة الصفوة، كما أن الاختيار المبكر لأفراد الصفوة يساعد على سهولة اقتناع الاغلبية بقصور، فاءاتها واكتسابها نظرة "واقعية" للأمور وذلك أفضل من الجرى وراء سراب أو التفاؤل بخطط خيالية وهمية وبعبارة أخرى فان هذا الاختيار المبكر لطبقة الصفوة يمنع تكون قيادات متمردة تتحدى سيادة أو سيطرة طبقة الصفوة القائمة وذلك لأنها تمنع نمو آمال فئات عريضة من المجتمع وتحد من طموحاتهم منذ البداية بشكل طبيعي تلقائى.

وعملية الضبط من داخل نسق حراك التنافس يواجه صعوبات أكثر من نظيره ومن بين اسباب ذلك انعدام خطة محكمة للتدريب مقسمة الى أجزاء متتالية ومتكاملة، كما أن أوضاع الصفوة فيه غير مضمونة الاستمرار، كما أن استخدام الوسائل المعلن عنها والمواصلة الى أوضاع الصفوة لا يمكن الاعماد عليها بشكل كامل ولا يضمن الأفراد أنهم باستخدامها سوف يحققون تحسنا ملحوظا.

ويقول "ايرل هوبر" أن هناك مجموعة من المشاعر السلبية ناتجة عن التناقض السلبي بين مستوى الطموح ومستوى الانجاز وعن اشتداد وقسوة التنافس على الوظائف المرغوبة وعن العزلة في العلاقات بين الأفراد وعن العجز عن التوصل الى نسق ثابت للقيم الشخصية. وتنتشر هذه المظاهر المرضية بدرجة أكبر داخل المجتمع الأمريكي عنها في المجتمع الانجليزى، ويرجع ذلك الى القواعد الخاصة بالنسق التربوى في نمط الحراك المكفول عنه في نمط حراك التنافس حيث ان المتجمع الأمريكي تدعو الأيديولوجية العامة فيه وترفع شعار النجاح المكفول للجميع وعلى ذلك فان الكل يرغب في أن يكون ناجحا رغم قلة الفرص المتاحة لتحقيق الحراك الصاعد من الوجهة الواقعية.

ويرى "ايرل هوبر" في موضع آخر: أن النسق التربوى بوجه عام يقع على عاتقه مهمة صعبة ذات طبيعة مزدوجة في العديد من المجتمعات، حيث يجب عليه أن يؤثر على قطاعات من الطلاب لزيادة الواقعية والحماس في صفوفهم وأن يتجه الى قطاعات أخرى من الطلاب لتخفيف درجة التوتر أو الضيق ومؤثراته هذه تعمل بصورة متتابعة وبدقة وذلك في مواجهة للمتغيرات المتعلقة بأهداف الطلاب من التعليم ومدى ما يتوقعونه من أدوار في الوظائف المستقبلة وأهدافهم وطموحاتهم في تحقيق الحراك سواء في الجانب الاقتصادى

أو في المكانة الاجتماعية، اذن يكون على النسق التربوى أن يواجه استمرار التوتر والصراع. وعلى ما يبدو أن هناك علاقة ارتباطية سوف تستمر فيما بين النسق التربوى وبين تلك المشكلة المتاصلة في بناء العديد من المجتمعات.

بينما يرى "أيرل هوبر" بعد ذلك أن هذا التناقض من شأنه أن يولد ضغوطا من أجل احداث تغييرات بنائية سواء دخل النسق التربوى أو في علاقاته المتداخلة مع الانساق الاخرى، ورغم احداث بعض التغيرات إلا أن طبيعة تلك المشكلة المتأصلة تظل قائمة وتعد باعثا لمزيد من الضغوط من أجل احداث تغييرات على مدى أوسع.

ويتجه (ريتشارد سون) إلى أن المقارنة بين النمطين السائدين في المجتمعين البريطانى والأمريكى تثبت أن درجة الارتباط بين الارتفاع في مستويات التعليم وبين الحراك الاجتماعى الصاعد تعد أقوى في المجتمع الأول عنها في المجتمع الثانى، ولكن مع هذه الحقيقة تجدر الاشارة الى أن نمط الحراك المكفول يقوم اساساً على أختيار عدد قليل من الطلاب النابغين يتم اختيارهم من بين طلاب المرحلة الابتدائية ثم يلحقهم بعد ذلك بنوعية خاصة من المدارس تؤهلم للحصول على مكانة اجتماعية مرتفعة بعد اكمال المرحلة الجامعية.

أما في المجتمع الأمريكى فان استخدام المهارة أو الذكاء في

المناورة أو التحليل يمكن ان تكـون صفـة مستحبة تساعد الشخص المتنافس الأقل مقدرة أو قوة على تحقيق حراكا "صاعدا". وهكذا فان الشخص متوسط الذكاء الذى يتسم بصفات المهـارة والعزيمة القوية والجرأة وروح المخاطرة وحسن التصرف والخبرة بشئون الحياة، فـانه يحقق النصر بدرجة توفق شخص آخر اكثر ذكاء أو حاصل على مؤهلات تعليمية مرتفعة.

ويذهـب البريطانى "الفريد ياتسى" إلى أن النظام الانجليزى يخصص برامج معينة لصقـل مواهـب الطلاب الموهوبين وذلك منذ وقت مبكر – وتدريبهم واعدادهم لكى يحصلوا على مكانة اجتماعية مرتفعة بعد اكتمال نضجهم ويتم هذا الاعداد في منظمات خاصة بهم ويكون عدد هؤلاء الطلاب قليل – ويتم اختيارهم في كـل عام بعد اجتيازهم مجموعة من الاختبـارات التحريرية والشخصية حيث يتم ترشيحهم للالتحاق بمدارس ثانوية خاصة بهم.

أما المعايير المطبقة في النمط الأمريكى، فانـه فيما يتعلق بهذا الموضوع يفضل عدم احداث أى تمييز بين الطلاب المتفوقين ومـن هـم أقل، بل انـه يعمـل على استمرار وجود قنوات تسمح بالحركة والتحول بـين التخصصات أو المناهج الدراسية المختلفة وذلك الى أقصى قد ممكن، فهو يعمل على بقاء التنافس بين الأفراد بحيث يتوقع

كل فرد أن يحصل على وضع طبقي افضل. وهنا تجدر الاشارة الى أن نتائج بعض الدراسات في المجتمع الأمريكي قد أثبتت أن الطلاب المنتظمين في المدارس العليا يتوقعون احتلال وظائف وأوضاعا اجتماعية بعد التخرج تختلف الى حد كبير عما يحدث في الواقع بعد تخرجهم، وهذا يعتبر من الجوانب السلبية الملازمة لهذا النمط من الحراك.

ولكن مع القلة النسبية لأعداد تلك الفئة فان أبناء الطبقة الدنيا يمثلون نسبة بسيطة داخل تلك الفئة الصاعدة.

الاتجاهات الوقائية والعلاجية لمواجهة المشكلات المرتبطة بالتعليم والحراك الاجتماعى

لقد حاول العديد من العلماء التصدى للمشكلات الناجمة عن التعليم في ارتباطه بعمليات الحراك الاجتماعي من خلال تحليل المشكلة في صورتها الكلية.

وعلى ذلك فان دراسة أثر التعليم على الارتقاء في السلم الاجتماعى لا يمكن أن تكتمل الا بالتعرض لقضايا اشمل من ذلك الارتباط الجزئى – وهذا ما أشار اليه العديد من العلماء – ولنأخذ بعض الأمثلة، فهذا "ميللر" يؤكد أن علاج مشكلة انعدام المساواة بين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد لا يتم بمجرد التركيز ورفع شعار الاهتمام بمستويات التعليم واتاحته لكل فئات المجتمع بل أن الوسيلة الأخرى هى اعادة توزيع الدخل القومى ومصادر التمويل الأخرى بحيث تقل المسافة الشاسعة بين الطبقات العليا في المجتمع وتلك القابعة في القاع.

وقد اقترح وضع خطة طويلة المدى تتضمن سياسات اقتصادية متنوعة بهدف رفع مستوى دخول الأسر من الطبقة الدنيا.

كما اقترحت "اليزابيث ديربين" منح مساعدات نقدية منتظمة لتلك الأسر ومساعدات غير مباشرة في شكل خدمات ومزايا مختلفة،

كما اقترحت مساواة العمال ذوى الياقات الزرقاء بالعاملين ذوى الياقات البيضاء في الاستفادة من صرف المستحقات والمساعدات في حالة المرض.

ويضيف "بيشوب" أنه اذا افترضنا تنفيذ نظام الضرائب في المجتمع الأمريكى تنفيذا كاملا فانه – اذ تم ذلك – لن يقدم فائدة ملموسة للفقراء ويشير الى انتشار وزيادة نسبة المتهربين والمماطلين في دفع ما عليهم من الضرائب.

ويعلق "تيتموس" بأن تلك الحالة السيئة لنظام الضرائب لا تنفرد بها الولايات المتحدة فحسب بل ان هناك العديد من المجتمعات بحاجة ماسة لرفع مستوى كفاءة النظم الضريبية واحداث اصلاحات جذرية بها.

أما "ووتون" فيضيف الى ما سبق أهمية مواجهة مشكلة البطالة – في المجتمعات الصناعية – ووضع سياسة من اجل الوصول الى العمالة الكاملة أو على الأقل المحافظة على نسبة مرتفعة من العمالة أن لم يتيسر تحقيق العمالة الكاملة. ويقول ان الطبقة العمالية في بريطانيا كانت تعيش في مستوى حياة وأوضاع اجتماعية متحسنة وذلك عندما طبقت بريطانيا العمالة الكاملة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتلك الأوضاع تفضل بوضوح ما تحاول سياسة الرعاية والرفاهية

الاجتماعية تحقيقه بعد القضاء تلك الفترة التالية للحرب - كما يقترح ضرورة رفع مستوى أجور الفئات العاملة ذات الدخل المنخفض.

ويتفق كل من "راين" و "ماريس" مع هذا الرأى حيث يقترحان وجوب الموازنة بين الأجور والأسعار مع زيادة أجور ودخول الطبقات الأدنى دون زيادة دخول الطبقات العليا.

ويضيف "جولد ثورب" أهمية التركيز على برامج التدريب أثناء العمل وتطوير مهارات العاملين، ويعتبر أن هذا العامل أفضل من مجرد الاهتمام بتطوير أو اصلاح النظم التربوية والمناهج الدراسية، كما يتفق معه "هالسى" في ان انتشار ظاهرة "انعدام المساواة" سوف يكون له نتائج سيئة وذلك لمضارها المتزايدة على مستوى المجتمع بوجه عام.

ويخلص "ميللر" من هذه المناقشة الى أن سياسة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية تأتى في المقدمة وان مشكلة الحراك الاجتماعى لا يمكن أن تدرس أو تناقش منفصلة عن قضية المساواة الاجتماعية حيث أن بينهما تداخل، فالحراك الاجتماعى والمساواة لا يحققان فقط زيادة الدخل، بل ما يزيد على ذلك من انتشار مشاعر العفة والكرامة والعزة، وبالتالى فان قضية الحراك والمساواة لا يمكن

معالجتها بمجرد النظرة الضيقة من حيث الاعتماد على العوامل الاقتصادية فقط.

إن الاعتبارات الأيديولوجية في المجتمع لها التأثير الأساسي فيما يتعلق بقضية الحراك الاجتماعي ومدى ما تسمح به وما هي الفئات التي تحقق الارتقاء بدرجة تفوق عن غيرها وما هو حجم التفاوت بين فئات المجتمع من حيث التيسيرات أو العوائق التي تواجهها في هذا المجال – وإذا ما ألقينا نظرة سريعة لمحاولة الافادة منها فاننا نجد أن في الدول الصناعية الغربية أعدادا محدودة من أفراد الطبقات الدنيا قد دخلت الى الصفوات المختلفة، أما الجانب الآخر فان هناك شواهد تؤكد أن وصول أبناء العمال والفلاحين الى المهن الفنية العليا قد أصبح ظاهرة مألوفة الى حد كبير. وبالنسبة للمبادئ السائدة في بعض المجتمعات فقد اتضح أن هناك عدد من القضايا المتداخلة التي يصعب مواجهة كل منها على حده بل أن الأمر يستلزم النظرة الشاملة والفاحصة والتي تخرج عن دائرة المجتمع ككل الى دراسة تلك القضايا على مستوى المجتمع العالمي بوجه عام.

ولا شك أن ظاهرة البطالة أخذة في التوسع والانتشار بين العديد من الدول في الآونة الأخيرة وقد تكون المعاناة والنتائج السيئة أشد عندما تزيد تلك المشكلة بين المتعلمين وخريجي الجامعات.

ويجب الرجوع الى ذلك المبدأ الـذى يقـول أن علـم الاجتمـاع يجب أن يقدر على تعريفنا وتحديد ما هى أشكال التنظيم الاجتمـاعى التى يمكن أن تيسر وتساعد على تقليل حجم المظاهر المرضية الشـاذة بحيث لا تؤدى الى سيادة واستمرار مشاعر الغضب واليـأس، وحيـث ينادى بأهمية بذل المزيد من الجهود من أجل الوصول الى توزيع أكثر عدالة والعمل على تحسـين الأحـوال المعيشـية للأفـراد وعلـى تضييـق الفجوة والتقريب بين الأهداف المتضاربة أو المتصارعة وتجميعها حـول مبادئ المساواة والحرية والاخاء، وبذلك يمكـن احـراز تقـدم ملمـوس نحو حـل المآسـى المتراكمـة نتيجـة فشـل قطاعـات عريضـة مـن انجاز أهدافها، وهذا يعانى احداث تعديلات وتغييرات في مبادئ المجتمعـات التـى يسـودها الشـعور بـأن النجـاح محـدود وغـير كـافى وأن تحقيـق الاهداف والطموحات لا يتم في حـالات كثيرة وفقـا لمبادئ العدالـة والمساواة وتكافؤ الفرص وأن من يجاهد بشرف وكفاءة وتفوق قـد لا يضمن دائما تحقيق الطموحات والأهداف.

ولذلـك فـان التنظيـم الاجتمـاعى لابـد أن يعمـل علـى غـرس المبادئ التى تساعد على محو هذا الشعور السابق، لأن الشعور السابق يؤدى في كثير من الاحيان الى الاحســاس بالاحبـاط وعـدم الرغبـة في تحقيق الطموحات بسبب سيادة الاحساس باليأس.

الفصل السادس

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية
المرتبطة بمشكلة الادمان
في المجتمعات المعاصرة

الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بمشكلة الادمان في المجتمعات المعاصرة

لقد ترتب على التطور الاجتماعى والاقتصادى ظهور العديد من المشكلات التى صاحبت هذا التطور، ونتجت غالبا من عدم التوازى بين متطلبات الجوانب الاجتماعية والثقافية ونظيرتها الاقتصادية ولعل من أهم هذه المشكلات مشكلة الوقوع في الادمان.

وتعتبر مشكلة الإدمان من أخطر المشكلات في الحياة الاجتماعية المعاصرة نظراً لجوانبها الكمية والكيفية المؤثرة في أنماط الحياة المختلفة.

فمن الناحية الكمية يلاحظ أن ثمة هدر كبير مرتبط بالتكلفة الاقتصادية التي تقع على عاتق المجتمع من جراء جلب المخدرات من خارج حدود البلاد وعلى الحدود داخل البلاد بالاضافة الى حجم الخسائر المتمثل في خفض الانتاجية الاقتصادية لدى المتعاطين أنفسهم نظراً لما يؤدى اليه الادمان من تدهور في كافة العمل التي تؤدى بدورها الى تدهور في حجم الانتاج.

وقد كشفت العديد من المؤتمرات والندوات العلمية عن أهم الأخطار المترتبة على انتشار ظاهرة الادمان وخاصة بين فئة الشباب

ومدى خطورة الظاهرة على معدلات التنمية وتدهورها.

ولذلك فان تناول هذه المشكلة بالدراسة والتحليل يعد مطلبا علميا أساسياً لتحقيق التقدم الاجتماعي المنشود.

هذا بالاضافة الى ما تتحمله الدولة من انفاق على أجهزة مكافحة المخدرات والعلاج بالاضافة الى ما يدفعه المدمنون في مصر ثمناً لشرائها والانفاق على الحصول عليها.

كما يكمن خطر الادمان في أنه يمثل مشكلة قومية من المشكلات الخطيرة التي تحدث في مجتمعنا وهو مجتمع ذات امكانيات محدودة، وكان أولى به أن ينفق هذه الأموال والجهود فيما يخص التنمية القومية وتحسين ظروف المعيشة بالنسبة للملايين، ان هذه المشكلة تعمل على تقويض الاقتصاد القومى المصرى.

وكذلك يكمن خطر هذه المشكلة في أن أكثر ممن يقعوا في أسر هذه المشكلة يكونون في سن الشباب وهو يمثل فترة تكوين الآمال التي تشكل في مجموعها آمال الوطن لذلك يعتبر الادمان مشكلة اجتماعية تخص المجتمع ككل.

وظاهرة تعاطى المخدرات من المشكلات التي لها جوانبها

المتعددة، فتعاطي المخدرات مشكلة صحية بدنية ونفسية واجتماعية فقد أوضحت الدراسات الطبية والكيميائية ان دخول المخدرات الجسم بعيداً عن الاشراف الطبى تؤثر على الوظائف العقلية للفرد من حيث الادراك والتذكر والتصور والتخيل أما عن علاقات تعاطى المخدرات فهى علاقات اجتماعية تتدهور تدريجيا فيها رحلة الادمان حتى تصل الى درجة الصفر.

وتعتبر المخدرات مشكلة اقتصادية حيث أنها تؤثر على العملية الانتاجية عند العاملين المتعاطين والمدمنين ولابد أن تتأثر سواء بطريق مباشرة أو غير مباشرة فيتدهور الانتاج كما وكيفا وهذا مما يجعل العامل المتعاطى لا يسهم بأقل القليل فى العملية الانتاجية وفي ذلك خسارة على المجتمع بوجه عام.

ويمكن أن نلقى الضوء على مدى تطور المشكلة من حيث بداية ونهاية تطورها المادى لدى الفرد حيث ينزلق الفرد مدمن الهيروين بأن يبدأ بجرعة تصل الى ٣٠ جنيه وينتهى عند جرعة تكلفة ثلثمائة جنيه وأكثر.

إن النزيف المالى سوف يقضى على دخله وثروته وثروة أسرته حينما يتمادى فى التعاطى والادمان هذا فضلا عما ما يترتب عليه من المشكلات الاجتماعية وكوارث صحية تقع على عاتق المدمن مما يساعد على تبلده وعدم اكتراثه أو اهتمامه بأى من المشاكل التي تقابله ومع زيادة الاندفاع والدخول في أعماق الادمان سيندفع المدمن

ليحصل على نفقات ادمانه ممن حوله وربما عن طريق السرقة أو الضرب أو القتل. وباستمرار التعاطى تتدهور طاقات المدمن الذهنية ويسهل التأثير عليها والايحاء له من زبانته التجار الذين يشترون منه المتعلقات بأبخس الأثمان ويفقد ثروته جميعا

ولما كان مجال العمل هو أول ما يضطرب عند الانسان المريض بالادمان فيفعل الادمان على اضطراب العمل يوما بعد يوم فالادمان يؤدى بالمهن الى الضعف العام وخفض الانتاج وكثرة المشاحنات والمشاجرات في العمل والتأخر عن ميعاد العمل نظرا لاضطراب نوم المدمن والاندفاع ضد الرؤساء وكثرة الانتاج الغير سوي والغير مطابق للمواصفات وعدم القدرة على التكيف مع العمل الجماعي وعادة ما يكثر الادمان في مهنة بالذات وقد ثبت من بحث أجرى من الجمعية المركزية أن المدخن والادمان على الأفيون يكثر في قيادة السيارات والعاملين في المقاهي والأفران وأعمال الجلود وغيرها.

أهم المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بمشكلة الادمان:

١- الدور الاجتماعي:

يرى البعض أن الانحرافات السلوكية المرتبطة بمشكلة الادمان (المخدرات بصفة عامة والكحليات بصفة خاصة) ناتجة من مشاعر

القلق المتزايد التي تشيع لدى بعض الأفراد الذين يفشلون في آداء أدوارهم الاجتماعية بالطريقة التي يتوقعها منهم المجتمع.

فمن المعروف أن للدور شأن كبير في شعور الفرد بذاته وتقديره لها وكلما أدى الفرد أدواره الاجتماعية بالطريقة التي يتوقعها منه المجتمع انخفضت كمية القلق لديه وبالتالى انخفض احتمال الانحرافات السلوكية لديه.

ونعنى بهذه الظاهرة أن الفشل في تحقيق الدور كما يتوقعه المجتمع لا تكون موجودة في المجتمعات البدائية البسيطة حيث أن الأدوار فيها متسقة ومتكاملة، بينما نجد المجتمعات المعقدة لا تسير فيها الأدوار وفقاً لتناسق أو تكامل كما في المجتمعات البدائية وهذا بالتالى ينعكس على طبيعة آداء الأفراد لأدوارهم ودرجة نجاحهم في تحقيق ما يتطلبه المجتمع منهم

٢- الخلل الوظيفي:

يرى البعض أن وجود مشكلة اجتماعية في قطاع ما يعنى بالضرورة وجود خلل وظيفي في النظام كله.

وعليه فإن كل اهتماماتهم تنصب نحو دراسة الآثار المترتبة على أى انحراف أو جنوح أو خلل اجتماعي فاذا كان ذلك قد سبب خللاً وظيفياً للمجتمع فعلاً فانهم يحددونه كمشكلة اجتماعية وهم لذلك يركزون في دراستهم عن الادمان على أعداد المدمنين وتوزيعهم الجغرافى وفئاتهم العمرية وانتاجيتهم في العمل وتفشي البطالة بينهم.... الخ.

٣- العوامل الايكولوجية:

يهتم أنصار هذا المتغير بالربط بين انحرافات السلوك المختلفة وبين البيئة الفيزيقية التي يحيا فيها المنحرف والتي قد تتضمن ضغوط مختلفة سيئة وأوضاع قاصرة حضارياً بحيث تساعده على اكتساب أنواع شتى في السلوك المرضي أو المضاد للمجتمع والقانون وتتميز هذه المناطق كما تبين في العديد من الدراسات الاجتماعية المختلفة بالتالى:

(أ) شيوع المساكن المنهدمة والضيقة المزدحمة والتي لا تتوافر بها الشروط الصحية والتي عادة ما تكون في أطراف المدن.

(ب) انتماء السكان الى أنماط ثقافية مختلفة فمنهم النازحون الى المدينة ومن الريف ومنهم المهاجرون الذين اغراهم رخص ايجارات هذه المناطق بالسكن فيها.

(جـ) ارتفاع نسب البطالة ومن ثم انخفاض المستوى الاجتماعى والاقتصادى.

(د) وجود صراع ثقافى بين هذه المناطق والمناطق التي يتجاورها.

(هـ) عدم استقرار قواعد الضبط الاجتماعى فيها

٤- التعليم :

فمؤدى هذا المتغير أن السلوك بصفة عامة هو سلوك متعلم عن طريق التفاعل الاجتماعى بين الفرد والآخرين وأن معظم أنواع السلوك يتم تعليمها من خلال جماعة ما قد تكون الأسرة أو المدرسة. وأن الفرد يكتسب مجموعة من الاتجاهات والمعتقدات المؤدية او المعارضة حيال الموضوعات المختلفة وذلك طبقاً لما تحمله عليه البيئة المحيطه به وعلى ضوء ما سبق يفسر "بيكر" سلوك مدمن "الماريجوانا" بناء على التعليم الاجتماعى للسلوك فهو يرى أن خطوات تعلم الادمان تتم في خطوات ثلاث هى:

(١) الخبرة التخديرية وربطها باستخدام المخدر.

(٢) تعلم الطريقة الصحيحة للتعاطى.

(٣) تعلم الاستمتاع بآثار المخدر.

وهذه الخطوات تتم عن طريق التعلم الاجتماعى أو من المتعلر على فرد ما أن يتعاطى مخدراً لم يسمع عنه من الجماعة كما أن ممارسة الخبرة التخديرية وتعلم الاستمتاع بها تتم وسط الجماعة أيضاً.

٥- السلوك محصلة للتفاعل بين الفرد والمجتمع:

يعتمد هذا المتغير على الدراسات الخاصة بعلم النفس الاجتماعى والطب النفسى وعلم النفس العام، فالفرد والمجتمع وجهان لعملة واحدة هى التفاعل الاجتماعى، القوى الديناميه التي تنتج التفكك والانحلال الاجتماعى.

وبمعنى آخر أن وجود قوة تربط ايجابيا العلاقات التي تتضمنها الجماعة والتي ينتمى اليها الفرد يفسر اضطراب هذه العلاقات على النحو التالى:

(١) فشل عملية التطبيع الاجتماعى.

(٢) صراع الاتجاهات الفردية مع القيم الاجتماعية.

(٣) الفشل في آداء الدور الاجتماعى المتوقع من الفرد.

الادمان من الوجهة الاجتماعية:

يفسر الادمان من الوجهة الاجتماعية البحته على أنه نتيجة

لضغوط المجتمع الذي يعيش فيه الفرد واحباط الأقليات والقوى المدمرة التي قد تعمل على اظهار دوافع عدم الرضا لدى الشباب والأسر المفككة والفراغ الفكرى الخالى من الأهداف.

ان بعض الناس يفسرون الادمان على أنه نتاج لتوافر العقار وضغط جماعة الاقران والانسجام مع اتجاهات اجتماعية مقبولة ورغبة ملحة في الاستكشاف. ويرى (يفلز) ان الادمان كالوباء وذلك عن طريق المصابين به وانه قد ينتشر نتيجة للاتجاهات الثقافية والاجتماعية لجماعات الشباب وقد تكون هناك أسباب عميقة في المجتمع تساعد على ذلك فالتعاطى السري ينتشر عادة بين المراهقين.

ويرى "فورت" أن استخدام العقاقير بالطعام يعد وسيلة للتخلص من التوتر ومن الملل المستمر، وللمشاركة الاجتماعية مع الأقران للحصول على النشوة الوقتية وللهزب ولعدم وجود ما يملأ الفراغ وللاتجاهات الجنسية والمعتقدات وتناقض التكامل وتأثير الثقافات الخارجية أو للمسايرة لعرف الجماعات الثقافية الفرعية.

وعموماً قد يلجأ المراهق الى المخدرات حباً للاستطلاع أو مسايرة لجماعات الأتراب أو للمفاهيم أو للتمرد على المجتمع.

ويرى (رادو) أنه ليس من الضرورى أن يأتى المدمنون جميعاً من بيوت مهدمة أو غير مهدمة أو من بيوت فقيرة أو غنية وأن بعضهم قد يكونون أذكياء والآخرين غير ذلك.

التحليل العلمى لأهم أسباب المشكلة والنتائج المترتبة عليها

تعمل بعض المواد الكيماوية أو الهرمونات العصبية على بعض النشاط والحركة داخل خلايا المخ فتنطلق منها الاشارات العصبية لهذا النشاط الذى يكون موجهاً نحو زيادة اللذة وتقليل الألم مؤقتاً.

ومن ثم فان الانسان يتجه فطرياً بوعي أو تحت ضغوط معينة أو في ظروف خاصة نحو بعض المواد التي تعتمد على تحقيق اللذة المؤقته وفي نفس الوقت تساعد على زوال الألم، وهذا من الوجهة البيولوجية منطقى الى حد كبير فلا يمكن مثلاً أن نتصور عكسياً من الانسان أن يسعى للمواد التي تزيد الألم وتقلل احساسه باللذة. واللذة المقصودة هنا هى اللذة النفسية الناتجة عن زوال الألم الذى يحقق ارتياحاً نفسياً.

ومن ثم فان هناك مادة كيميائية يتعاطها الانسان تحدث لديه تأثيراً ينتج احساساً بالمتعة المؤقتة أو تزيل احساسيس غير طيبة كالحزن

والقلق والألم أى أن النتيجة في جميع الأحال أن هذه التأثيرات يكون لها بلا شك صفة التعزيز. أى تدفع لأن يتعاطاها الشخص مرة ثانية بسبب الأحاسيس الطيبة التي تجلبها لديه وبهذه الصفة هي تؤثر على مشاعره وأفكاره لتجعله يكرر تعاطيه لها مرات أخرى.

ومن أهم المواد المخدرة الخمرة والهيروين والكوكايين والحشيش وأيضاً المنومات والمهدئات ومسكنات الألم الى آخر قائمة طويلة قد يلجأ الانسان الى الأدوية التي تحدث له لذة تجلب متعة.

غير أن الانسان يؤذى نفسه وهناك كثيرون ممن يعرضون أنفسهم للايذاء بأيديهم كالذى يلعب القمار ويخسر أو كالذى يخالف تعليمات الأطباء ويدخن أو يتحرك رغم خطورة حالة قلبه، انها حالات أو انماط من السلوك تعرف في الطب النفسي باسم سلوك "تحطيم الذات".

وبالرغم من أن المدمن يعلم أنه يؤذى نفسه ولكنه يحتاج احتياجاً شديداً لهذه المادة المخدرة التي ستجعله في حالة من التنويم تساعدة على الهروب من الواقع وتجعله في حالة من التنميل لكل جسده ولا يشعر بأى شئ ممن حوله.

والمادة المخدرة تبدأ مؤقتاً ولو لوقت قليل بجلب هذه المشاعر السلبية أنها تسهل الهرب وتقدم النسيان.

كما أنها تقدم أحلاماً وهمية وحلولاً سهلة غير واقعية وتبدو الأمور سهلة وهينة وعينية، ذلك تحت تأثير المخدر ويستهين المدمن بالمشاكل وهو تحت تأثير المخدر ويعيش الوهم ويعيش الأحلام الزائفة، وتسقط كل الآلام والحسرات بل وتداهمه أفكاره ان كل شئ سهل وممكن وكل شئ في المتناول وكل شئ جميع ويعيش لحظات الوهم الزائف تحت آثار التخدير.

الوقاية والعلاج

علاج الادمان ليس في توقف المدمن عن التعاطى فالتوقف عن التعاطى ليس معناه الشفاء على الاطلاق بل ان التوقف عن التعاطى هو الدرجة الأولى أو الخطوة الأولى في العلاج الحقيقى لن يكون الا بعلاج الأسباب التي أدت الى التعاطى.

واذا عالجنا الأسباب نكون فعلاً أنقذنا هذا الانسان وساعدنا أسرته وعلى هذا يجب أن نعرف أن الادمان ليس الا مرضاً وقد لا يشكل مشكلة.

ومن الناحية الطبية يلاحظ أن الادمان هو درجة الحرارة المرتفعة التي تنبئ عن وجود تيفود في الأمعاء أو السل في الرئة ويصاحبه طفح يظهر على الجلد نتيجة تفاعلات خاطئة داخل الجسم. والعلاج الحقيقي لا يتوجه أساساً لخفض الحرارة أو لازالة الطفح ولكن التوجيه الرئيسي يكون لعلاج المرض الداخلى والمعالج الحقيقى للمدمن ليس هو الطبيب وانما هو انسان قريب منه يحبه "زوج – زوجته – أخ – أخت".

ولا يمكن علاج المدمن على الاطلاق بدون وجود انسان يحبه في حياته العامة اذا خلت حياة المدمن من انسان يحبه فلن يشفى من ادمانه بل سيتمادى حتى الموت لأن أهم مبرر للادمان هو احساس الانسان بالذنب، وعلى هذا فان أعظم دواء لشفاء الادمان هو الحب الحقيقى والمخلص والوقاية خير من العلاج.

والوقاية معناها: منع حدوث الادمان، أما العلاج فيبدأ اذا فشلت الوقاية. والجهد الذى يبذل في الوقاية هو العلاج والاكتشاف المبكر أفضل من الاكتشاف المتأخر وعلاج الحالة في بدايتها يستلزم نفس الجهد الذى يبذل لعلاج الحالة المتأخرة.

وتعتبر الوقاية مسئولية الأسرة كما أن الاكتشاف المبكر مسئولية الأسرة أيضا ومن يتحمل مسئولية العلاج لابد أن يعرف كل الحقائق العلمية عن موضوع الادمان مثل نوع المادة المخدرة وتأثيرها على حالة المتعاطى ومظاهر التسمم والأهم من ذلك أن يعرف معنى الادمان والدوافع النفسية والعضوية التي تدفع الانسان الى الادمان، وطبيعة شخصية المدمن وكيفية التعامل معه.

ولعلاج المدمن فلابد أن يعرف أهله بكل تفاصيل العلاج وهم يقومون بالدور الأساسي في العلاج وليس الطبيب. اذا يجب ألا يكون اسلوب وطريقة علاج المدمن سراً يحتفظ به الطبيب لنفسه والعلاج الناجح لابد أن يؤتي بعض ثماره في خلال أسابيع قليلة فلقد انتهى العصر الذى كان علاج الادمان يستغرق عاماً أو عامين يظل فيها المريض معزولاً عن المجتمع بل يجب أن نعيد المدمن الذى أقلع عن الادمان الى حياته الطبيعية بأسرع مما يمكن، كما يجب ألا يعامل المريض اطلاقاً على أنه مريض عقلي. وعلى هذا يجب أن نشرك المدمن نفسه في خطة العلاج واذا لم نفعل فان العلاج محكوم عليه من البداية بالفشل. فلابد أن يشارك المدمن في وضع خطة علاجه بنفسه وان يراقب نفسه وان يعطى التقارير عن نفسه فقد انتهى الوقت الذى كان يعامل فيه المدمن كانسان سيء أو كانسان مجنون فقد عقله،

والمدمن ليس سيئاً أو مجنوناً فالمدمن هو انسان فقد السيطرة على نفسه ويجب أن نساعده في أن يعيد بناء ارادته من جديد

دور الخدمة الاجتماعية فى تحصين الشباب ضد الادمان وأهم التوجيهات التربوية للوقاية منه:

يجب أن نتذكر دائماً أن الوقاية خير من العلاج وخاصة اذا كان الأمر يتعلق بأبنائنا والوقاية هى دور الأسرة فهى خط الدفاع الأول ومن ثم فانه يتحتم المشاركة من خلال المعايشة ومن أهم الأساليب التربوية التي يجب اتباعها مايلى:

(١) الرقابة المحكمة من جانب الآباء مع عدم اعطاء النقود بلا حساب للأبناء لانفاقها كيف يشاؤون.

(٢) يجب على الأسرة أن تعمل كفريق كل له دوره وهذه الأدوار تلتقى لتحقيق الأهداف العامة للأسرة ويجب على جميع أفراد الأسرة أن يكونوا متضامنين متحدين في الأساليب التربوية المتبعة.

(٣) يجب أن يكون هناك حوار دائم بين أفراد الأسرة، وهذا يحقق الاتصال والتواصل وهذا الحوار يجب أن يكون في كل الأحوال ايجابيا لخلق اهتمامات مشتركة والبداية تأتى من الأب والأم.

مفهوم الادمان:

يشير ذلك المفهوم إلى السلوك الذى يؤدى إلى تناول بعض العقاقير التى تفضى إلى اضطراب فى الشخصية وهو عبارة عن عدم اتزان للشخصية، ويعتمد هذا الاضطراب وعدم الاتزان على الجانب الفسيولوجى والنفسى والانفعالى بسبب تناول هذه العقاقير والادمان يعد مرادفا للاعتماد الفسيولوجى ويقصد بذلك أنه حالة من التعاطى المتكرر للعقار واذا ما سحب فجأة من المدمن ينتج عن هذا اضطرابات فسيولوجية أو ما يسمى بأعراض الانسحاب.

تعريف منظمة الصحة العالمية:

وقد وضعت منظمة الصحة العالمية تعريفاً للادمان يشير الى أنه يمثل حالة تسمم دورية نتيجة الاستخدام المتكرر للعقار ومن أهم خصائص هذا التعاطى الدورى مايلى:

(١) رغبة قهرية تدفع الشخص الى الاستمرار فى التعاطى والحصول عليه.
(٢) ميل الى زيادة الجرعة المتعاطية فى العقار.
(٣) اعتماد جسمى بوجه عام أو نفسى بوجه خاص على آثار العقار.
(٤) آثار ضارة بالفرد والمجتمع.

وفضلاً عن الخصائص السابقة هناك ثمة خاصية أخرى للتعاطى

تسمى "بالاعتماد" والاعتماد هو حالة تنتج عن الاستهلاك المنظم بعقار ما ويتصف بالآتى:

(١) رغبة قهرية في الاستمرار في التعاطى وذلك للحصول على الاحساس بالسعادة.
(٢) ميل ضئيل لزيادة جرعة العقار.
(٣) الاعتماد السيكولوجى على العقار دون الفسيولوجى.
(٤) آثار ضارة للفرد فقط.

وثمة تعريف آخر للاعتياد بأنه حالة ناتجة عن التعاطى المتكرر للعقار وعلى أساس دورى مستمر، وتختلف تبعاً للعقار المستخدم أى أنه حالة سيكولوجية وقد تكون جسمية ناتجة عن التفاعل بين الكائن الحى وعقار ما.

وتتصف باستخدام سلوكيات واستجابات أخرى تتضمن الرغبة القهرية في أخذ العقار بصفة مستمرة أو دورية وذلك للحصول على الأثر النفسى له وأحياناً لتحاشى عدم الارتياح الناتج عن التعاطى.

تعريف المدمن

تحديد المدمن يختلف تبعاً للتخصص العلمى لصاحب التعريف ولذلك فان رجال القانون يختلفون عن الأطباء أو علماء النفس أو العاملين في مجال الفارماكولوجى، وقد يبدو للوهلة الأولى "أن المدمن هو أى فرد يستخدم العقاقير استخداماً قهرياً بطريقة تضر بصحته كما تفقده القدرة على ضبط النفس" ولكن هذا التعريف يعد تعريفا فضفاضاً فهو يضم بين جنباته العديد من أصناف وأنواع المدمنين. اذ يمكننا تصنيف المدمنين الى الأنواع الآتية:

(١) **وفقا لنوع العقار:**

"مخدرات – منبهات – مدمنوا أكثر من نوع".

(٢) **وفقا لطبيعة التعاطى:**

"الشم – البلع – الاستحلاب – الحقن – أكثر من طريقة للتعاطى".

(٣) **وفقا للتاريخ الادمانى:**

- مدمنين لا يوجد في تاريخهم سوى عقار واحد.
- مدمنون تنقلوا من عقار لآخر.
- مدمنون لأى وكل عقار.

- جميع الأديان تحرم الخمر وما شابه ذلك لأنها تؤثر على حكم العقل.

(٤) وفقا لمحاولة التخلص من الادمان:

- مدمنون لم ينقطعوا عن الادمان ولم يحاولوا الانقطاع عنه.
- مدمنون حاولوا الانقطاع عن الادمان.

(٥) وفقا لمدة الادمان:

- حديثو الادمان.
- مزمنون.

(٦) وفقا لنوع الادمان:

أ- ادمان عرضي.

ب- ادمان أولي.

وقد أثبتت الدراسات المختلفة أن هناك فروقاً بين تعاطي العقاقير المختلفة، كما ثبت أن هناك علاقة بين نوع التعاطي ودرجة الاضطرابات في الشخصية بل ونوعية هذا الاضطراب.

الآثار المترتبة على الإدمان

إن آثار المخدرات سواء كانت مدنية أم نفسية أم اجتماعية تختلف تبعاً لعوامل مختلفة وهى كالتالى:

(أ) التكوين الجسمانى للمتعاطى من حيث حالته الصحية وقدرته على التحمل وغير ذلك من تكوين أجهزة الجسم.

(ب) يختلف التخدير وآثاره باختلاف نوع المخدر وقدرة المادة الفعالة الموجودة فيه وذلك تبعاً لنوع النبات المخدر وتبعاً لطريقة التحضير المصنعة.

(جـ) تختلف آثار التخدير ودرجاته باختلاف كمية المادة المتعاطاه من المخدر فكلما زادت الكمية زادت آثار التخدير.

(د) يختلف التخدير باختلاف طريقة التعاطى لتعاطي المخدر عن طريقة التدخين أقل تأثيرا عن طريقة الحقن.

الآثار البدنية:

وآثار المخدرات على الحالة البدنية تشمل بعض الأجهزة من ذو الأهمية الكبرى للجسم كالجهاز العصبى حيث ان التأثير العام للمخدرات هو التقليل من النشاط الفسيولوجى ونشاط الكائن الحي

بوجه عام فان تاثيراتها الأساسية تتضمن الجهاز العصبى المركزى كله والمجموعة العصبية حتى الحبل الشوكى.

التأثير على الكبد:

حيث ان الكبد يتأثر أشد التأثير بسموم المخدرات وهو أقل الأعضاء تعودا عليها ولذلك فهو سيبذل جهوداً كبيرة لمقاومة هذه السموم بما يجده ويلحق به آثار خطيره من التعاطى المدمن ومن آثاره المعروفة انحلال في خلايا الكبد وتليف في الخلايا بعد انحلالها وظهور تقرحات بالكبد

الدور التربوى الوقائى للشريعة الإسلامية في مواجهة مشكلة الإدمان

إن أهداف الشريعة الاسلامية تتمحور حول تحقيق السعادة لبنى البشر وفي ذلك بين القرآن أن ما أرسل به محمد (ص) هو الرحمة العامة والشاملة وقال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ومن هنا كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة أدوات التشريع في الإسلام تسعى جميعاً لتحقيق الرحمة والتراحم في الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

قال تعالى ﴿ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث﴾ وهذا من رحمة الله بعباده حيث أحل لهم الطيبات التي تتعلق بحياتهم وحرم عليهم الخبائث التي يترتب عليها الوقوع فيها إلحاق الضرر بهم في دينهم ودنياهم.

ومن الأحاديث النبوية ما رواه البخارى حيث سأل أحدهم النبى عن الحلال والحرام فقال ص "الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد

استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فيها وقع في الحرام" وقال ص أيضاً "لا ضرر ولا ضرار". وهذا الحديث كفى نفسه عن تعريفه.

كما حرم الدين الاسلامى على المسلم كل حيث ضار بجسمه وعقله أو ما يفقده توزنه ويحطم شخصيته وذلك كله حماية للانسان الكريم وبما أن المخدرات تسبب في سلب الشخصية وتضر بجسمه وعقله وفقد توازنه فهي محرمة تحريماً باتاً.

أهم المبررات الوقائية من الوقوع في مشكلة الإدمان:

لعل الدين الاسلامى الحنيف يتجه لحماية البشر ووقايتهم من الوقوع في الادمان للمبررات التالية:

(أ) لأن تعاطى المخدرات يلحق الأضرار النفسية والمعنوية. وقد تأكد ذلك بالتجارب والأبحاث ومن ثم فقد أخل ذلك بالقاعدة الشرعية التي أرساها الحديث النبوى الشريف "لا ضرر ولا ضرار".

(ب) يعتبر تعاطى المخدرات اعتداءً على النفس البشرية وعدوانا على أعضاء الجسم بتعطيل بعضها عن وظيفتها في الحال وقال تعالى ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾ كما يقول

رسول الله ص "من قتل نفسه بسم عذب به في نار جهنم"ولا شك أن تعاجى المخدرات هو تناول السموم.

(جـ) يحقق تعاطى المخدرات أضراراً اقتصادية للفرد والمجتمع ومن ثم كان التحريم قال ص "ان الله ينهاكم عن إضاعة المال" وغير ذلك من الدلائل.

(د) انها لا شك أحد العوامل المؤدية الى البعد عن ذكر الله والصلاة بسبب ما تحدثه من تأثير في العقل والتقبل، قد بينا أنه من الدلالات على تحريم الخمر قوله تعالى ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾

(هـ) انها مسكرة كالخمر ولا اعتبار باختلاف الاسم وقد جاء في السيرة أنه ص قال "ان الله لم يحرم الخمر لاسمها وانما حرمها لعاقبتها فكل شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحريم الخمر".

الدور الوقائى للمؤسسات التربوية المدرسية:

أنه لأمر خطير أن تصل يد الادمان الى الصبية وشباب صغير

لتقتل فيهم نضارة الحياة وتسلبهم أعز ما يملكون وهو العقل والروح قبل أن يخرج الشباب منهم ليواجهوا الحياة وليعملوا من أجل بناء مجتمعهم.

إن المدرسة هى المكان الأول للفرد مع الأسرة التي يكبر فيها، ويكتسب في السن الصغير القدرة التي تمكنه من التعليم المستمر وهى تهتم بصقل مواهبه وتهيء له الفرصة لكى ينمو ويتوافق مع المجتمع الخارجى وهو مسلح بالتربية السليمة والتعليم المتطور ولكنه عندما تفشل هذه التربية السليمة يظهر سلوكه الهدام المنحرف بما فيه تعاطى المخدرات ثم الإدمان

ان للمدرسة دوراً في التربية وتزويد الفرد بالعلم الصالح والقدوة الصالحة والتوجيه التربوى المنير، والمدرسون والمشرفون الاجتماعيون والفنيون في المجالات المختلفة قادرون على تنشئة أبناء وشباب يستطيعون اتخاذ الاجراءات الوقائية من الوقوع في براثن الادمان وفي نفس الوقت هم قادرون على تنشئة جيل صالح علمياً وصحياً واجتماعياً ونفسياً ومحصناً ضد براثن الانحرافات الاخلاقية والسلوكية.

ان الأسرة والمدرسة والجامعة مسئولون جميعاً عن تحصين الأبناء والشباب وذلك بالتربية السليمة للطريقة المستقيمة والقيم الكفيلة التي تبعد الشباب عن أعداء الاستقامة وأشكال الانحرافات المختلفة.

ومن هنا كان من الضرورى أن يصبح للمؤسسات التربوية دوراً كبيراً من الوقاية والتعاون مع البيت والمبادرة بحل مشكلات التلاميذ أول بأول قبل أن تصل هذه المشكلة الى مرحلة خطيرة.

ومن هنا ينبغى ان تصاحب حملة الوقاية والعلاج أبحاث مستفيضة يقوم بها العلماء المتخصصون من اساتذة الجامعات ومراكز البحوث العلمية عن الادمان وأسبابه واضراره وطرق الوقاية والمكافحة والعلاج.

يتضح مما سبق أن المخدرات تمثل خطراً اجتماعياً بسبب انتشار السموم في المجتمع وهى ظاهرة خطيرة تمتد آثارها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع وهى تصيب جميع جوانب الحياة الروحية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية.

وهذا أمر يستوجب منا أن نستجمع قوانا وان نعد أماكننا لمواجهة هذه الحملة الشرسة التي فعلتِ آثار سلبية على الانسان ويتم ذلك على أساس علمى ودقيق.

أهم المقترحات الوقائية:

(١) دعم القيم الدينية وزيادة الوعى الاسلامى لـدى كافة طبقات المجتمع مع التركيز على الشباب بوجه خاص باعتباره أمل المستقبل.

(٢) نشر أساليب الوقاية وزيادة التوعية باحكام الشريعة الاسلامية التي تنهى عن السكر والاضرار بالعقل والبدن والمال.

(٣) ابراز الآثار الفتاكة والمدمرة لمتعاطى المخدرات والانحرافات والاكاذيب والمعتقدات الخاطئة عن آثارها الوهمية المزيفة مع التركيز على ذلك اعلامياً في مختلف وسائل الاعلام.

(٤) تشديد العقوبة بالنسبة لتجار مهربى المخدرات مع مصادرة أموالهم وممتلكاتهم كوسيلة لردعهم ورد غيرهم.

(٥) مصادرة الأراضى التي تزرع بالنباتات المخدرة والعمل على استغلال أمثل للمواد المخدرة المضبوطة مع ضمان عدم شربها أو اساءة استخدامها.

(٦) العمل على التوسع في اقامة المراكز العلاجية التي تغطى كافة أنحاء المجتمع.

(٧) العمل على تفسير نظرية المدمن باعتباره مريضاً ويجب البدء في توفير وسائل علاجه وطرق حل مشكلاته مع أعضاء الجماعة للعلاج.

(٨) رعاية أسر المسجونين في قضايا المخدرات صحياً واجتماعياً أثناء قضاء المدة في السجن.

(٩) فتح أبواب العمل وايجاد سبل الرزق للمدمنين الذين فقدوا أعمالهم نتيجة إدمانهم كاستيعابهم في مشروعات انتاجية.

(١٠) استقطاب طاقة المواطنين وبخاصة الشباب في وقت فراغهم في أعمال صالحة ومشروعات نافعة تعود بالفائدة عليهم وعلى مجتمعاتهم.

(١١) تكثيف برامج التوعية الدينية والثقافية للمسجونين مع التوجيه الى مكافحة المخدرات داخل السجن.

(١٢) عزل المدمنين الذين تم علاجهم في المصحات العلاجية عن المدخنين النفسيين بمحاربة التدخين بوجه عام يمثل خطوة هامة نحو تعاطي المخدرات.

(١٣) التشديد في ضوابط صرف العقاقير وتداولها بين الأفراد من

خلال الأطباء أو الصيدليات.

التوعية بأخطار الإدمان

للوقاية من تعاطي المخدرات ينبغي على كل قادر أن يمنع وقوع أي انسان فريسة للمخدرات، وهنا يطرأ سؤالاً.

س: ما سبب انتشار الظاهرة في مجتمع الشباب وفي مجتمع الحرفيين؟

- أسباب انتشار الظاهرة كثيرة ومن أهمها:

(١) تفشي الأمية وضعف الثقافة الصحية وعدم ادراك كثير من الناس عواقب تعاطي المخدرات ومن ناحية أخرى توافر المال في أيدي كثير من الفئات الأمية وسهولة حصول المواطنين على بعض الأدوية التي يمكن أن تؤدي الى الادمان بيسر فيما يبدو وسهولة تهريب وتداول كثير من أنواع المخدرات الممنوع تداولها.

(٢) تفشي ظاهرة الاستهتار وعدم أخذ الأمور بالجدية الكافية وعدم تفهم الكثيرين وعلى الأخص بعض الشباب والحرفيين

لقيمة كل منهم في الحياة وحقيقة الاحترام الوجب منه لنفسه وللآخرين ولعائلته.

. مما يجعله ينساق وراء التقليد أو التظاهر الكاذب أو المتعة الخادعة وضعف إيمانه وفهمه الحقيقى لدينه الذى يتطلب منه ألا يكون عبداً إلا لله وبالتالى يجب ألا يسمح لنفسه بأن يكون عبداً لأى شخص آخر أو عادة ما.

ومن ثم فانه يجب أن تهتم جميع الوسائط التربوية بمشكلة الإدمان للعمل على الحد من انتشارها بين الشباب، وذلك كمايلى:

- يجب أن تهتم بسلامة أداء أبناء المهن التى ينتمون اليها بتلك النقابات، والتأكيد على سلامة تصرفاتهم المهنية والخلقية.
- ضرورة اهتمام أجهزة الاعلام المختلفة بالمشكلة وضرورة استمرار تعريفها للمجتمع كله بأضرار تفشي هذه العادة وأهم مخاطرها على الأفراد والمجتمع والوطن كله.
- ضرورة احكام الرقابة على تداول كل أنواع المواد التي يمكن أن تؤدى الى الادمان أو مجرد الوقوع فيه.
- ضرورة تصدي دور العبادة هذه الظاهرة وحث من يترددون

عليها من الوقاية منها ومكافحتها للاكتشاف المبكر لحسن العلاج.

- ضرورة أن تقوم المؤسسات العلاجية بتوفير العلاج بشكل مطمئن لمن وقعوا صرعى هذه العادة.
- يجب أن تقوم الجمعيات ومراكز الشباب بالتوعية بمصادر هذه المواد وتوعية أعضائها بالأساليب المختلفة التي يمكن أن تؤدى الى الوقوع في الادمان.

ومن ثم فان هذه الاجراءات يجب أن تتكامل مع بعضها حتى تؤدى الغاية المنشودة في منع هذه الظاهرة. وجدير بالذكر أن هذا كله يمكن أن يؤدى الى التحكم القوي في هذه المشكلة والسيطرة عليها.

كما أن هناك ثمة متطلبات تربوية يمكن تلخيصها في الآتي:

(١) ضرورة الاهتمام بالأسرة واحتياجاتها وطرق تنشئة الأبناء ومساعدتها اجتماعياً واقتصادياً.

(٢) التنبيه على الاهتمام بالمشكلة من خلال العملية التعليمية بخطورة العقاقير وذلك يستدعى ضرورة وجود تضمينات غير مباشرة مختلفة المستوى حول الموضوع في مستويات الدراسة

المختلفة وذلك في مادة اللغة العربية والدينية.. وغيرها على سبيل المثال.

(٣) ترشيد المجتمعات العمالية عن طريق الندوات، وأدوات التثقيف المختلفة.

(٤) تدعيم عملية النشاط الرياضى والاجتماعى للشباب، والمساهمة في تدعيم الأندية الرياضية وزيادة أعدادها.

(٥) التأكيد على أن دور الأسرة ونوع الرعاية ودرجتها هو المحور الأساسى لهذه القضية في القضاء على المخدرات كظاهرة لها ظروف ساعدت على انتشارها وأهم هذه الظروف وأخطرها ما يسمى "بالاغتراب" لدى بعض الشباب وهو عدم الانتماء لأسرته ومجتمعه والبيئة المحيطه وشعور الشباب بأنه غريب ولا يعبر عن معايير أسرته يجعله يتخبط بين تيارات فكرية واتجاهات ومعايير متناقضة فنراه يتعاطى المخدرات ويدمن ويبعد عن أسرته دون الشعور بأدنى مسئولية وهنا يستلزم أن يكون الأبوين قدوة حسنة وأسوة طيبة لأبنائها.

(٦) التأكيد على افتقار بعض الشباب للحاجيات النفسية التي لا تقل أهمية عن الحاجات البيولوجية من المحبة والتقدير والاحتواء والاستقرار العائلى. وبالتأكيد كل أب وكل أم

يحبون أبنائهم ويتمنون لهم مستقبلاً حسناً، ولكن طريقة التعبير فيها خطأ لدى بعض الآباء والبعض الآخر نتيجة لكثرة انشغالهم في العمل وانشغالهم عن الأبناء أو نتيجة الجهل التربوي من بعض الآباء.

(ب) لذلك يجب على كل أسرة والآباء خاصة أن تقضي به حاجات الشباب العقلية حتى يشعر الأبناء بالطمأنينة وأن يجدوا ملجأهم وراحتهم وبجانبهم من يساعدهم ويرشدهم من أسرهم تجاه المواقف الحرجة التي لا يتحملونها حتى لا يقعوا ضحايا للمنحرفين ثم الميول الانسحابية ثم السلوك الهدام وغير السوي الذي يؤدي الى الوقوع في الادمان [illegible]

(ج) يجب على الأسرة عدم التراخي في الرقابة والإشراف على الأبناء وأن تعرف ماذا يعملون وماذا يقرأون ومن يصادقون وأين يقضون أوقات فراغهم [illegible]

بعض الأساليب الاجرائية والتطبيقية اللازمة لمواجهة ظاهرة الادمان:

(١) الاهتمام بالاحصاءات في مجال قضايا المخدرات في المراحل المختلفة "التحقيق والمحاكمة والتنفيذ".

(٢) اعداد الباحثين الاجتماعيين للقيام بالدراسات العلمية والعملية في مجال المخدرات مع التأكيد على دراسة نمطية المدمن ودوافع المتعاطين وآثار الادمان.

(٣) الأخذ بنظام تفريد المعاملة للمدمنين في مجال قضايا المخدرات في المداخل المختلفة التحقيق، المحاكمة، التنفيذ.

(٤) تجريم الحالات الخطرة السابقة في مجال المخدرات مع الاهتمام بالأفعال التي تتصل بالانحراف من أجل سلمتهم وزمنهم.

(٥) تدعيم دور المؤسسات الدينية في الوقاية من المخدرات وتعريف الناس بمخاطرها وحرمتها بعد امداد العاملين بها بالمعلومات والحقائق اللازمة المتعلقة بها، وتناول أمور الدين هذه الظاهرة بأسلوب عصري مع التوسع في تنظيم الندوات الدينية.

(٦) تدعيم دور الاعلام المقنع والمادى للوقاية من المخدرات استناداً على خطة علمية واضحة المعالم.

(٧) العمل على زيادة عدد المصحات العلاجية والعيادات الصحية للعلاج والارشاد في مختلف المحافظات والقرى.

(٨) تقديم العون الاجتماعى لأسر المدمنين بعد دراسة أحوالهم الاجتماعية ونوع العلاقات السائدة بينهم لوقايتهم من الادمان.

(٩) حل المشكلات التي تواجه المدمنين وذلك بمد يد العون للمدمن وأفراد أسرته.

(١٠) تحقيق الرعاية اللاحقة للمدمن بعد العلاج واستمرار متابعته من الانتكاسات لكونها أشد واصعب علاجاً.

(١١) شغل أوقات الفراغ للأفراد عامة وللشباب بوجه خاص في أعمال مفيدة تعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع وتوقيهم شر الذنب والانحراف الى براثن الانحراف والمخدرات.

(١٢) تعليم المدمنين مهنة أو حرفة يكتسبوا منها بعد علاجهم أو بعد قضائهم فترة عقابهم بما يؤمن حياتهم واسرتهم ويحميهم من الانزلاق للرزيلة أو الانتكاس للمخدرات مرة أخرى.

(١٣) للمصانع والمؤسسات المهنية دور في الوقاية من المخدرات فتوجيه العامل للمكان المناسب ومراعاة رغباته واعداده المهنى ومعاونته في التغلب على مشكلاته وحفظ حقوقه يحقق له الاستمرار بعيداً عن طريق المخدرات

(١٤) للمصنع دور هام في القيام باجراءات التبصير بمخاطر المخدرات وآثارها المدمرة على العامل والانتاج، وكذلك المدارس وما يحدث بداخلها من مشكلات لذلك ينبغى على الاخصائى الاجتماعى بالمدرسة أن يكون له دوراً هاماً في توعية الطلاب وتبصيرهم عن طريق الندوات.

الفصل السابع

التطوع ومشكلات
الدفاع الاجتماعى فى المجتمع المعاصر

التطوع ومشكلات الدفاع الاجتماعى فى المجتمع المعاصر

إن مفهوم التطوع من المفاهيم الجوهرية فى علوم الدفاع الاجتماعى، ولعله يمثل محوراً هاماً لعملية الدفاع الاجتماعى كعملية اجتماعية.

ويمكن تعريف مفهوم التطوع فى ضوء ذلك على انه التضحية بالوقت أو الجهد أو المال دون انتظار عائد مادي يوازى الجهد المبذول وذلك فى مواجهة مشكلات المجتمع من أجل حمايته ووقايته من هذه المشكلات.

ومن خلال التحليل السسيولوجى لهذا التعريف يمكن الوصول إلى النقاط التالية:

- يتضمن التطوع نوعا من الإيثارية من حيث ان الفرد لا يسعى من وراء تطوعه الى جعل سلوكه اقتصاديا بمعنى أن ما يضحى به يزيد كثيرا عما يحصل عليه نتيجة التطوع.
- يأخذ التطوع صورا متعددة قد تكون تبرعا بالمال أو تقديم الجهد والتضحية بالوقت.
- قد يحصل المتطوع على عائد من وراء هذه التضحية في بعض الأحيان وقد يكون هذا العائد المادى لا يوازى حقيقة التضحية في بعض الأحيان وقد يكون هذا العائد المادى لا يوازى حقيقة

التضحية التي أقدم عليها الفرد.

- ليس هناك من شروط توفر الاعداد العلمي أو العلمى للمشاركة في الجهود التطوعية.
- يمكن للمتطوع أن يساهم بماله أو جهده أو وقته لأى مجتمع أو تنظيم وليس بالضرورة في نفس المجتمع الذى يعيش فيه خلاف العمل الاجتماعى.
- أن التطوع يمثل جهداً مبذولاً من أجل حماية المجتمع ووقايته من المشكلات التى تواجهه، فهو يلعب دوراً وقائياً لا يستهان به فى هذا الصدد.

مفهوم المشاركة الشعبية كمفهوم يتضمن "التطوع":

هى عبارة عن ذلك التطوع بالجهد أو المال الذى يبذله أى انسان بلا مقابل مع الآخرين لمجتمعه بدافع منه للإسهام في تحمل لمسئوليات المؤسسة الاجتماعية التي تعمل على تقديم الرفاهية الانسانية على أساس أن الفرص التي تتهيأ لمشاركة المواطن في أعمال هذه المؤسسات الديمقراطية ميزة يتمتع بها الجميع وأن المشاركة تعهد يلتزمون به من خلال عمليات التطوع.

مفهوم التطوع:

التطوع هو المجهود القائم على مهارة أو خبرة معينة، والذى يبذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعى وبدون توقع

جزاء مالى بالضرورة، ويقصد بالتطوع ذلك الجهد الذى يفعله الانسان لمجتمعه بدافع منه ودون انتظار مقابل له، قاصدا بذلك تحمل بعض المسئوليات في مجال العمل الاجتماعى المنظم الذى يستهدف حماية المجتمع وتحقيق الرفاهية للانسانية وعلى أساس أن الفرص التي تتاح لمشاركة المواطنين في الجهود المجتمعية المنظمة ميزة يتمتع بها الجميع وأن المشاركة تعهد يلتزمون به.

ويمكن أن نستخلص من التعريفات السابقة لكل من المشاركة والتطوع المبادئ التالية كمبادئ أساسية في تنمية المجتمع:

(١) جهود إنسانية تبذل من كل أفراد المجتمع بصورة فردية أو اجتماعية.

(٢) يقوم أساساً على الرغبة والدافع الذاتى، أى أن وراء التطوع دائما دافع يحركه سواء كان هذا الدافع شعوري أو لا شعوري.

(٣) لا ينتظر المتطوع مقابل لمادي، فالهدف هو الإسهام في تحمل مسئوليات تحقق للمجتمع الرفاهية.

(٤) أن التطوع غالباً لا يتطلب اعدادا مسبقا ولكنه يقوم على المهارة أو الخبرة السابقة ولكن هذا لا يمنع من التدريب على الاعمال التي يشارك فيها المتطوع.

(٥) التطوع ركيزة أساسية للمشاركة من حيث يقصد بالمشاركة "المشاركة التي تقوم أساساً على التطوع" أى مساهمة المواطن في تحمل مسئولياته وابداء الرأى والاشتراك في التنفيذ دون مقابل.

والتطوع هو العمود الفقري للنشاط الشعبى ولما كانت الهيئات الأهلية وعضوية الجمعيات والمؤسسات الأهلية مبنية على التطوع والأعضاء ما هم الا متطوعين بما لهم وجهودهم لتحقيق رسالة اجتماعية.

وقد لعب المتطوعون دورا في ميادين الرعاية الاجتماعية ويرجع لهم الفضل في خلق الكثير من الأنشطة قبل أن تتبناها الحكومة. وعلى الرغم من أن الخدمة الاجتماعية قد بدأت كفن ومهنة وأصبح التصدى لها عن طريق القيادات المهنية إلا أنه ما زال للجهود التطوعية أثرها وأهميتها على كافة المستويات في العمل الاجتماعى من التخطيط والتنفيذ والادارة.

تطور الاهتمام بمفاهيم التطوع والمشاركة كمفاهيم تنموية:

لقد كان الدافع الدينى ومساعدة الغير الأساس الذى قام عليه التطوع والذى لعب دوراً كبيراً في العمل الاجتماعي، وتعتبر الثورة الصناعية هى بداية المشاركة والتطوع بمفهومه الحديث حيث ظهرت

هذه المفاهيم نتيجة لتعقد المجتمع ولم تعد الأسرة قادرة على مساعدة الفرد على مواجهة الظروف السريعة الايقاع في الوقت الذى لم تكن فيه المساعدات الحكومية المترتبة على قانون الفقر قادرة على مواجهة المشكلات الجديدة.

وقد بدأ بعض الأغنياء في مد يد العون للفقراء المحتاجين من المهاجرين والعمال ووضح النشاط التطوعى عندما أنشئت جمعيات تنظيم الإحسان لتنسيق عمل جمعيات الاحسان إذ كان المتطوعون يقومون بادارة سجل المعلومات المركزى وغيره من وسائل التعاون بين الهيئات، وفي نفس الوقت كانوا يقومون بعمل (الصديق الزائر).

غير أن في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأ التطوع يقتصر على العمل في لجان الأحياء في حين يقوم موظفون مأجورون بعملية البحث ودراسة الحالة، ثم اتسع نطاق التطوع حين شهدت المجالات الاجتماعية توافد عدد من أبناء الطبقات المتوسطة والعالية الذين أتيحت لهم فرص معايشة الطبقات الفقيرة حيث قامت المجالات بعدد كبير من الأنشطة المتنوعة.

ومع الحرب العالمية الأولى والازمة الاقتصادية سنة ١٩٣٠م ونشأة مجالس الهيئات الاجتماعية بدأ الاهتمام باختيار وتدريب المتطوعين اللازمين في مجالات الترويح والمستشفيات وجمع المال، أما

تقديم الخدمات الأسرية قد أغلق أمامهم المجال لحرص المهنيين على تأكيد جهودهم والخوف من منافسة المتطوعين لهم، هذا وقد تزايد هذا الموقف وضوحا خلال الحرب العالمية الثانية وما تطلبه من احتياجات حيث تزايد عدد المتطوعين بشكل كبير وكانوا يمثلون قطاعا مستعرضا في المجتمع بكل فئاته وطبقاته.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية يزداد الاهتمام بالتطوع في الخدمة الاجتماعية لنقص عدد المهنيين ونظرا لأهمية التطوع وازدياد عدد المتطوعين فقد قام مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بالبحوث والدراسات التي من شأنها ان تساعد على توضيح الظروف بالمجتمع وسكانه وبرامج المؤسسة مما يكون له تأثير على تشجيع المتطوعين وتهتم البحوث على وجه الخصوص بخصائص المتطوعين ودوافع التطوع والعلاقات بين المتطوعين والمهنيين.

والآن نأتي الى تعريف المتطوع:

هو الشخص الذى يتمتع بمهارة وخبرة معينة والذى يستخدمها لأداء واجب اجتماعى عن طواعية واختيار وبدون توقع جزاء مالى.

الشروط الواجب توافرها في الشخص المتطوع:

(١) احترامه للناس وتقبل فروقهم الفردية والرغبة في مساعدتهم.

(٢) النضج العقلي والانفعالي الذي يمكنه من العمل.
(٣) القدرة على العمل مع الناس باسلوب ديمقراطى تعاونى.
(٤) القدرة على تحمل المسئولية والاعتماد عليه في القيام بالأعمال التي في حدود طاقته.
(٥) ان يكون لديه القدر الكافى من المستوى الثقافى والمهارات الخاصة التي يمكن من العمل المطلوب للمؤسسة.
(٦) أن يكون لديه القدرة والاستعداد ليعطي من وقته القدر اللازم للعمل في المؤسسة.
(٧) أن يكون في صحة جيدة كى يضمن إمكانية بذل للجهد المطلوب منه.
(٨) إحساس المتطوع بالمسئولية الاجتماعية ورغبته الصادقة وتحمسه للعمل التطوعى من صالح مجتمعه.
(٩) اهتمام المتطوع بالمسائل الاجتماعية والقومية للمجتمع الذى يعيش فيه.
(١٠) مقدرة المتطوع على التعامل في تناسق وانسجام مع الآخرين.
(١١) أن يكون المتطوع من ذوى السمعة الحسنة في مجتمعه.

(أ) **أنواع التطوع:**

هناك عدة تصنيفات للتطوع منها:

- تصنيف حسب الدور الذى يقوم به المتطوع.

- المتطوعون الذين يقومون بالاعمال الادارية.
- المتطوعون الذين يقومون بخدمات مباشرة للمنتفعين.
- المتطوعون أعضاء الخدمات التنظيمية والمعاونين.

(ب) تصنيف حسب نوع الشخص المتطوع:

- متطوعون محبي للخير.
- الخبير بشئون العمل.
- مواطنون صالحون.

(جـ) تصنيف على أساس الدوافع التي تدفع الأشخاص للتطوع:

- الدوافع الشعورية: البعض ينظم العمل التطوعي لحاجته الى أصدقاء أو الشعور بجميل نحو المؤسسة أو للأهتمام بنوع معين من النشاط أو حب الظهور أو الرغبة في تأكيد ذاته أو قضاء وقت الفراغ.
- الدوافع اللاشعورية: البعض ينظم العمل نتيجة رغبة كافية للاحساس بالأمن والحماية الى الوصول الى مكانة اجتماعية أو اشباع الحاجة الى الانتماء.

(د) تصنيف حسب نوع العمل الذى يؤديه المتطوع:

أ – **التطوع الفني:** وهو الذى يقدم خدمات فنية كالخدمات الطبية أو القانونية أو الاجتماعية.. الخ، وذلك النوع من الخدمات يحتاج الى نوع من الخبرة العلمية أو المهنية

وذلك للقيام بها على أساس سليم ودعائم قوية.
وينقسم المتطوعون في هذه الفئة الى قسمين:

- متطوعين فنيين نلجأ اليهم في الاستشارات أو تكون اللجان.
- متطوعين فنيين لديهم الوقت الكافى الذى يسمح لهم بالاشتراك في البرنامج اليومى للهيئة.

ب- **التطوع الغير فنى:** وهو التطوع الذى يقدم للمجتمع خدمات غير فنية وهم المتطوعون الذين يسهمون في برامج وخدمات معينة لا تحتاج الى ناحية فنية، وينقسم المتطوعون في هذه الفئة الى قسمين:

- متطوعون فنيون لديهم الوقت الكافى للاشتراك في اعمال الهيئة غير الفنية.
- متطوعون غير فنيين ولكن يؤدى للهيئة عملاً، وغير مرتبطين بالبرنامج اليومى للهيئة.

بعض صور التطوع وأساليب المشاركة التي يؤديها المتطوع للمؤسسات الاجتماعية:

(١) البحث الاجتماعي للحالات كما يتم بالفعل في الجمعيات التي تعمل في مجال تنظيم المساعدات المالية والفنية وفي مراكز تنظيم الأسرة والتي لا تستطيع تدبير فنى للقيام بهذا العمل.

(٢) العمل الإداري اليومي وخصوصا في المؤسسات الاجتماعية ودور الايواء.

(٣) الاعمال الاشرافية المطلوبة في مؤسسات الطفولة ورعاية المسنين.

(٤) المعاونة في تمويل الجمعيات وتنظيم حملات التبرعات.

(٥) الاشراف الاداري العام وتحديد سياسة العمل ورسم الخطط الازمة كما هو الحال مع اعضاء مجلس ادارة الجمعيات والمؤسسات الخاصة.

(٦) التنفيذ المباشر للخدمات كالكساء والغذاء واعداد الملابس وتنفيذ برامج الترفيه عن الأبناء داخل مؤسساتهم.

(٧) العمل في عضوية اللجان التي تقوم بخدمات للمجتمعات المحلية كلجان التنسيق والبحث والدراسة والتنظيم.

(٨) القيام بتنفيذ برامج العلاقات العامة التي تهدف الى اظهار جهود الجمعيات امام الجماهير والتوعية بالمشاكل الاجتماعية التي تواجهها مختلف الجمعيات والتعبير عنها.

(٩) الوقوف على وجهات النظر للجماهير سواء كانت معارضة أو مؤيدة أو نقد لما تبذله الجمعيات من نشاط لكى توضع في الاعتبار.

(١٠) المعاونة في التخطيط لبرامج التنمية والرعاية حتى تأتى مطابقة لاحتياجات الجماهير وقد تتطلب هذه المشاركة اجراء البحوث عن الهيئات المختلفة والمشاكل الاجتماعية السائدة.

أهمية التطوع والمشاركة في تنمية القوى البشرية لدى الشباب:

(١) التأثير في الشباب وتعليمهم طريقة للحياة قائمة على تحمل المسئولية الاجتماعية.

(٢) التقليل من أخطار العلل الاجتماعية والسلوك المنحرف بمساعدة الشباب على الحصول على خبرات مفيدة عن طريق اشعارهم بأنهم مرغوب فيهم ونافعين للمجتمع.

(٣) اختيار المتطوعين وتدريبهم للمعاونة في الأنشطة المختلفة لمجالات الرعاية الاجتماعية.

(٤) استكمال النقص في القوى البشرية العاملة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية بزيادة عدد المتطوعين.

(٥) رفع معنويات العملاء واشعارهم بالاهتمام بالعمل معهم دون مقابل مادى.

(٦) التقريب بين الطبقات الاجتماعية من خلال التعرف على الظروف التي يعيش فيها كل منهم.

(٧) تنمية مقدرة المجتمع على مساعدة نفسه عن طريق الجهود الذاتية يمارسها المتطوعون.

(٨) كسب تأييد الرأى العام لبرامج الرعاية الاجتماعية لمواجهة المشكلات الاجتماعية.

دور التطوع والمشاركة في مواجهة المشكلات المجتمعية وتأصيل التنمية

لعل أسمى ما تتجه اليه التنمية البشرية أن تعمل على ايجاد كوادر بشرية قادرة على المساهمة والمشاركة والتطوع لجهود التنمية كما تعمل على رفع درجة التطوع الى أحسن مما هو عليه، فالمجتمع والعوامل المحيطة به كلما تتفاعل بعضها مع بعض لكي يؤدى كل منها دوره في التأكيد على هذا الجانب في عملية التنمية البشرية من خلال الأهداف والمبادئ التالية:

(١) بناء الوعى الاسلامى.

(٢) التنمية الذاتية في الاطار الاسلامى.

والهدفين يكمل كل منهما الآخر، فلن يتحقق الوعى كهدف معنوى الا بالتنمية كهدف مادى، وكذلك لن تتحقق التنمية بالشكل الصحيح وفي الاتجاه الاسلامى الا ببناء الوعى وتثبيت القيم الاسلامية.

وبناء الوعى الاسلامى يتحقق من خلال النقاط التالية:

(١) هو المقدمة لاحداث أى تغيير اجتماعى أو المحافظة عليه.

(٢) ان التغير المادى اذا لم يصحبه تغير معنوى ادى الى حدوث فجوة ثقافية.

(٣) الغزو الثقافى والاستعمار الفكرى يأتى عن طريق البرامج الثقافية.

(٤) ان كثيراً من الأمراض الاجتماعية في المجتمع الاسلامى أمراض سلوكية مثل المبالغة في المظاهر - التواكل - اهدار قيمة العمل.

(٥) ان الاسلام لا يفصل بين القيم والسلوك.

(٦) الوعى الاسلامى لا يعنى التعصب الدينى.

(٧) ان الوعى الاسلامى لا يكون الا في اطار القيم الأخلاقية الاسلامية.

والمقصود بالتنمية الذاتية هو الاعتماد على الجهود الذاتية في العمل مع المجتمع الاسلامى لأن تقدم أى مجتمع مرهون بقدراته الذاتية ورغبته في النمو والتغيير، والاسلام بما يتضمنه من اتجاهات وقيم اقتصادية تتصل بكافة النواحى الاقتصادية المختلفة يضع لنا الكثير من التصورات والتوجيهات ويحل العديد من القضايا، ولكى نوضح أساليب التنمية في المجتمعات الاسلامية يرجع ذلك الى عدة عوامل منها:

(١) كل الدول الاسلامية مرتبطة بالاقتصاد العالمى ولا تستطيع أن تفتك منه سواء عن طريق التبعية التقنية أو عن طريق الودائع في البنوك.

(٢) توجد درجة كبيرة من التقييم الاسلامى على الشعوب.

(٣) أى بداية جادة لتنمية المجتمع لابد أن تبدأ من القاعدة حتى يكتب لها الاستقرار والاستمرار.

(٤) ان الحكومات ليست مستعدة لأن تبذل من خزائنها المالية المدنية.

(٥) الاهتمام بالأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية إن لها دور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية وكذلك اعادة بناء النسق القيمى للفرد والمجتمع والأسرة هى أفضل بيئة لذلك، كما أنها امتداد لهدف التنمية الذاتية والاقتصادية ويمكن ذلك الاهتمام عن طريق مشروعات وأنشطة تحافظ على الكيان الأسرى وتزيد من ترابط وتضامن الأسرة ولا تعمل على تفككها وهدمها.

(٦) الاهتمام بالمسجد ليكون المؤسسة الرئيسية للدعوة والتنمية، والمسجد كان له دور في الدعوة والتنمية في المجتمع ولكن ضعف دوره عن طريق الاستعمار بل جعل دوره أداء الطقوس الدينية بعيداً عن جوهر الحياة الاجتماعية والذين ينكرون دور المسجد الاجتماعى نجدهم اليهودية يحييون ويدعمون وظيفة المعبد.

ونحن لا نرى أن المسجد يكون بديلا للنظم والمؤسسات الاجتماعية القائمة وليكن نقول أنه يأخذ دوره الريادى في التوجيه وبناء العقيدة الاسلامية حيث يلقى فيه الخطب بجانب الدعوة الى العمل.

(٧) تدعيم الجمعيات الخيرية الدينية وتأكيد دورها التنموى: كان لها دور رئيسى في نشأة جمعيات الاحسان والتي نشأت نتيجة لتعددها منظمات وهيئات لتنظيم الاحسان، بل لم يعد دور هذه الجمعيات مجرد دور تاريخى بل امتد الى أن صار مجالا رئيسيا من مجالات الخدمة.

والمنظمات الدينية تلعب دوراً في حياة الديانات كما يظهر ذلك من خلال النقاط التالية:

(١) التخفيف عن كاهل الحكومة من الأنشطة الاجتماعية التي تسهم بقدر لا بأس به في تخفيف المعاناة عن كثير من أفراد المجتمع.

(٢) صرف اهتمامات قطاعات كبيرة من الشباب عن صور اللهو وتبديد أوقات الفراغ الى اهتمامات مفيدة.

(٣) كثيرا من المجتمعات ستجد فرصتها للتنفيس عما تعانيه من ضغط وتناقض بين مثاليات وأمانى مطوية لتغيير المجتمع.

(٤) تحويل طاقات الجماعات المتطرفة الى المنتج لو ذهبت الى انشاء قرى جديدة وتعتبر محكا لصدق نواياهم لتقدم المجتمع.

ان الجمعيات الخيرية تعتبر نقطة انطلاق ثانية لأنها تستوعب هؤلاء هؤلاء الاخصائيين، وعلى الدولة تشجيع هذا النشاط الشرعى ليثمر وجوداً حصرياً كما رأينا في تشجيع الدولة والجمعيات الخيرية هو الوسيلة الأساسية لتبقى مشروعات وأنشطة اقتصادية تزيد من دخل الأسرة وتحفظ لها استقرارها وتماسكها وتعمل على تقديم صور مدروسة وعلمية للرعاية الاجتماعية الاسلامية، وتبنى مشروعات واستحداث نماذج تنموية تلائم ظروف كل مجتمع وتتفق مع امكانية وتعمل بذلك على تحقيق هدف التنمية الذاتية الاقتصادية، ولتكون بذلك القاعدة الاساسية والضرورية لنجاح وتحقيق الأهداف المعنوية والقيمية للآخرين.

والأنشطة والبرامج المقترحة للتدريب والممارسة نذكر منها مايلى بعض الظواهر الموجودة في المجتمع الاسلامي:

(أ) هذه المجتمعات تخشى في معظمها من النشاط الدينى المنظم لما مارسته أجهزة الاعلام من تشويه.

(ب) وجود التناقض سيظهر تلقائيا ما بين تعاليم الاسلام وما بين الواقع الاجتماعى الموجود بكل أمراضه وسلبياته.

(جـ) وجود مدارس دينية متعددة وقد تكون مختلفة وفقا لعوامل متعددة على هذا الخلاف.

(د) عزوف أغلبية من تجاوز مرحلة الشباب عن الأنشطة الدينية خاصة اكتفاء منهم بالشعائر الدينية فقط.

(هـ) وجود أوجه متعددة من الجماعات والتنظيمات.

(و) سيطرة الحكومة على نشاطات الجمعيات الدينية الخيرية الأهلية مما يحد من نشاطها ويقلل من فعاليتها.

(٢) ضوابط للحركة في المجتمع الاسلامي يحتاج الى التحرك الواعى المدروس وفي المجال الديني وليس من مسئوليتها اتخاذ موقف أو خلق صراعات أو الدخول في تناقض مع العمل الحكومي والسياسى بل من أهدافها الأساسية ازالة هذا التناقض المصطنع بين السلطة والجماعات.

(٣) أنشطة تعليمية وتثقيفية:

(ا) المساهمة في محو الأمية للمواطنين والتي تشكل عائقا امام التنمية الاجتماعية.

(ب) تكوين مجموعات تقوية في المسجد لطلاب المراحل المختلفة والاهتمام بالمعوقين.

(جـ) تمتد الرعاية للمعوقين حتى في المجالات الاجتماعية.

(د) توجيه العناصر المتفوقة في مجال الاختراع والابتكار.

(و) زيادة الارتباط بالمسجد والاقبال عليه باقامة انشطة ثقافية ومسابقات دينية ووضع حوافز عادية.

(هـ) الارتباط الاجتماعي بالشباب والاطفال ورعايتهم.

(٤) انشطة تتصل بالأسرة ومنها:

(أ) اقامة بعض المشروعات الانتاجية التي تساهم في زيادة دخل الأسرة.

(ب) اقامة دور حضانة وادارتها على أسس اسلامية.

(جـ) المساعدة على عملية التوجيه والاختيار السليم.

(د) تعريف كلا الزوجين بواجباته والتكاليف الشرعية.

(هـ) المتابعة والتقويم والنصح في كل مرحلة اجتماعية.

(و) المساعدة على حل بعض المشكلات الاجتماعية.

(٥) انشطة تتصل بالمجتمع ككل:

(أ) انشاء صندوق خاص بالزكاة في المسجد.

(ب) تشجيع المشروعات الجماعية الانتاجية.

(جـ) الاهتمام بالمشروعات الذاتية وتحويلها الى اتجاه عام.

(د) الاهتمام بالقيادات الدينية وعقد دوزات تدريبية.

(هـ) اقامة معسكرات تدريبية لتدريب الشباب.

الفصل الثامن

المشكلات الاجتماعية المترتبة
على هجرة القوى البشرية عالية المستوى

المشكلات الاجتماعية المترتبة على هجرة القوى البشرية

لقد ظهرت خلال الربع قرن الأخير العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التى ترتبت على هجرة القوى البشرية عالية الاعداد والمستوى العلمى، وأطلق البعض على هذه الظاهرة أسم ظاهرة "هجرة العقول" أو ظاهرة "نزيف العقول".

ويشير مصطلح هجرة العقول أو استنزاف العقول الى حركات انتقال الطاقة الفكرية والعلمية، في جميع المجالات من البلدان الفقيرة الى البلدان الأكثر تقدما، بهدف الاقامة الدائمة أو المؤقته في هذه البلدان.

ويبدو أن مصطلح هجرة العقول أو استنزاف العقول Brain Drain قد استخدم في انجلترا لأول مرة، وذلك للاشارة الى الخسائر التي لحقت بانجلترا في السنوات الأخيرة بسبب هجرة العمالة عالية المستوى من العلماء والأطباء والمهندسين من انجلترا بصفة خاصة.

وتعتبر مشكلة هجرة العلميين من أخطر المشكلات التي تواجه العمليات التنموية، وبصفة خاصة في البلاد الآخذة في النمو لأن هذه

المشكلة قد ينبثق عنها العديد من المشكلات التي تسبب أمراضا مزمنة تصيب الجهود التنموية فتحدث بها نوعا من الشلل أو التصدع.

وفضلاً عن أن هذه المشكلة واحدة من المشكلات الهامة التي تجابه الجهود التنموية الا أنها تعتبر من المشكلات المعقدة، اذ أن هذه المشكلة في حد ذاتها تعتبر سببا ونتيجة في آن واحد لتدهور معدلات التنمية، فهى من جهة تعتبر لهذا التدهور بسبب الخسائر التي تحيق بالدولة المصدرة لهذه الكفاءات العلمية. ومن جهة أخرى تعتبر نتيجة،لأن هذا التدهور في معدلات التنمية نفسه يعتبر عاملاً من العوامل الدافعة لهذه الهجرة بسبب انخفاض جداول ومستويات الأجور والمرتبات نتيجة لهذا التدهور في معدلات التنمية بالاضافة الى قلة الحوافز المادية والتشجيعية التي تمثل أساساً للاستقرار المادى والنفسى للبقاء في العمل في الدول المصدرة.

غير أن ظاهرة "هجرة العقول" لا تعتبر ظاهرة بالمعنى العلمى للظاهرة الا من حيث النظر الى الزاويتين الكمية والكيفية في آن واحد.

ويقصد بالناحية الكمية الأعداد المهاجرة والى أى حد يمكن أن تمثل هذه الأعداد ظاهرة بالمعنى العلمى للظاهرة، كما يقصد بالناحية الكيفية نوعية الخريجين وخبراتهم وكذلك درجة الاستفادة من خبراتهم خاصة في

مجال البحث العلمى والانتاج.

تعتبر الدراسات التي أجريت على ظاهرة هجرة العقول واستنزاف العلميين دراسات قليلة ومحدودة نسبيا وبصفة خاصة الدراسات والبحوث التى أجريت في مصر.

ومن أهم الجهود التي بذلت في بحث موضوع هجرة العقول في مصر دراسة الدكتور عبد الفتاح القصاص، ودراسة د. سامية الساعاتى، ودراسة الدكتور مراد وهبة، ودراسة د. محمود فهمى الكردى، ويمكن الاشارة الى هذه الجهود في شئ من الايجاز.

"مشاكل هجرة العلميين الى الخارج ووسائل اجتذابهم الى الدول العربية أو الاستفادة منهم في مواقعهم".

وقد قدمت هذه الدراسة الى ندوة كليات العلوم بالجامعات العربية (اتحاد الجامعات العربية في عام ١٩٧٣).

وقد تم اجراء هذه الدراسة على عينات مختلفة تضم عدة مستويات علمية مختلفة ومتنوعة من المبعوثين المصريين سعياً لمعرفة الأسباب التي تؤدى الى مزيد من هجرة الكفاءات العلمية الى خارج البلاد العربية.

وقد كشفت هذه الدراسة عن ثمة أسباب متنوعة خلف ظاهرة هجرة العلميين الى الخارج غير أن البحث قد أسفر عن أن النسبة الغالبة من هؤلاء المهاجرين تتجه الى البحث عن الهجرة سعياً للالتحاق بعمل في الخارج تحت وطأة الاغراء المادى وكانت الأسباب التي كشفت عن هذه الدراسة فيما يتعلق بامتناع المبعوثين المصريين عن العودة الى الوطن كمايلى:

* كانت نسبة ٤٥٪ من المبعوثين المصريين، يمتنعون عن العودة الى الوطن رغبة في الالتحاق بعمل في الخارج تحت وطأة الاغراء المادى.
* كانت نسبة ٢٣,٧٪ يمتنعون عن العودة بسبب الزواج من أجنبيات.
* كانت نسبة ٦.٨٪ يتخلفون بسبب القيام بتدريبات عملية.
* كانت نسبة ٨,١٪ يتخلفون من أجل الاستمرار في دراسات أعلى من المطلوب.
* كانت نسبة ٩,٦٪ بسبب الفشل في الدراسة.

ومن ثم فقد كشفت الدراسة أن حوالى ٦٩٪ من المبعوثين المصريين في الخارج يتعرضون لعوامل جذب ايجابى مثل الالتحاق بعمل

ذى دخل عـالى أو الـزواج مـن أجنبيـة مما ييسر فـرص الاقامـة الدائمـة والعمل.

"*هجرة العقول المصرية*" وقد تقدمت بهذه الدراسة الى المؤتمر الثانى للمجموعة العربية الأوربيـة للبحوث الاجتماعيـة في تونـس ١٨ – ٢٣ ديسمبر ١٩٧٨م.

وفي هذه الدراسة اقتصر البحث على دراسة ظاهرة هجـرة العقـول المصرية الى أوربا الغربية وأمريكا الشمالية. وقد قامت هـذه الدراسـة مـن خلال بيانات احصائية حصلت عليها الدراسة من بعض الدراسـات الـتي أجريت في هذا المجال وكذلك احصاءات الجهـاز المركزى للتعبئـة العامـة والاحصاء.

ومن ثم فقد اعتمدت الدراسة على بيانـات احصائيـة عـن مجمـو ع المهاجرين من مصر الى مختلف دول العالم في مختلف التخصصات.

واقتصر البحث في هذه الدراسة على دراسة ظاهرة هجرة العقـول المصرية الى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، ومن أهم النتائج التي انتهـت اليها الدراسة مايلى:

(١) أن هناك تناسبا عكسيا بين درجة النمو الاقتصادى والاجتماعي في مصر وبين هجرة العقول بها، أى هجرة المثقفين والعلميين، فمصر تخسر هذه الطاقات العلمية والفنية الهائلة التي تشكل مهاراتها وعلومها رصيداً وطنياً حيوياً في الوقت التى هى بأمس الحاجة اليها للتغلب على التخلف الاقتصادى والاجتماعى والعلمى والتربوى.

(٢) أن المهاجرين بصفة عامة من أصحاب التخصصات المطلوبة للمشروعات الحديثة مثل أصحاب المهن الفنية العالية، وأصحاب مهن ادارية وأصحاب حرف وصناع.

(٣) ان ادارات الحكومة والقطاع العام، هما المصدر الأساسى للمهاجرين اذ يسهمان بحوالى ٥٧,٧٪ في الفترة التي أجريت فيها الاحصائيات للدارسة.

(٤) أن كندا واستراليا والولايات المتحدة كانت تمتص ٩٥,٣٢٪ من مجموع المهاجرين في ذلك الوقت. وانتهت الدراسة الى أن المضار التي تحيق بدولة مثل مصر كبلدة مصدرة للمهاجرين أكبر بكثير من الفوائد التي قد تجنيها، ان كانت هناك فوائد، فمر من مجموعة البلاد النامية التي ما زالت تفتقر الى رأس المال البشرى القادر على

بدء عملية التنمية وتحمل أعبائها، وبخاصة أن معظم الهجرة تقتصر على الكفايات العلمية والمهارات الفنية.

كما أن هناك دراسات أخرى قدمت عن نفس الظاهرة ومن هذه الدراسات دراسة بعنوان "*هجرة العقول المصرية*" وقد قدمت هذه الدراسة الى المؤتمر الثانى للمجموعة العربية الأوربية للبحوث الاجتماعية بتونس في الفترة ١٨ - ٢٣ ديسمبر ١٩٧٨م.

وقد تناول الباحث دراسة ظاهرة هجرة العقول المصرية من الوجهة الثقافية وكانت غاية البحث تحليل مشكلة هجرة العقول في علاقاتها مع المثقفين المصريين. فذهبت الدراسة الى أن المثقفين هم القلة التى تسهم مباشرة في ابداع الأفكار ونقلها ونقدها، ويقصد بهم العلماء والفلاسفة وعلماء الاجتماع، ولهذا فان السمة المميزة للمثقفين تكمن في الاهتمام المباشر بتنمية المجتمع والمثقفون بهذا المعنى يمكن القول بأنهم موجودون في الجامعات اما على هيئة اساتذة أو خريجين.

وقسم البحث هجرة العقول على مستوى الأساتذة الى نمطين:

أولاً: أولئك الذين يطلبون الاذن بالهجرة الدائمة من الدولة المضيفة. وقد استعان البحث ببعض البيانات الاحصائية عن تلك الهجرة.

وذلك حتى عام ١٩٧٦. وقد أظهرت هذه البيانات أن نسبة ١٠٪ من هؤلاء الذين حصلوا على منح دراسية لم يعودوا الى أرض الوطن. وذلك بالنسبة لمجموع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المصرية. وبلغت نسبة الذين لم يعودوا الى أرض الوطن في جامعة القاهرة وحدها ٥٨٪ من مجموع الذين ذهبوا الى بعثات دراسية.

ومن حيث خريجى الجامعات المصرية فان ١٠٤٧ خريج، قد هاجروا الى كندا و ٢٧٨٦ خريج هاجروا الى أمريكا في الفترة من عام ١٩٦٣ - ١٩٧١.

وكشف البحث عن ثمة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية كانت خلف ظاهرة هجرة العقول من مصر الى الخارج.

الهجرة المؤقتة للقوى العاملة المصرية عالية المستوى الى الدول العربية".

وقد اقتصرت هذه الدراسة على دراسة ظاهرة القوى العاملة المصرية من حملة المؤهلات العليا الى البلاد العربية، فقط. كما أنها اقتصرت على دراسة ظاهرة الهجرة المؤقتة. وقد كشفت الدراسة عن

النتائج التالية:

(١) أن هجرة العمالة عالية المستوى ابتداء من حملة الليسانس والبكالوريوس من مصر الى الدول العربية تمثل النسبة الغالبة (٩٨٪ من اجمالي المهاجرين الى خارج مصر وفقا لبيانات ١٩٧٥).

(٢) حصلت المملكة العربية السعودية على نسبة ٣٨٪ تقريبا من هؤلاء المهاجرين وذلك حتى نهاية ١٩٧٥ وكانت ليبيا تحتل المركز الثانى من حيث هذه النسبة في نفس السنة. أما بقية الدول العربية الأخرى فقد كانت أنصبتها من هؤلاء المهاجرين أقل بوضوح..

(٣) أن هناك تطورا ملحوظاً في معدلات حركة الهجرة لهذه النوعية من حيث اختصاصها لأعداد المهاجرين واستيعابها. فمثلا لوحظ أن دولة الامارات العربية قد قفزت من المركز التاسع الى المركز الثالث في الفترة من ١٩٧٠ – ١٩٧٥ كما أن السعودية قد تجاوزت المرتبة الخامسة لتتربع على قمة الدول العربية المستقبلة للعمالة المصرية عالية المستوى في تلك الفترة.

وبصفة عامة يمكن القول بأن تدفق العمالة المصرية الى الدول العربية قد تضاعفت ثلاث مرات خلال تلك السنوات الخمس.

ويقدر أنطوان زحلان – وهو من المهتمين بشئون هجرة العقول العربية – ان عددها منذ عام ١٩٥٠ – ١٩٧٦ يقدر بمائة ألف مهاجر. وهو يمثل سدس عدد الخريجين من الكليات والمعاهد العليا العربية. وثلث عدد الحاصلين على الماجستير والدكتوراه. وفي خلال الاعوام من ١٩٦٢ – ١٩٦٩ استقطبت الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ٣٧٦٠٣ فنياً من الدول العربية. وفي الأعوام من ١٩٧٠ – ١٩٧٤ كان نصيبها وحدها ١٩٤٩٦ مهاجراً من مجموع المهاجرين البالغين ٢٥٦٩٦ مهاجراً.

وفي بحث آخر قدمه أنطوان زحلان تبين منه أن عدد المهاجرين من الأطباء العرب في عام ١٩٧٦ بلغ ٥٠٪ من عدد الأطباء ويقدر بنحو ٢٤٠٠٠ طبيباً، ومن المهندسين ٢٣٪ من العدد الكلى للمهندسين ويقدر بـ ١٧٠٠٠ مهندس، ومن العلماء نسبة ١٥٪ من عددهم وهذا العدد يساوى ٧٥٠٠ عالم في مجال العلوم الطبيعية.

وهناك العديد من الدراسات التى حاولت التعرف على أسباب

امتناع بعض أعضاء البعثات عن العودة من طلاب البعثات المصريين من هذه الدراسات دراسة بعنوان *"الخصائص الديموجرافية المميزة للممتنعين عن العودة من طلاب البعثات المصريين الحاصلين على درجة الدكتوراه من الجامعات الأمريكية، وأسباب ذلك الامتناع"*.

كان المحور الأساسى في هذه الدراسة العلمية هو البحث في ظاهرة "النزيف البشرى" الذى يعانى منه العالم النامى، بصفة عامة ومصر بصفة خاصة وذلك من حيث معرفة اسباب ذلك النزيف، سواء ما تعلق منها بالدول الأصلية "الخاسرة" أو الدول المستقبلة "الرابحة" وكان المحور الآخر هو معرفة الملامح والخصائص المميزة لهؤلاء الممتنعين عن العودة لوطنهم، بعد أن حصلوا على درجاتهم العلمية، في جميع التخصصات، ثم اثروا البقاء والعمل في المجتمع الأمريكى بمؤسساته المختلفة.

المشكلات التى تواجه دراسة هجرة القوى البشرية عالية المستوى:

ان دراسة مشكلة هجرة القوى البشرية ليست بالأمر اليسير حيث تواجه دراسة هذه المشكلة عدداً من العصوبات والعقبات من زوايا متعددة فمن الزاوية التربوية الى نقص المعلومات والبيانات الخاصة بهؤلاء المهاجرين، رغم توافر بيانات دقيقة عن ظروف أوضاع المهاجرين،

وكذلك نقص الاحصاءات الدقيقة الشاملة عن اعداد المهاجرين وتخصصاتهم الدقيقة، تعتبر من أهم الصعوبات التي يواجهها بحث ظاهرة هجرة العلميين الى الخارج.

ومن ثم فقد تؤدى هذه الصعوبات الى عدم التمكن من الامساك بالنسب الدقيقة للاهدار الاقتصادى والتربوى الناتج عن الظاهرة، الأمر الذى قد لا يتيح تفسيراً علميا شاملا لتشخيص الظاهرة تربويا.

وفي عام ١٩٦٧ أنشئت في مصر دائرة خاصة بالهجرة والمهاجرين، ولكنَ بياناتها سرية ولا يصرح للباحثين بالاطلاع عليها، ولعل هذا هو السبب في عدم امكان الحصول على بيانات حديثة نسبيا من حجم الظاهرة.

بعض العوامل المؤثرة في الظاهرة:

ثمة تقسيم للعوامل التي تؤثر في ظاهرة هجرة العلميين الى الخارج يفضى الى تقسيم هذه العوامل الى عوامل جذب في مقابل عوامل طرد.

ومن أهم عوامل الطرد التي تتمركز في الدول المصدرة مايلى:

(١) الأوضاع الاقتصادية في البلاد المتخلفة وما يترتب عليها من انخفاض مستوى الأجور وبالتالى انخفاض مستوى المعيشة، مما يبرز ما يسمى بمشكلة التوازن بين الأجور والأسعار في هذه البلاد.

(٢) سوء التخطيط في البلاد المصدرة يؤدى الى عدم التوزيع العادل للخدمات وكذلك سوء توزيع العمالة على سوق العمل مما ينشأ عنه مشكلة وضع الرجل في غير المكان المناسب له، مما يؤدي الى المزيد من الهجرة.

(٣) الفجوة الكبيرة بين الدخول بالنسبة للعلميين والفئات الأخرى بالمجتمع مثل الحرفيين وغيرهم تساعد على طرد العلميين من المجتمع.

(٤) يؤدى سوء التوزيع للخدمات في المجتمع، وكذلك سوء التوزيع للعمالة، والتفاوت الكبير بين دخول العلميين والفئات الأخرى بالمجتمع الى تولد شعور بالاغتراب لدى العلميين داخل المجتمع مما يدفع بمزيد من تيارات الهجرة الى البلاد الأكثر تقدما.

(٥) الاحباط الذى ينشأ لدى العلميين نتيجة عدم التقدير الكافى لهم من جانب المجتمع وكذلك نتيجة الانفصال بين نتائج البحوث التي

يتوصلون اليها والتطبيق الفعلى لهذه النتائج بما يخرى خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع مما يشعر العلميين بعدم جدوى ما يتوصلون اليه من نتائج في مجالات أبحاثهم.

وبالنسبة لعوامل الجذب بالدول المستوردة فانه يمكن حصرها فيمايلى:

(١) زيادة الطلب على العلماء والمتخصصين في الدول المتقدمة أو المستوردة أدى الى ارتفاع متزايد في معدلات الأجور بالنسبة للعلميين في هذه الدول.

(٢) عدم قدرة الجامعات والمؤسسات العلمية في الدول المستوردة على الوفاء بحاجات هذه الدول من العلميين في مختلف التخصصات.

(٣) التكلفة الباهظة التى تتطلب عملية اعداد العلماء وتأهيلهم أدى الى خلق اتجاه الى استيرادهم من الدول الأخرى.

(٤) التنافس بين الدول الصناعية دعا هذه الدول الى محاولة اجتذاب الكفاءات العلمية من البلدان الآخذة في النمو عن طريق الاغراءات المالية والحوافز المعنوية.

(٥) تبنى الدول المستوردة لبعض المعايير المعنية في الآداء والانجاز، أدى

الى شعور الكفاءات العلمية بصفة عامة بحالة من الاستقرار والطمأنينة، كما يؤدى في نفس الوقت الى مزيد من الجذب لهذه الكفاءات.

بعض العوامل النوعية الأخرى المؤثرة في الظاهرة:

هناك العديد من العوامل النوعية الأخرى التي تؤثر في الظاهرة وتدعو الى تفاقم المشكلة بالنسبة للبلاد المصدرة للكفاءات العلمية.

ومن أهم هذه العوامل مايلى:

(١) زيادة الارتباط الوثيق في العصر الحالى بين عمليات التنمية والانتاج من ناحية وبين توافر العلماء من جهة أخرى.

(٢) الوفر الهائل الذى تحصل عليه الدول المستفيدة من الهجرة مالياً وزمنياً.

(٣) الطابع الانتقائى للهجرة، حيث تتمركز الهجرة حول الشباب المنتج دون غيرهم.

(٤) استمرار هذا التيار سوف يزيد من الفجوة الحضارية بين الدول المتقدمة والدول الآخذة في النمو، مما يؤدى الى زيادة غنى الدول الغنية، وزيادة فقر الدول الفقيرة.

واذا ما نظرنا الى هذه المشكلة من وجهة نظر تاريخية رأينا أن الاقتصاد الدولى بالنسبة للبلاد المتقدمة قد بدأ بالطلب على المواد لانها كانت بمثابة العنصر الأساسى في عملية الانتاج والتنمية، ومن ثم تحولت العديد من الدول الأخذة في النمو الى دول مصدرة للمواد الخام.

غير أنه في نموذج الاقتصاد المتطور أصبح العنصر البشرى أكثر أهمية، وهو الأكثر ندرة ومن ثم فقد تحول الطلب على المواد الخام الى العنصر الأهم من عناصر الانتاج وهو العنصر البشرى.

أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية والتربوية المترتبة على ظاهرة هجرة العلميين الي الخارج

هناك العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والتربوية المترتبة على ظاهرة هجرة العلميين الى الخارج، ويمكن اجمالى هذه الآثار في النقاط التالية:

(١) أن هذه الهجرة تخلق نوعاً من الخلل في ميزان القوى البشرية العاملة، مما يؤثر تأثيراً سلبياً مباشراً على معدلات التنمية في البلاد المصدرة، مما يؤثر على الاقتصاد القومى بصفة عامة.

(٢) تمثل هذه الظاهرة اهدارا وفاقدا تعليميا بالنسبة للدول المصدرة بسبب ضياع النفقات التعليمية التي انفقت على هؤلاء العلميين منذ التحاقهم بالمدرسة الابتدائية وحتى حصولهم على كوادرهم العلمية المختلفة في بلادهم.

(٣) تمثل هذه الظاهرة خسارة اقتصادية من جهة أخرى، وذلك بسبب حرمان الدولة المصدرة من الحصول على العوائد المتوقعة من هؤلاء العلميين بعد تخرجهم في دولتهم.

(٤) تؤدى الهجرة الى ضياع المخصصات والنفقات على بحوث اقتصاديات التعليم، والتي تحاول تقدير العوائد الاقتصادية الناتجة

عن الخدمات التعليمية في المراحل التعليمية المختلفة مما يتسبب في أعاقة أو عرقلة اتمام مثل هذه البحوث.

(٥) تعمل هذه الهجرة على حرمان البلاد المصدرة من فرص الابداع الفكرى والتقنى والفنى من هؤلاء المهاجرين.

(٦) تؤدى هذه التيارات المتوالية من هجرة الكفاءات التي خلق شعور بالاحباط لدى الاجيال التالية كما تقتل الكثير من طموحات الشباب داخل الوطن، وخلق شعور عام بالاستياء.

(٧) تمثل هذه الهجرات نوعاً من أنواع العقبات أو المعوقات أمام البحث العلمى داخل البلاد المصدرة بسبب قلة أو ضعف الاشراف العلمى على البحوث العلمية، بسبب هذه الهجرة، سواء ما كان من هذه البحوث داخل الجامعات أو خارجها.

(٨) ومن جهة النظر المستقبلية، فان مشكلة هجرة العقول تعمل على خلق صعوبة في التنبؤ بمقياس ثابت يشير الى الاحتياجات الفعلية للبلاد المصدرة للكفاءات العلمية في المستقبل.

واذا نظرنا الى مستقبل هذه المشكلة من حيث الاحتمالات المتوقعة لعلمية استنزاف العقول في مجالات التخصصات المختلفة حتى عام ٢٠٠٠ فان التقديرات تشير الى أن حجم الطلب على الاطر العليا من

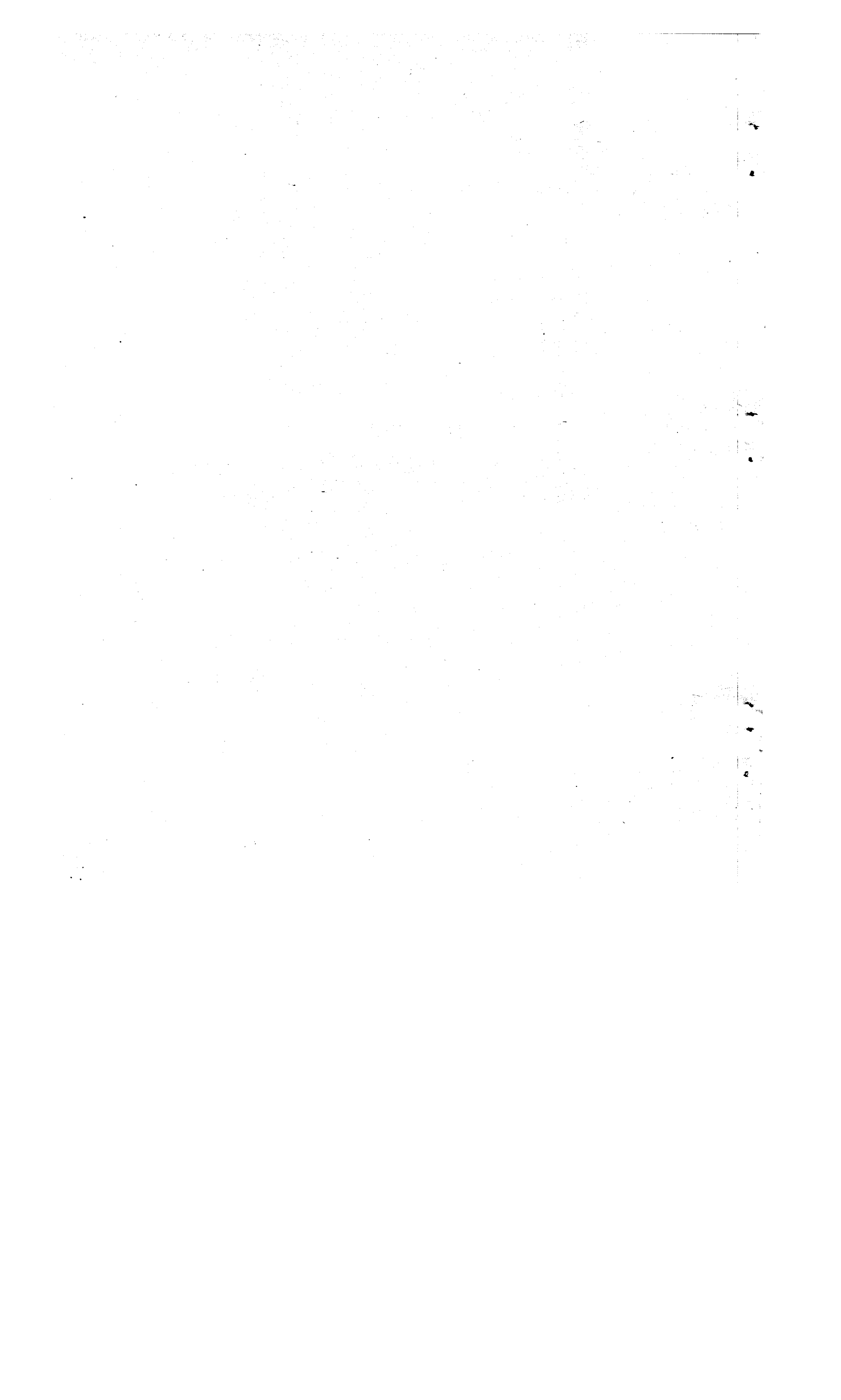
القوى العاملة في الوطن العربى في ذلك العام سوف يكون في حدود ١٢,٥ مليون خريج، أو ما يعادلها ١٥ ضعف الحجم الحالى. وبمعدل سنوى قدره ٧,١٠٪، علما بأن تخريج مليون وربع طالب يتطلب التحاق من ٦ - ٧ مليون طالب بالجامعات مع تكلفة اجمالية تصل الى ٣ مليارات من الدولارات وبنسبة ٢,٣٪ من الناتج الاجمالى العربى لعام ٢٠٠٠.

ومن ثم فان الأمر يتطلب دراسة طاقات وبرامج القوى العاملة بعيدة المدى لدى البلدان المتقدمة المستوردة للعقول العربية، كما يتطلب دراسة طاقات وبرامج التدريب لديها، وقدرتها على تلبية حاجتها للقوى العاملة، وبالتالى اكتشاف الخلل أو النقص المتوقع في المهارات نتيجة مقارنة العرض والطلب عليها.

ان هذا يساعدنا على معرفة وتقدير احتياجات البلدان المتقدمة الى استنزاف العقول العربية ولا سيما في تحديد احتمالات الاستنزاف التي ستتم عام ٢٠٠٠ حتى نتمكن من تدارك أبعاد المشكلة وخطورتها.

وهناك الكثير من العلماء الذين يوجهون النظر الى أهمية هذه المشكلة ومدى خطورتها، ومن بينهم العالم الأمريكى من دريك د. برايس

Prays يوجه الاهتمام الى النظر الى هذه المشكلة وأهميتها في تطورنا الحضارى المعاصر حيث يتكهن هذا العالم بأن البشرية ستواجه حتما أزمة لا نظير لها هى أزمة العقول والسبب في ذلك في رأيه أن المجتمع الدولى قد نسى فى خضم قلقه على نقص احتياطات الوقود وغير ذلك من المواد الأولية، وخاصة في دول العالم الثالث، قد نسوا موارد أكبر قيمة هى الموارد البشرية. وضرب مثلا من الولايات المتحدة الأمريكية ليدلل به على مدى أهمية هذه الموارد وقيمتها المادية والمعنوية فيقول "أن حسن الفروض تؤكد أنه من بين مجموع سكان الولايات المتحدة، ومع توافر الظروف البيئية الصالحة للعملية التعليمية، فانه لن يستطيع سوى من ٦ – ٨ في المائة من سكان امريكا من أن يصبحوا علماء مع ملاحظة أنه يؤخذ في الاعتبار عند تقدير هذه النسبة اعداد المتخصصين في أدنى سلم الدراسات العليا المتخصصة.



الفصل التاسع

المشكلات الاجتماعية المرتبطة ببعض الخرافات والمعتقدات البيئية الخاطئة

المشكلات الاجتماعية المرتبطة ببعض الخرافات والمعتقدات البيئية الخاطئة *

تطور الاهتمام بالخرافات البيئية:

لا شك أن الانسان الأول قد اصطدم بظواهر طبيعية كالتي نصطدم بها في أيامنا الحاضرة، فرأينا ريحاً تزمجر وبرقا يبرق ورعدا يرعد وصواعق تشعل النيران في الغابات فتحرق وتدمر، وسحباً تنطلق وتمطر ومياها تندفع كالطوفان فتكتسح وتغرق، ثم اذ بالأرض ترتجف تحت اقدامه في شكل زلازل تهزه هزا وتشق الأرض والتلال وتدمر الجبال واذ أيضا ببركان يثور فيلقي من جوفه حمما وسعيراً يتصاعد الى عنان السماء كل هذه الأمور وغيرها لا ريب أنها أفزعته وأخافته وهو لا يستطيع أن يدرك أسرارها ولا يعرف مغزاها وأسبابها ومن هنا تجسدت في خياله قوى أكبر منه وأعتى فأرجع ما يراه من ظواهر كثيرة الى آلهة وأشباه آلهة تمسك بمقاليد الأمور وتتحكم في الأمطار والرياح والبرق والرعد وأنها قد تهدأ وقد تثور وتغضب.

واذا كانت مراحل عمر الانسان (الفرد) منا تقاس بالسنوات أو بعشرات السنوات فان المراحل التي تمر بها الدول والمجتمعات تقاس بمئات أو ربما بآلاف السنوات وفي كل مرحلة من تلك المراحل يكتسب أفرادها مفاهيم جديدة وخبرات عديدة يلقنها الآباء للأبناء عبر أجيال طويلة حتى تقع بين أيدينا في النهاية على هيئة تراث بشرى تمتد جذوره في أعماق الزمن حتى تنتهي بالحقب التي نشأ فيها الانسان الأول وترعرع على أن الباحث والدارس لنشأة المجتمعات البشرية وأنماط سلوكها سوف يضع يديه على حصيلة هائلة من الأفكار الغريبة والتقاليد المثيرة وهذه بلا شك من نتاج تفاعل الانسان مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها.

ولقد رأى الانسان القديم من ظواهر البيئة أموراً سيطرت على فكرة وشحذت خياله وآثار مخاوفه. ومن ثم فقد بدأ في استنباط تفسيرات تتلاءم مع ادراكه البدائي وكانت تلك التفسيرات بمثابة البذرة التي نبتت منها الخرافات وترعرعت الأساطير.

ومن حصيلة هذه الظواهر الطبيعية التي يراها الانسان سيطرت عليه أوهام شتى وانطلق الفكر والخيال في تعليل ما يرى وطبيعى أن الانسان القديم قد نشأ في ظروف بيئية وحضارية تختلف عن ظروف

الانسان الحالي أي أنه كان لا يدرك في زمانه كما ندرك ذلك في زماننا فالفرق بين مداركه ومداركنا كالفرق بين مدارك طفل أو تلميذ صغير في المرحلة الابتدائية وبين مدارك طالب في الجامعة ولكل منهما منهج خاص يلائم عقله الا أن ما نعرفه اليوم عن اسرار هذه الظواهر الطبيعية قد مر بمراحل كثيرة جدا من التمحيص والصقل والتجربة ومع ذلك فلا زالت هناك مجتمعات بدائية تعيش في عصرنا هذا بنفس الأفكار التي عاش بها الانسان القديم.

وهذا يعنى أن تلك المجتمعات لم تتطور ولم تتغير، فمنهم من يعيش ويبلغ ويهرم دون أن يدرك ويعى ويتعلم، ومنهم من يتثقف ويحصل من علوم عصره حصيلة تؤهله لكى يحكم على الأمور كما أقرب للصواب منه الى الخطأ وهو يعلمه الذى يتسلح به يستطيع أن يميز بين الأسطورة والحقيقة أو بين ما هو معقول أو ما هو غير معقول ذلك أن للكون قوانين راسخة وعلى أساسها سنرى كل شئ بحساب ومقدار ولولا ذلك لعمت الفوضى ودب الفساد في أرجاء الكون والحياة فاذا أتينا مثلا الى (عينتين) مجموعتين من الناس وأشعنا فيهما بأن ميتا استطاع أن يطير بنعشه في الهواء أو انه سيطر على الناس وأخذ يدفعه ويوجههم كيفما يشاء لا كيف يشاء حاملوا النعش.

لرأينا الناس فريقين: فريق يقول أن ذلك ضلال وخرافة والآخر
يقول ولي وكرامة فالفريق الأول يرى أن الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن
يعطل قوانين الكون ويمنحها أجازة من أجل ميت في جنازة ولو حدث
هذا الاستثناء فان ذلك يعني أن القوانين الكونيه ليست جادة وهذا ما لا
يمكن أن يكون.

ولو كان ذلك حقيقياً لخفنا من هذا الميت وقدسناه لأنه عدل
قوانين الله أو بمعنى آخر نقول أن لهذا الميت سلطات واسعة وهو جثة
هامدة ومادام قد فعل ذلك فالويل لنا لو لم نتقرب اليه بكل ما يسعده
ويرضيه نذوراً كان ذلك أو مالا أو تقديساً أو موالد أو ما شابه ذلك.

فالعقلاء القدامى الذين سبقونا على هذا الكوكب بآلاف السنين
قد ظنوا أن الكثير من الظواهر الطبيعية والبيولوجية ليست الا من فعل
قوى خفية أو من تحريك مخلوقات أسمى شأناً من الانسان وأنها تمتلك
اسعاد البشر أو نحسهم كما أنها تستطيع أن تضرهم وتنفعهم ولقد نقلها
القدامى في صور شتى ومن هنا بدأت الأساطير والخرافات والطقوس
والتعاويز والسحر والأرواح والجن والمردة والغيلان والآلهة الغاضبة
المدمرة التي أصبحت ترصد الانسان أيضاً ذهب وتولى وتسومه سوء

العذاب ان هو تهاون عن ارضائها أو لم يؤد لها ما تبغيه من تملق ودعوات وتقديس واحترام.

ولقد جاءت على الانسان عصور أصبح له فيها عدة آلهة فالنيل إله وللخصب إله وللموت إله وللمرض إله وللقمر والشمس والكواكب والنجوم آلهة كثيرة.

فمثلاً اذا ثارت الرياح و حل الوباء فهذا يعنى أن غضب الإله ولابد من تقديم القرابين واقامة الصلوات والتوجه بالدعوات علّه يهدأ ويرضى الا أن ظهور الديانات اليهودية والمسيحية والاسلامية في هذه المنطقة من العالم قد طورت مفاهيم الناس وأخذت بيدهم لترشدهم الى طريق الحق وتجنبهم طريق الخطأ ومع ذلك فلا يزال هناك خلق كثير في هذه الدول التي سارت على هدى تلك الأديان يلجأون الى ما لجأ اليه الانسان البدائى القديم من عادات وتقاليد وخرافات وأوهام.

ذلك أن السحر والدين والخوف والدجل والشعوذه هى التي حكمت المجتمعات البدائية ولقد مارسها بعض أفراد أذكياء واستطاعوا أن يوهموا السذج والبسطاء بأنهم على صلة بتلك القوى الخفية وأنه في الامكان استرضائها لصالح الفرد والمجتمع.

ولم تقف هذه المعتقدات البيئية الخاطئة الى هنا ولكن هناك أمثلة عديدة وكثيرة مازالت حتى يومنا هذا ومن أمثلة ذلك المعتقدات الخاصة بالطب والعلاج وخصوصاً في الريف والقرى والنجوع مثال ذلك نجد أن أهالى الريف والقرى يضعون ضمادة غريبة مربوطة في الذراع فنجد أنها تعويذه "كتبها سيدنا" لطرد "الروح الشريرة" أو لإبطال أثر العين الحاسدة وكذلك العلاج بطريقة الكي بالمسامير لمرضى الروماتيزم وغير ذلك من المفاهيم البيئية والمعتقدات الخاطئة وعلاقتها بالعلاج الشعبى البينى.

هذا الاعتقاد الغريب نجده يتكرر دائما في المجتمعات المحدودة التعليم لا في ريف مصر وحدها بل في كثير من الدول العربية ودول العالم الثالث أو حتى في بعض الدول التي كان لها نصيب في التقدم والحضارة ولو أننا فضضنا تعويذة "سيدنا" شيخ القرية ومفتيها في دينها وأمراضها وحظوظها ونحسها لوجدنا شيئا من الحبوب والملح ودعاء يذكر فيه اسم الله وبعض آيات من القرآن وطلاسم نقلها من بعض كتب صفراء لا تزال تطبع ويتداولها عامة الناس لاعتقادهم في فوائدها التي لا تكاد تعد ولا تحصى.

الا أننا لوعدنا الى مجتمعاتنا التي نعيش فيها وحللنا بعض تفسيراتهم لأمراض خاصة تصيب الناس لوجدنا نفس النغمة فاذا مرض انسان قيل أن الله ابتلاه بمرض رهيب عقابا له على ما على ما اقترفت يداه-أو أن هذا ذهب فلان... الى آخره.

واذا مرض انسان آخر بالمرض ذاته وكان له بينهم مكانة مرموقة أو أنه من وجهة نظرهم من الأتقياء الصالحين فانهم يعللون ذلك بأن الله يبتلى عبادة المؤمنين ليعلم من منهم الصابر ومن منهم القانط...!

لكن هذا لا يعنى أن نستسلم للمرض أو أن (نفلسف) أمراضنا وأوبئتنا كما يفلسفها العوام بل علينا أن نلتجى الى العقل السديد فلكل مرض سبب ولكل علة علاج يقوم على أساس من البحث والتجربة ولنتمثل مثلا بالحديث الشريف "يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا الهرم" (أى فيما عدا الشيخوخة فليس لها من دواء).

ونجد أيضا ذلك في الآية الكريمة ﴿واذا مرضت فهو يشفين﴾ صدق الله العظيم، كذلك تتجسد فكرة أرتباط المرض بالأرواح الشريرة

والجن في تلك العادة السيئة التي لا تزال تنتشر في كثير من الدول العربية وخاصة في مصر سواء كان في المدن والحضر أو الريف والقرى تعرف هذه العادة بأمس (الزار).

ويعتقد كثير من الناس بأن الزار قد يطرد الأرواح الشريرة والجن واخراجها من الجسم هذا ويرجع البعض اقامة حفلات الزار الى عوامل نفسية (مثل الاكتئاب) وأن ممارسة الحركات العنيفة قد تؤدى الى (التنفيس) عن الانقباض الذى حل بالنفس الا أن ذلك قد يكون ضارا خاصة اذا كان سبب ذلك مرضا عضويا، لكن من المؤكد أن اعراض الاكتئاب أو المرض كان النفس ليس بفعل روح أو حية أو عفريت ومن أمثلة المعتقدات البيئية الشعبية الخاطئة والسائدة هى تلك المعتقدات الخاصة بالتفاؤل والتشاؤم.

فلقد دأب معظم الناس على التفاؤل والتشاؤم ولا يختلف في هذا سكان الريف والبادية بأوقات خاصة وببروج سماوية معينة وأماكن محددة ومخلوقات متنوعة وأرقام مميزة كما أنهم يتطيرون من أشخاص وقد يتفاءلون بأشخاص.

حتى لقد وصل الأمر ببعض الناس الى التفاؤل من صوت بشرى له

نبرة خاصة كالزغرودة التي ما كاد يسمعها هؤلاء حتى يبادرون بقولهم (مفروجة).

أى أن الأمور ستنفرج من بعد ضنك.

وقد يتطيرون أو يتشاءمون من مجرد سماعهم صوت صراخ وعويل على ميت ولا يختلف في هذا أصوات الحيوان عن أصوات الانسان فبمجرد عواء الكلب مثلا بنبرة خاصة أشبه بالبكاء منها الى النباح تجعل كثيرا من الناس يتشاءمون ذلك أن العواء على حد اعتقادهم نذير شؤم بموت انسان عزيز.

وغير ذلك من المعتقدات الخاطئة البنية مثل الكواكب والنجوم وارتباطها بالتفاؤل والتشاؤم وكذلك ارتباط الأرقام والأيام والساعة التى يتجلى ويظهر فيها النحس والتشاؤم.

بعض الخرافات البيئية المرتبطة بالأرقام:

أما فيما يختص بالعلاقة بين التفاؤل والنحس وبين الأرقام فليس أدل على ذلك من أن الرقم ١٣ مازال ذا فأل سيئ حتى الآن وربما يكون التشاؤم منه قد نشأ من أرتباطه بكارثة تاريخية كهزيمة تاريخية لجيش -

معين أو موت ملك أو امبراطور، أو ان الأمر كله لا يعدو أن يكون صدفه لكن الانسان يحاول دائما أن يربط بين الأحداث وبين التواريخ والأيام والأرقام والبروج والمذنبات.

وبالرغم من التقدم العلمي المذهل والاكتشافات الحديثة والتكنولوجيا المتقدمة الا أن المعتقدات البيئية السائدة والخاطئة ليست في مجتمعنا هذا فحسب بل وفي العالم أجمع، فنجد أن هذه المعتقدات لها أثر كبير ومسيطر حتى وقتنا هذا. ومثال على ذلك كثيرا بل وأغلب شركات الطيران لا تضع رقم ١٣ على مقاعدها فما هو السبب في عدم ذكر الرقم وأيضا في الفنادق لا يذكرون رقم الحجرة ١٣ ومن هنا يتضح لنا ما ترسب من معتقدات بيئية بالتفاؤل والتشاؤم في بيئتنا ومجتمعاتنا حتى الآن وبالمقارنة عندما نتعرض للأرقام الأخرى التي يتفاءل بها الناس ولا نجد هنا خيرا من الرقم ٧ لأن له دلالة خاصة عند عامة المسلمين وأن رقم ٧ يجلب الخير والسرور والتفاؤل والانشراح والبهجة.

بعض الخرافات البيئية المرتبطة بالعنصر الزمني ومسمياته:

واذا نظرنا الى الزمن والأيام فبالرغم من أن يوم الجمعة عند المسلمين يعتبر من الأيام الميمونة المباركة الا أن فكرة حلول ساعة نحس

وشؤم في هذا اليوم لازالت مائلة في الأذهان فاذ ما وقع مكروه في أية فترة من فتراته أعاده الناس الى تلك الساعة المنحوسة.

ولا ندرى على وجه الدقة متى تكون هذه الساعة وربما تقع في فترة صلاة الجمعة ومع ذلك فان العقلية العلمية ترفض تقبل وجود ساعة النحس هذه في يوم الجمعة.

لأن الأحداث المكروهه ليست مرهونة بساعة محددة ولا بأيام معينة بل تحدث في كل يوم وفي كل ساعة فما من ثانية تمر في هذا العالم الا وفيها أحداث وحوادث مؤسفة قد تقع ولا ارتباط لها بيوم جمعة أو سبت أو أحد.

فتلك معتقدات بيئية خاطئة ليس لها أى مدلول علمى ولكنها معتقدات قد توارثت من قديم الأزل.

بعض الخرافات البيئية المرتبطة بالظواهر الطبيعية:

واذا نظرنا أيضا الى بعض المعتقدات الخاصة بتفسير الظواهر الطبيعية والحضارية مثل (العواصف والرياح والأرواح) فنجد أن بعض الأفراد قد سيطرت علهيم أفكار خاصة بالأرواح والجن والعفاريت، واستولت على تفكيرهم ويربطون بينها وبين حدوث العلل والأمراض

فكما اعتقد أهل العراق القدامى في أن الرياح العاصفة التي تهب عليهم من الجزيرة العربية في مواسم معينة ليست الا بفعل شيطان يحمل معه الأذى للعيون كذلك لا تزال عقيدة المصريين وربما في دول عربية أخرى في أن هذا الشيطان لا يزال (حيا) حتى يومنا هذا وهم يدللون على ذلك بدليل مادى صحيح أنهم لا يرون الشيطان أو العفريت رؤية العين ولكنهم قد يرون "ريحه" بين الحين والحين فاذا ما دارت كتلة من الهواء على هيئة دوامة فانها تلتقط معها بعض الأوراق والأتربة وما شابه ذلك وترتفع بها الى أعلى وتدور بها وتجرى بطريقة مثيرة فان ذلك على حد اعتقادهم ليس هواء يدور بل لأن شيطانا قد مر في هذه المنطقة وانطلقت من بطنه "بعض الغازات" كالتى تخرج من جوف الانسان ولكنها تتميز عن غازاتنا بضخامتها وقوتها التي تجعل الهواء يدور على هيئة دوامة يطلقون عليها (ريح العفريت).

ويعتقد عامة الناس أن هذا الريح قد تضر بالانسان لو أنها أحاطت به وأمتلكته ومن أجل هذا يحذرونها ويخافونها وهم يستطيعون أيضا تقدير عمر العفريت وحجمه من ريحه فاذا كانت الدومة كبيرة دل ذلك على ضخامة العفريت والعكس صحيح ومع أن علماء الطبيعة الجوية قد أوضحوا لنا سر هذه الدومات الهوائية – الصغيرة منها والكبيرة وأن

"ريح العفريت" مثلا تظهر في ايـام الصيـف عـادة وأن العوامـل المسـاعدة على نشأتها تبدأ مـن هـواء سـاخن ملامـس لـلأرض وقـد صطـدم بكتلـة هوائية تشبه الدوامة المائية ومع ذلك فلازالت التفسرات البدائيـة (الريـح العفريت) ساريه بين عامة الناس.

كذلك بالنسبة للبرق والرعد والمطر حيث تلك القوى المخيفة الـتي تتراءى له في برق ورعد ثم يتبعها في العادة مطر غزير قد تجمع وتحول الى فيضانات تعم الوديان، وقـد يغـرق البعـض فيهـا أو قـد يهربـون الى قمـم الجبال يطلبون النجاة، وقد يصبح الواحـد منهـم هدفـا لتفريـخ كهربـائى شديد فيخر صعقا أمام قومه الى آخر هذه الظواهر التي حيرته أعظم حيرة وأيضا من المعتقدات الخاطئة: الشهـب (سهام ا لله الحارقـة) فنجـد ليـلا في الخلاء أهل الريف البسطاء وبينما هم يتجـاذبون الأحديـث الـتي تناسـب بيئتهم وتتلاءم وافق تفكيرهم قد نسمع من ينطلق من بينهم فجـأة وبشـئ من الخوف والرهبة يقول بسرعة فائقـة (سـهم ا لله في عـدد الذيـن تحـرق القوم الكافرين) ذلك مفهوم خاطئ لأنه ليس سـهما وليـس نجمـا بـل هـو شهاب ممن تلك الشهب التي تنتشر في فضاء المجموعة الشمسية.

وأيضـا مـن المفـاهيم البيئيـة الخاطئـة معتقـدات الظواهـر الأرضيـة

الطبيعية مثل المد والجزر والزلازل والبراكين كذلك أيضا كما ذكرنا سابقا الظواهر البيولوجية حيث صادف الانسان من قديم الزمن أنواعا من النباتات والحيوان ذات تكوين غريب وقد شذبه عن المألوف ومن ثم قدسها أو حاك حولها الأساطير.

ونجد أيضا المعتقدات الخاطئة بالنسبة للظواهر الكونية مثل خسوف القمر وبنات الحور وكسوف الشمس ومثل البروج والنجوم والحظ والتنجيم.

ومن ثم فانه ينبغى على التربية البيئية أن تلعب دورا هاما وفعالا ازاء هذه المعتقدات الشعبية الخاطئة والتي سيطرت على مجتمعنا بشكل كبير الى يومنا هذا بالرغم من التقدم العلمى والثقافى الهائل.

لقد كانت أفكار الناس ومعتقداتهم تشكل جزءا أساسياً من النظام البيئى ومن ثم فانه يتحتم اعادة النظر في دراسة الأوضاع الخاصة ببعض المعتقدات الشعبية تجاه بعض الظواهر البيئية – تلك المعتقدات التي قد تشكل معوقا امام الجهود التنموية حيث أن الدارس لتاريخ المجتمعات البشرية القديمة والحديثة والمدقق في أنماط سلوكها وتفكيرها يتوصل حتما الى بعض حقائق مثيرة تربط بين القديم والحديث.

ومن هنا علينا أن نبين بوضوح أن الخرافات والأساطير والأنماط السلوكية الخاطئة النابعة من معتقدات قديمة (ليست مقصورة على الوطن العربى وحده بل تنتشر انتشارا واسعا في كل شعوب العالم، ومع أن هناك بعض سلبيات ورثنها من أفكار أسطورية قديمة وأن معظمها كان وليد البينة طبيعية كانت أو عقائدية أو فكرية الا أن هناك ايجابيات تتجسد على هينة قيم عظيمة وخصال حيمدة وأن هذه القيم كانت أيضا وليدة البينة التي عاش فيها الانسان العربى منذ قديم الزمن وأثرت في سلوكه وعاداته).

وهناك مثلا واحد يمكن أن يضرب على ذلك ليوضح لنا ما نعنيه فالبيئة الصحراوية بيئة قاسية والحياة فيها يكتنفها شطف في العيش وقسوة في المناخ ولا شك أن هذه البيئة قد غرست في نفس الانسان العربى الكثير من الخصال التي أصبحت مضرب الأمثال فمن شجاعة نادرة الى رجولة صارمة الى كرم عربى أصيل الى صبر على المكاره الى ايواء الضعيف وابن السبيل الى الوفاء بالوعد الى غيره ودفاع عن الشرف الى مساعدة الغريب والضال وغير ذلك من حميد الخصال.

بعض المعتقدات الاجتماعية البيئية:

ونجد أيضا بعض المعتقدات الاجتماعية غير الحميدة مثل معتقد الأخذ بالثأر وهو يمثل قيمة ومعتقد يؤدى الى سلوك غير محمود لا يزال يسيطر على كثير من العقول ويؤدى الى مآس عائلية واجتماعية غير مقطوعة ومتصلة عبر الأجيال المتواصلة.

ولا شك أن هذه العادة جاهلية حاربها الاسلام من قديم الزمن كما يمكن أن يضاف الى تلك المعتقدات الاجتماعية بعض المعتقدات الخاصة بتفضيل الذكور على الاناث التي ما زالت سائدة حتى الآن، ويرجع تاريخ هذا المعتقد الى العصور الجاهلية الأولى حينما كان أهل الجاهلية يقومون بوأد البنات للتخلص منهم. وما زال هذا المعتقد الذى يبرر تفضيل الذكور على الاناث سائدا في بعض المجتمعات حتى الآن وهو يشير أيضا الى طبيعة العصور الجاهلية الأولى التي لا تتفق اطلاقاً مع متغيرات العصر الحالى.

ومن ثم تتضح أهمية دارسة هذه المعتقدات وتلك الخرافات حتى يمكن التعرف على الأوضاع المرتبطة ببعض المعتقدات الشعبية في البيئة المصرية كما يمكن استجلاء دور التربية في معالجة تلك الأوضاع الخاصة

بهذه المعتقدات السائدة وذلك بهدف تحقيق وادراك المطالب التنموية.

دور التربية ووسائلها للقضاء على المعتقدات والخرافات الخاطئة

بعد أن قدمنا شيئا عن المعتقدات الخاطئة البيئية الشعبية الضارة والخرافات الشائعة التى لا زالت تنتشر في مجتمعنا العربى خاصة والمجتمع الدولى عامة آن لنا أن نتسائل:

ماى هى الوسائل التربوية الكفيلة بالقضاء على المعتقدات والخرافات الخاطئة التي تنتشر في المجتمعات العربية؟

الواقع أن اقتراح الحلول ميسر وتقديم الوسائل سهل لكن ما أصعب التطبيق! فانتزاع ما وقر في القلب وتقويم ما فطرت عليه النفس يحتاج الى أجيال وأجيال من التطور العلمى والعقلى والى مزيد من السمو الفكرى والتحصيل الثقافى.

فالخرافة لا توجد الا حيث وجد الجهل فاذا أضاء العلم عقول الناس فلا مناص من احتفاء ذلك الإرث الثقيل الذى ورثناه كحصيلة هائلة عبر آلاف الأجيال ولا أحد يستطيع ان ينكر أن للعلم افضالا لا تكاد تحصى وله أياد بيضاء على سحق الكثير من المعتقدات والخرافات

السائدة بين الناس ومع ذلك فلا زالت هناك قطاعات ضخمة من البشر لم تدخل بعد في حظيرة العلم لتحكم على الأمور حكمها.

لكن ليس كل من دخل ميدان العلوم الطبيعية والتجريبية بقادر على التفريق بين الحقيقية والخرافة وهذا قد يكون ذا خطر أكيد في نشر الأباطيل ودعم الأساطير!

ونجد أيضا أن الخرافات والخزعبلات ليست مقصورة فقط على الشعوب النامية أو المجتمعات البدائية بل نراها تنتشر في الدول المتقدمة في مضمار الطب والعلوم والتكنولوجيا كما أن الاعتقاد في تلك الأمور المتصلة بقوى غيبية والاعتقادات بالخرافات البيئية الخاطئة لا يقتصر فقط على عامة الناس وأنصاف المتعلمين بل نراه يمتد أيضا الى بعض (المثقفين) أو رجال الجامعات للأسف الكبير! واذا أردنا أن نبرز أخذ الوسائل التربوية الكفيلة بالقضاء على المعتقدات والخرافات الخاطئة التي تنتشر في المجتمعات العربية عامة ومجتمعنا المحلي خاصة.

فعلينا أولاً بالقائمين على حماية ورعاية الشئون الدينية فهم القادرون على استخدام التعاليم الدينية الاستخدام الصحيح الذى لا عوج فيه ولا مآرب وليرشدوا الناس الى الطريق القويم.

ولكن لماذا اخترنا القائمين على رعاية وحماية الشئون الدينية على رأس القائمة...؟

ذلك لأن معظم الأمور المرتبطة بالدجل والشعوذة قد ترتبط خطأ بالدين من قريب أو بعيد ومعظمها قد ورد لنا من الكتب القديمة التي ألفها بعض الأئمة وبعض شيوخ الدين... نضيف الى ذلك أن نسبة كبيرة من المقبوض عليهم في جنح أو جنايات خاصة بالنصب والدجل وانتهاك الأعراض وأحياناً باسم "الولي"... وهذا يعنى أن المشعوذين يرتكبون المعاصى باسم الدين أو أنهم اتخذوا الدين ستاراً ليحجبوا به نزواتهم وحماقتهم وسوءاتهم والواقع أن الدين هنا بمثابة سلاح ذو حدين فقد يستخدم أحد الحدين كستار للضحك على الذقون أو لاضلال النفوس والحد الآخر كدرع ليحمي الناس من سوءات النفس وشهوات البدن.

ولهذا فإن رسالة الأئمة والوعاظ والدعاة المتطورين المثقفين — المدركين لقوانين الكون والحياة — لها أكبر الأثر في محاربة أمور الدجل والشعوذة التي ترتكب علنا باسم الدين.

وكل هذا يقع تحت سمع القادة في المجال الديني وبصرهم دون أن يحركوا لذلك ساكناً وعليهم يقع وزر هذه الضلالات وكلها من

الخرافات التي لا يقرها منطق ولا عقل ولا علم ولا دين، ولا أقل من أن يذكر علماء الدين مثلاً أن عالم الجن الذى ورد في القرآن أو الانجيل أو التوراه يختلف عن الجن الذى يزعم الناس تحضيره والسيطرة عليه أو أنّ "الأرواح" لا سلطان لأحد عليها ولا يمكن تحضيرها ولها في الكتب السماوية والأحاديث القدسية والنبوية خير دليل ومعين... ويكفى أن نذكر هنا أن للدين أثر عظيماً على النفوس فاذا استخدمه أربابه الاستخدام الصحيح الذى يتمشى مع العقل المتطور لكان خير ما يستعان به على تقويم الخرافات ودرء العادات والتقاليد الضارة والأخذ بيد الناس للالتجاء لله وحده... فهو القادر على نفع الناس وضرهم وليس لانسان – مهما بلغت درجته – تلك القدرة الإلهية.

ثم يأتى بعد ذلك دور وسائل الاعلام وأجهزة الثقافة ونرى أنها تصف منظر الجن وأحجامه وألوانه وسلالاته وقدراته الخارقة على تحطيم قوانين الكون وكيف أنه يتشكل بأشكال شتى ثم تعرض لوصف المادة التي خلق منها الجن وتاريخ خلقهم وتناسلهم وحياتهم ومماتهم ودينهم واعتقادهم وطرق تسلطهم وضررهم الى آخره....

وترى أيضا أجهزة الاعلام تتحدث عن الشياطين وكيف انها تحبس

أحياناً وتغل أحياناً أخرى ثم يطلق سراحها، او تتحدث عن الشيطان واسمائه وطبيعته وصفاته وعلاقته بالانسان واغوائه له ثم أساليبه في الغواية وعلمه المحدد بالمستقبل القريب دون البعيد الى آخر هذه الدراسات البالغة الكثرة والتي تنتشر أيما انتشار بصورة توحي بالفزع والرعب وطمس الحقائق.

ومنها ما تتحدث عن الأشباح والأرواح وقدراتها وتحضيرها وإمكان التحدث اليها ومعرفة أخبار العالم الآخر.

ثم تقدم لنا الكتب والمراجع والبحوث التي نشرت وطبعت بشأنها... لكن أخطر من هذا كله أن يأتي نفر من اساتذة الجامعات (وهم والحمد لله قلة قليلة جداً) ويؤكدون للناس — من خلال أجهزة الاذاعة والتليفزيون — أن هذه الظاهرة من الظواهر الحقيقية التي تدرس في مراكز البحوث ومعامل الجامعات ولها مجلات علمية متخصصة وهم لا يدركون أن هذه المعامل والمجلات ليست الا بحوثا في المجال الميتافيزيقى أو ما وراء العلوم الفيزيقية ولا صلة لها بعلم الأرواح الذى يزعمون أنه من العلوم التطبيقية الصحيحة !

ومن ثم فان الوسائل التربوية القاضية على الخرافات التى لا زالت

تعشش في رؤوس الآباء والآمهات والمعلمين والمعلمات الذين لا يزالون يجهلون بعض الحقائق البدائية عن طبيعة الكون والحياة، فلابد من أن نوجه معلمي المرحلة الابتدائية بالذات الى القيام بتجارب بسيطة تتناسب مع البيئة التي يعيشون فيها حتى يقتنع التلاميذ بأن ما يجرى على أفواه الكبار من عقائد ليس صحيحا في شئ... فهناك مثلا اعتقاد شائع بأن الدود يتوالد ذاتياً من "المش" وهم يعبرون عن ذلك بقولهم أن (دود المش منه فيه) أو أن النبات يموت ويذبل بسبب غضب الله على العباد وهم يعبرون عن ذلك (بندوة) جاءت من المساء ومن الأموز الميسورة حدا أن نظهر خطأ هذا الاعتقاد أو ذاك أو غيرهما من اعتقادات خاطئة بتجارب بسيطة... ذلك أن الحياة لا يمكن أن تتخلق تلقائيا من الجبن المخزون بأن لابد أن تأتي الحياة من حياة سابقة... ميكرروبا كان ذلك أو دودة أونباتا أو صرصاراً أو انساناً.

كذلك على الوتيرة ذاتها — وتيرة التجربة العلمية — يمكن التحقق من أن ما يصب النباتات من ذبول وموت ونقص في الثمرات انما يرجع الى أمراض عديدة فكما يصب الانسان والحيوان بالأمراض والطفيليات والأوبئة كذلك يكون الحال مع النبات.

فالمن النباتى مثلا حشرة صغيرة تعيش على امتصاص عصارة نباتات خاصة وتضعفها وقد تنقل اليها الفيروسات والميكروبات فتمرضها كما أن صدأ القمح وتفحم الذرة وذبول القطن واختناق الجذور يرجع أيضا الى أنواع خاصة من الفطريات !... وهذا يعنى أن لكل شئ هنا اسبابه وقد تتداخل في تلك العلل عوامل وراثية وبيولوجية وطبيعية وجوية فتساعد على ظهور المرض وانتشاره أو تتدخل في اختفائه والحساره وأنه بالادراك والفهم والتجربة يمكن التحكم في هذه الأمراض، أى أن الله ليس منتقما كما يدعون بل خلق لنا العقول لنستخدمها فيما عم علينا من أمور. أى أن الأمر يحتاج بالفعل الى تثقيف المعلم والموجه ثقافة تؤهلهما للاطلاع بأعباء المهنة الصعبة التي يجب أن توكل اليهما وأن تتضمن مناهج التعليم مطالعات عقلية خاصة تتناسب وسلوك التلاميذ ففى مراحل التعليم المختلفة مع الاشارة دائما الى أن الله قد خلق كل الأكوان بنظام بديع وأن هذا النظام يسير بقوانين لا خلل فيها ولا فروج ولا يمكن لأحد أن يخل بهذه القوانين العظيمة والا انتفت عنها جديتها واتقانها وأصبحت لعباً ولهواً في أيدى العابثين !

ومن هذا كله يتضح لنا دور التربية في تصحيح بعض المعتقدات البيئية الخاطئة المسيطرة على مجتمعنا ويتجلى ذلك في أن تبرز المناهج

التعليمية التي تعتمد على تثقيف المدرس والموجه في مراحل التعليم المختلفة على أعلى مستوى من الفكر والثقافة ومن الضرورة أن ينشأ الطفل في مراحل التعليم الأولى نشأة عقلية خالية من الخرافات وهنا يأتي دور المعلم العظيم الذى يجب أن يعد اعدادا خاصاً وأن تكون لديه القدرة على الاقناع والوسيلة على دعم آرائه بالتجربة حتى ولو كانت تجربة بسيطة.

ذلك أن أعظم ما يجذب انتباه التلميذ أن تجرى أمامه تجربة علمية والواقع أن غرس هذه العادات العلمية لمن أهم الوسائل في خلق جيل وأجيال من المؤمنين بارجاع الأحداث الى أسبابها لا تقبلها كما تتقبل الدابة الأمر ممن يمسك بزمامها.

المراجع العربية والأجنبية :

١ أنطوان زحلان : تنمية الموارد البشرية كعامل فى الـــهجرة العربية ، مجلة دراسات عربية ، ج بيروت ، ١٩٧٦ .

٢ أنطوان زحلان : مشكلة هجرة الكفاءات العربية – بحث قدم الى ندوة هجرة الكفاءات العربية ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٣ الجهاز المركزى للتعبئة والإحصـــــاء : الـــهجرة الدائمـــة للمصريين خارج جمهورية مصـــر العربيـــة ، القـــاهرة ، ١٩٨٣ .

٤ المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربيـــة ، ص ٣٤٨ ، ســـنة ١٩٩٠ .

٥ الياس زين : اخطار نزيف الأدمغة على الأمـــة العربيـــة ، مجلة المستقبل العربي ، العدد الثانى ، سبتمبر ١٩٧٨ .

٦ جون ديوى: الديمقراطية والتربية، مترجم ، مطبعة لجنـــة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

٧ حسين عبد العزيز الدرينى : المدخل الى علم النفـــس ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ .

٨ حسين عبد العزيز الدرينى: المدخل الى علم النفـــس ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٩ دراسات فى العلوم الاساسية : الندوة الأولى لعمداء كليات العلوم بالجامعات المصرية ، اتحاد الجامعات العربية ، الأمانة العامة ، ١٩٧٣ .

١٠ سامية حسن الساعاتى : هجرة العقول المصرية حجمها - ديناميتها - أبعادها ، المجلة الاجتماعية والقومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، المجلد الخامس ، مايو - سبتمبر ١٩٧٨ .

١١ سعد إبراهيم جمعة : الشباب والمشاركة السياسية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

١٢ سعيد إسماعيل على ، عصام الدين هلال: التربية والتغير الاجتماعى ، مكتبة سماح ، طنطا ، ١٩٨٣ .

١٣ سناء الخولى : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ .

١٤ سوسن عثمان ، عبد الخالق عفيفى : تنظيم المجتمع وأجهزة الممارسة المهنية ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

١٥ سوسن عثمان ، إقبال الأمير: تجارب بمراكز الشباب وجمعيات تنمية المجتمع المحلى ، أم القرى للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ، ١٩٩٣ .

١٦ سوسن عثمان عبد اللطيف: تنظيم المجتمع - أسس الممارسة المهنية ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٨ .

١٧ سيد إبراهيم الجيار: التربية ومشكلات المجتمع ، مكتبة غريب ، ١٩٧٧ .

١٨ شبل بدران ، فاروق حافظ : أسس التربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٨ .

١٩ عادل صادق : الإدمان له علاج ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

٢٠ عبد الخالق علام وآخرون : رعاية الشباب مهنة وفن ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٢١ عبد الغنى عبود : التربية ومشكلات المجتمع، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٢٢ عبد المجيد شيحة : التطبيع الاجتماعي والمهني ، مطابع الولاء ، شبين الكوم ، د.ت.

٢٣ عبد المجيد شيحة : محاضرات فى التربية ومشكلات المجتمع ، أبو العنين للطباعة والأوفست ، طنطا ، د.ت.

٢٤ عدلي سليمان : الشباب والمجتمع ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢٥ عدلى سليمان ، عبد الكريم العفيفى: الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب المدرسي ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

٢٦ علي حلمـــي : دور الشـــباب فـــي التنميـــة الاجتماعيـــة والاقتصادية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ .

٢٧ علي ليلة : الشباب العربي ، دار المعـــارف ، القـــاهرة ، ١٩٩٣ .

٢٨ فاروق سيد أحمد : سلوكيات الإدمـــان ، عـــالم الكتـــب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٢٩ ك. أوتاواى : التربية والمجتمع ، مترجم ، مكتبـــة لجنـــة التأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

٣٠ كمال حمدى أحمد أبو الخير : الإدارة بين النظرية والتطبيق ، مكتبة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٣١ ماهر أبو المعاطى على: الممارسة العامـــة فـــي الخدمـــة الاجتماعية فى مجال رعاية الشباب ، مكتبة زهراء الشـــرق ، سنة ٢٠٠١ .

٣٢ مجلة البحث فى التربية وعلم النفس : كلية التربية جامعـــة المنيا ، العدد الثالث ، ١٩٩٧ .

٣٣ مجلة الخدمة الاجتماعية : الجمعية المصرية للأخصـــائيين الاجتماعيين ، دار الطباعة الحديثة ، أكتوبر ١٩٨١ .

٣٤ مجلة العلوم الاجتماعية : التنميـــة والـــهجرو والكفـــاءات والقوانين المنظمة لها فى البلاد العربية ، القاهرة ، أكتوبـــر ، ١٩٦٤ – ١٩٦٩ .

٣٥ محمد الصادق ، عطية شعبان : محاضرات فـــى التربيـــة ومشكلات المجتمع ، كلية التربية جامعة المنوفية ، .

٣٦ محمد النجيحى : التربية :أصولها الثقافيـــة والاجتماعيـــة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٣٧ محمد الهادى عفيفي : التربية والتغير الثقافى،مكتبة الأنجلـو المصرية ، ١٩٦٢ .

٣٨ محمد الهادى عفيفى : فى اصول التربية ، مكتبة الأنجلـــو المصرية، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٣٩ محمد خيرى محمد على : دراسات نظرية وبحوث واقعية ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ،

٤٠ محمد سلامة محمد غبارى : الخدمة الاجتماعيـــة ورعايـــة الشباب فى المجتمعـــات الإســلامية ، المكتـــب الجـــامعي الحديث، الإسكندرية .

٤١ محمد شرف : المخدرات والأداء ، الهيئة المصرية العامـــة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٤٢ محمد شرف : الهيروين واللياقة البدنيـــة ، الهيئـــة العامـــة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٤٣ محمد عبد العليم مرسي : الخصائص الديموجرافية الممـــيزة للممتنعين عن العودة من طلاب البعثات المصرية ، رســـالة دكتوراه ، جامعة فرجنيا شارلوتز فيل ، ١٩٨٠ .

٤٤ محمد عبد الفتاح القصاص : مشاكل هجرة العلميين الى الخارج ووسائل اجتزابهم الى الدول العربية أو الاستفادة منهم فى مواقعهم ،

٤٥ محمد على محمد : الشباب والمجتمع دراسة نظرية ميدانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

٤٦ محمد فتحى معيد : التعاطى جرعة أم لا ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٤٧ محمد لبيب النجيحى : الأسس الاجتماعية للتربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

٤٨ محمد محمد عبد ربة : الشباب وبعض قضايا المجتمع دراسات سوسيولوجية ، كلية الآداب – جامعة الزقازيق ، ١٩٩٢ .

٤٩ محمد منير مرسي : أصول التربية ، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٨٤.

٥٠ محمود سامى الكردى : الهجرة المؤقتة للعمالة المصرية عالية المستوى الى الدول العربية – تحليل سيسواقتصادى لبيانات حديثة ، دراسات سكانية ، جهاز تنظيم الأسرة والسكان ، القاهرة ، العدد ٥٠ سبتمبر ١٩٧٩ .

٥١ مراد وهبة : هجرة العقول المصرية ، ابحـــاث المؤتمـــر الثانى للمجموعة العربية الأوروبية للبحوث الاجتماعيـــة ، تونس ، ١٨ :٢٣ ديسمبر ، ١٩٧٨ .

٥٢ منير المرسى سرحان : فى اجتماعـــات التربيـــة ، مكتبـــة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٥٣ نادية الزينى : رعاية الشباب فى المجال التعليمى ، القـــاهرة ، ١٩٨٨ .

٥٤ نازلي صالح أحمد: التربية والمجتمـــع ، مكتبـــة الأنجلـــو المصرية، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٥٥ وزارة التخطيط : الانسان المصـــرى ، المجلـــد الثـــانى ، القاهرة ، ١٩٨٠ – ١٩٨١ .

56 Harry G. Johnson there economic of the Grain Drain the Canadian case minerva, London. Vo13, No.3, 1966.